

روايات



عالية

مِسْمُ الْجَرْمَةِ

Inspector
Maigret
And The
Burglar's
Wife



خطير

روايات

عالمية

العدد رقم ٢٧٢

عظم الحرية

تأليف
جورج سيميتون
ترجمة
السيد وفاق

الفصل الأول

كلف الحاحب الممين مكتيب المفتش ميجره ، تسليمه طلبا
بتحديد موعد للمقابلة ، وكان هذا الطلب محررا طبقا للتعليمات
ويجرى نصه كما يلى :

ارنستين ميكو ، المعروفة باسم « لوفتى » (والآن ارنستين
جورسيوم) ، والى القيت القبض عليها منذ سبعة عشر عاما
بشارع «اللون» لتتمس تحديد موعد للمقابلة ، لأمر مستعجل
بالغ الأهمية .

وينظره خاطفة من طرف مينه تأمل ميجره ، جوليف الشيخة
لعله يستطيع ان يتبين من ملامح وجهه ، ما اذا كان قد اطلع على
الرسالة التى تقدم بها اليه وفهم مضمونها . ولكن الرجل
الاشيب ، وقف جامدا لا يحرك ساكنا . هذا الرجل الذى قد
يكون الوحيد من بين جميع رجال ادار الأمن العام . الذى لم
يتحلل من بلائسه الرسمية ، ويرتدى القميص فى الصباح الحار
ولاول مرة بعد تلك الأعوام الطويلة ، يتساءل كبير المفتشين عن سر
تلك الدوامر الغريبة ، التى تضطر مثل هذا الرجل الاشيب الوقور
لان يحمل هذه السلسلة الثقيلة بذاك الخاتم الضخم حول عنقه .

كان اليوم ، من تلك الأيام التى يجدها المرء مناسبة ليسرح
فيها بخياله فى آفاق من الفكر ، حيثما شاء وكيفما طاب له . .
وقد يرجع ذلك الى حرارة الجو ، وقد يرجع أيضا الى الشعور
الذى يتملك النفس فى موسم الاجازات ، مما يبعد بين المرء وبين
حملة للامور على محمل الجد . . وكانت نافذة الحجرة ، التى
دخلها جوليف منذ لحظة ، مفتوحة على مصراعها ، لينقل منها
الهواء مع ضوءه باريس البعيدة . وقد جلس المفتش ميجره
يشغل وقته بتأمل قراشة طائرة تطير فى دائرة واحدة لا تخرج
عنها . وكان كل ما فى المكان يوحى بترأخى الكسل . فها هو ذا
قسم المباحث قد تغير منه أكثر من نصف رجاله ، بين راحل الى

الريف ، وبين مسافر الى شاطئ البحر . وها هو ذا لو كاس ؟ قد
خرج ليجول واضعا على راسه قبعة من القش هي اقرب ما تكون
الى مظلات المصاييح منها الى قبعات الرجال ، حتى المدير العام
هو الآخر ، قد دخل في اليوم السابق الى جبال البيزنيز كمادته
في كل سنة .

واخيرا سال ميجريه الحاجب ، وهو يضع الطبيب بجانبه :

— اهي مخمورة ؟

— لست اظنها كذلك يا سيدي .

لانه كان يعلم ان مثل هذا الصنف من التواء اذا ما المرطون
في لعل الخمر . وجلس انفسهم مدفوعات لاماطة اللثام عن
اشياء كثيرة وفي امور لا حصر لها .

— ناثرة الاعصاب ؟

— عندما سالتني هل سيطول بها الانتظار ، واجبتها بانني
لست متأكدا حتى من مجرد موافقتك على مقابلتها ، سمعت مقعدا
جلست عليه في ركن من غرفة الانتظار ، وبدأت تقرا في صحيفة
يومية كانت معها .

وحاول ميجريه ان يذكر شيئا من هذه الاسماء : ميكو .
او جوسيوم . . او لوفتي . عندما استعاد لنفسه ذكرى يوم حان
في شارع «اللون» نقل طقمه برائحة الاسفلت الذي لان تحت
اقدام الراجلين .

وكان ذلك ، بالقرب من بورت سانت ديثيس ، في شارع
صغير تقوم على جانبيه بعض الفنادق التي تحوم حولها الشبهات
وبعض الحوانيت الصغيرة لبيع الطوى . ولم يكن ميجريه حينئذ
قد رقى بعد كبيرا للمفتشين . وكان قد كلف تحري امر فتاة
تنتقل بين البارات ، واضطره الامر ان ينتقل هو الآخر بينها . .
ويتعاطى في جولته هذه بعض كؤوس من شراب «البرلو» . وانه
ليكاد يشعر في جلسته هذه برائحة هذا الشراب تنقل الى انفه ،
وقد اختلطت برائحة العرق في هذا الخان الصغير . . وعلى قدر
ما تستطيع ذاكرته ان تحمل اليه ، كانت فرقة هذه الفتاة في

الطابق الثالث أو الرابع ، وهو يذكر أيضا أنه أخطأ بإبها في أول الأمر ، حيث وجد نفسه وجها لوجه أمام أحد الزنوج ، الذي كان يجالسا على حافة فراشه يلعب على الأكورديون . والذي عندما عرف بفيته ، أو ما يراه إلى باب الغرفة المجاورة لفرفته .
- ادخل ! -

كان الصوت الدامي صوتا أجش يتم معا كان للخمر وللشخير من الر فيه ووجد صاحبة الصوت واقفة بجوار نافذة حجرها المظلة على المساحة ، بقدها المشقوق ملتحفة برداء أرق ، بعد لنفسها الطعام على موقد صغير .

وما إن رآه أمامها ، حتى فحسته بنظراتها من قمة رأسه إلى أخمص قدميه ، في ثبات وبرود . وبعد أن انتهت من ذلك قالت له دون مؤاربة :
- شرطي ! اليس كذلك ؟ -

ولم يجيبها بشيء ، لأنه كان مشغولا بالنظر إلى الحائطة وأوراق النقد التي لمحا فوق الدولاب الموجود في القسرة . ولاحظ أنها لم تحرك ساكنا . وكل ما جلبت به على ذلك كان يقولها ؟

- هذا يخص إحدى سديقتي ! -

- ومن تكون ؟ -

- لست أعرف لها اسما غير « لولو » .

- وابن تكون ؟ -

- هذا ما يجب عليك أن تصل إليه . أن عمك يبدأ من هنا ! -

- البني ملائسك الخارجية فورا ، لأنك ستأين معي .

كانت الجريمة جريمة لشل عادية ، إلا أن الإدارة كانت توليها اهتماما خاصا بالنسبة لشخصية المجنى عليه ، وليس بسببهم ضخامة المبلغ المسروق ، الذي كان في الواقع مائفا كبيرا في نفس الوقت .

- ليس بوسمك ، ولا بوسم إدارة الأمن العام كلها ، إن

محول بيني وبين تناول طعامي ! -

ولم يكن بالحجرة قبر مقعد واحد . فاضطر أن يظل واقفا على قدميه ، في انتظار أن تنتهى من تناول طعامها ، الذى كانت تتناوله على مهل ، متجاهلة وجوده .

كان سن هذه الفتاة حينئذ ، لا يتجاوز العشرين ربما . وكانت شاحبة الوجه ، ياهتة العينين ، زائفة النظرات . واله ليرأها الآن ، بعد أن فرغت من تناول طعامها ، مائلة أمام عينيها تعد لنفسها قذحا من القهوة .

— لقد طلبت منك أن ترلدى ليابك .

لقد بدا يضيق لديها بكل شيء . . بحرارة الجو . . وبرائحة المكان . . وبمهملها المتعمد . . وبها هي أيضا .
— انى انتظر !

قالتا فى حدة بعد أن نفذ صبره ، وقد أشاح بوجهه عنها .
— أن ماتقوله من الأمر بالقبض على ، لا يعنى فى كثير أو فى قليل . كما أننى لست مضطرة أن أعاوذك فى تنفيذ ما لديك من أوامر .

وإنه ليذكر ، أنه قد طلب منها غير مرة ، أن تعزل عن المكتب وأن تنهض وتسرع بإرتداء كامل ثيابها . كما يذكر أنه قد سلك كل مسلك فى سبيل حملها على ذلك ، من تهديد ووعيد ، الى اقناع والحاح فى الرجاء . غير أن ذلك كله ، لم يحرك منها ساكنا ولم يحملها على أن تعلق عما هى فيه . الأمر الذى اضطره أخيرا أن يذهب لطلب بعض رجال الشرطة للاستعانة بهم . مما أقلب معه الوضع بعد ذلك ، الى مشهد من مشاهد الكوميديا ، عندما اضطر شرطيان أن يعملوا الفتاة ويهبطا بها من الدروج الضيق ، فى وقت تفتحت فيه جميع الأبواب على الجانبين ، لتستكمل مناظر هذا المشهد الطريف .

ولم يقدر له أن يلتقى بها بعد ذلك ، أو أن يسمع عنها شيئا . وبعد أن استعرض لنفسه كل هذا ، قال للحاجبة :
— دعها تدخل !

وما أن دخلت عليه ، حتى مرى أنها بطلة تلك القصة القديمة
ولاحظ أنها لم تتغير كثيرا . فقد كانت هي بوجهها الشاحب
المستطيل ، وبعينيه الباهتتين الزائفتين ، وبفمها الكبير الساخر
كما تبين من عينيها . تلك النظرات الهادئة الساخرة ، التي لا تراها
إلا في نظرات كل من صادف في حياته الكثير ، فهانت عنده
بعد ذلك الحياة وكل ما فيها من شتون .

وكانت ترتدى ثيابا بسيطة ، وتضع فوق رأسها قبعة من
القش الأخضر ، كما تضع يديها في تقازين عاديين .
- هل مللت تذكر ما حدث مني ؟ -

فصكت ولم يعقب . والتزم الصمت مواصلا لدخين فلبونه .
- هل تأذن لي بالجلوس ؟ لقد سمعت من ترفيكت . وأظن
أن هذا هو السبب في عدم لقائنا مرة أخرى . هل تسمح لي
بالتدخين ؟ -

لم أخرجته من حقيبتها لفافة تبغ أشعلتها في هدوء كما دأبت .
- أريد أن أبدا حديثي معك ، بأن أخبرك بكل صراحة ، بأنني
كنت أصدقك لقول ، عندما فرت لك . في لقائنا الأول ، بأنه لم
يكن لي شأن بهذه النفود المروقة التي وجدتتها هندي . وعلى
الرغم من ذلك . فقد حكم علي بالحبس ستة لجريمة لم ارتكبتها
وكفرت بذلك عن جريمة أخرى . لأن تلك الفتاة التي كانت تلمي
بلولو ، هي فعلا المسئولة عن ارتكاب هذا الحادث . ولكنك لم
تكلف نفسك مناء البحث عنها للتحقق مما قلته لك فلنكن ...
- وماذا كان من أمرها بعد ذلك ؟ -

- أنها تدير الآن مطعما صغيرا . أن هذا الأمر لم يترك لي
نفسى أى أثر . فقط أردت أن أبين لك ، أن كل إنسان معرض لأن
يجانبه التوفيق في هذه الحياة .
- امن أجل هذا كان مجيئك ؟ -

- لا . . . فقد حضرت لما هو أهم من ذلك وأجل . لقد حُت
لأحدث اليك بشأن الفريد . وما أظنه إذا علم بذلك ، إلا معتصلا

اننى قد فقدت عقلى . وكان يوصى ان الجأ لبواسيه ، الذى
يعرف عنه كل شيء .
- ومن هو الفريد هذا ؟ -

- انه زوجى . زوجى قانونا وشرعا . لانه ممن يواظبون على
التريد على الكنيسة . ومع ذلك فقد وقع فى قبضة بواسيه لمر
مرة . وحكم عليه بالسجن خمس سنوات فى احدى هذه المرات .
ثم ازداد صوتها خشونة وهى تستطرد قائلة :

- ان اسم جوسيوم قد لا يعنى عنده شيئا . ولكننى اذا
ما اخبرتك باسم شهرته فستعرف حتما من هو الفريد جوسيوم .
لقد كتبت الصحف عنه الكثير . انه فريدى الحزين .
- لى الخزان ؟ -

- نعم هو .
- وهل تشاجرتما ؟ -

- لا . . ان مجيئى الى هنا لم يكن لثل هذا . ولست ممن
يتوجهن لكاتب الشرطة من اجل هذه الصفار . لكن . . . هل
عرفت الآن من هو فريدى ؟ -

الا ان مجبره لا يذكر انه سبق له ان التقى بهذا الرجل . .
الاهم الا اذا كان ذلك مرضا فى دهاليز الاداوة ، اذا ما تصادف
وقوف هذا اللص ، فى انتظار استجوابه بمعرفة بواسيه ، وتمثلت
امام مينيه صورة غير واضحة المعالم لرجل ضئيل الجسد . ساهم
النظرات ، فى ثياب تبدو قضاضاة على جسمه الصغير .

- وطبعى ان تختلف نظرة كل منا له .

بذلك اخذت تواصل حديثها :

- يا للسكين ! ان له نواحي اخرى غير ما قد يجول بخاطر
عنه . لقد شئت معه حوالى الالى عشر عاما ، التاحت لى ان
أفهمه على حقيقته .
- واين هو الآن ؟ -

— صبروا ، وهل جئت إلا من أجل ذلك ! اننى لا أعرف ابن
هو الآن . ولكننى أعرف انه فى مازق . وان ما تردى فيه لم
يكن عن خطأ لوتكه . ان كل ما أرجوه منك ، ان تثق بى . وان
كنت أعلم اننى بذلك أطلب الكثير .

لقد بدا فعلا بهتم بما تقول . وراى فى طريقة حديثها وفى
بساطة لهجتها ، ما يدعو له لأن يستمع اليها . انها لا تحاول التانى
عليه أو تمويه الحقائق فى عينيه . وان كانت لم تحصل بعد للبحر
المفروق ، فان ذلك قد يرجع الى أهمية ما تريد الإفصاء به أو الى
شدة خطورته .

كما انها كانت تشعر بأن هناك حاجزا بينها وبينه ، وانها
بحاجة الى أن تحطم هذا الحاجز ، وقيل أن تفضى اليه بما تريد
الإفشاء به ، حتى يصدقها فيما تقول ولا يسئ فهم ما تعنيه .
أما لريدى الحزين ، الذى لم يسبق لميجريه ان احتك به فى
إثناء عمله ، فإنه يعلم منه أكثر مما تعلمه عنه الجهات الرسمية .
فقد كان للرجل شهرة خاصة فى ماله ، حاولت الصحف ان
تستغلها ، وان تجعل منه بطلا قصصيا من أبطال الخيال .

لقد بدأ عمله بمؤسسة بلاتشار لصناعة الخزائن ، واستمر
يعمل بهذه المؤسسة عدة اعوام طويلة ، حتى أصبح من أكثر
همالها كفاية ومهارة . وكان يبدو بين زملائه ، حزينا منطويا على
نفسه . كما عرف عنه الجميع ، امتلاك صحته وتعرضه من وقت
لآخر ، لنزلات من الصرع والألم .

أما الظروف التى انتهت بهذا الرجل الى ان يتروك عمله
بمؤسسة بلاتشار ، فقد رأى ميجريه انه يحسن به الاستفسار
من ذلك من يومئذيه .

ومهما يكن من أمر هذه الظروف ، فمما لا شك فيه انها انتهت
به أخيرا ، الى أن يتحول من صانع الخزائن الى محطم لها .
— وهل كان الفريد مستقرا فى عمل معين ، عندما التقيت به
أول مرة ؟

— لا . الا اننى لم أكن المسبب فى انحرافه عن الطريق المستقيم

كما قد يتبادر الى ذهنك . ولم اكن اعلم فى اول الامر شيئا من حقيقة عمله . ثم علمت اخيرا ، وشيئا فشيئا ، حقيقة امره .

— الم يكن من الافضل ان تقابلى بواسييه فى هذا الشأن ؟ —

— هذا اذا كان الامر يتعلق بجريمة من جرائم السطو . اليس كذلك ؟ ولكن اذا كان الموضوع متعلقا باحدى جرائم القتل ، فلانا اظن ان هذا من اختصاصك .

— وهل ارتكب الفريد جريمة قتل ؟ —

— سيدى كبير المفتشين . ما اظن الا انك ترغب فى ان تنتهى من هذا الامر فى اقصر وقت ممكن . ولن يكون ذلك الا اذا اعطيتنى الفرصة لمواصلة حديثى . من حقت ان نعت الفريد بما تشاء من اوصاف . ولكن الشيء الوحيد الذى لا يمكنك ان تمنحه به ، والذى ارجو ان تتأكد منه ، هو انه ليس بقاتل ، وهى ابعد الناس من التفكير فى ارتكاب هذه الجريمة ، حتى ولو دقمت له كل اموال العالم . وقد يبدو لك هذا امرا شديدا الغرابة بعيد الاحتمال ، الا انه الواقع الذى لاشك فى صحته . وذلك لان فريدى انسان مرفه الحس ، رقيق الشعور هل تتبعنى فيما اقول ؟ — اننى انا وحيدى من تعرف ذلك عنه خير المعرفة . فقد ماشرته امواما طويلة وعرفته على حقيقته . ان غيرى يقول عنه انه انسان رقيق ضعيف ، فاذا كان كذلك حقا ، فان هذا هو بالذات ما جعلنى احبه .

لم اخذت تعامله فى هدوء . وكان ميجريه قد لاحظ انها عندما نطقت بكلمة الحب ، لم تنطق بها بتلك اللهجة التى مضى عليها مألها من معانى التعاطف والود والحنان ، بل نطقت بها بلهجة المعتن يشخصية المعنى بها المقدر لصاحبها .

— لو اتيح لك ان تلمس ما تنطوى عليه نفسه ، ما دهشت مما اقول . . انك لا تعرف عنه ، الا انه لى محطم للخزائن . وانه اودع السجن لمدة خمس سنوات لثبوت التهمة عليه فى احدى تلك المرات التى قبض عليه فيها . اننى لم اعطف مرة واحدة من

زيارته في الأيام المحددة للزيارة عندما كان سجيناً ، ولقد كنت
أخاطر بذلك ، لأنني لم أكن أحمل تلك البطاقة التي كانت تعمي
التعليمات بضرورة حملها .

- لكم تسمى ان يقوم بتحقيق صفقة ضخمة ، نخلد بعدها
للراحة وتستقي بها في الريف . ولقد علمت منه ان هذا الحلم
كان براوده ما كان صيياً .
- وأين تقبحان ؟

- في فرقتين تقعان في أعلى أحد المقاهي بناحية رصيف
« دى جيماب » أمام هويس « سانت ملران » . هل عرفت
المكان ؟ . ويمتاز هذا السكن بالتليفون الموجود بالمقهى .
- وهل الفريد موجود هناك الآن ؟

- بالطبع لا . . لقد قلت لك انني لا أعرف أين يوجد ، وأرجو
أن تصدقنى . . لقد زاول نشاطه في ليلة قبل الليلة الماضية .
- لم هرب بعد ذلك ؟

- مهلاً يا سيدى المفتش ! . مستعرف كل شيء اذا صبرت
قليلاً . انك تسمع طبعا عن هؤلاء الذين يواظبون على شراء أوراق
الياتصيب القومى قبل كل سحب . الا تعرف ذلك ؟ . ولعلك
تعرف ايضا ان الامر قد يبلغ بالبعض منهم حداً يحملهم على
الاقتصاد في اقواتهم حتى يتيسر لهم شراء هذه الأوراق . وكل
ذلك لانهم لا يفقدون الأمل في الفوز بجائزتها الأولى . ان هذا هو
نفس الامر مع فريدى . . فهناك العشرات من الخزائن في باريس
تولى بنفسه صنعها وتركيبها ، ويعرف أماكن وجودها عن ظهر
قلب . وليس من شك في ان كل من يشتري إحدى هذه الخزائن
ويشتريها ليضع فيها أمواله وجواهره .

- وهو يرجو ان يقول بأحدى هذه الخزائن في يوم ما ؟

- ها أنت ذا قد أدركت ما أعني ؟

ثم رفعت كتفها في استهتار ، وواصلت حديثها وكأنها
تتحدث عن نزوة طفل عايت لا ضرر من هيئته :

— إلا أنه كان سيء الحظ في كل مرة ! . لقد كان نصيبه في معظم الحالات ، سندات اسمية لا يمكن بيعها ، أو عقود أعمال لا يمكن التصرف فيها . ولم يوفق إلى مبلغ محترم إلا مرة واحدة . كان من الممكن أن يكفي هذا المبلغ لتعيش به طوال حياتنا ، وتحقق لنا به ما نبقى . ولأسوء حظه ، كانت هذه المرة هي المرة الوحيدة التي تمكن فيها بواسطته من الصاق التهمة به والابتها عليه ، مما أدى للحكم عليه بالسجن كما سبق أن ذكرت لك .

— وهل كان يشارك في نشاطه ؟ . كان يقوم بدور المراقبة مثلا .

— لا . . . أنه لم يكن يجب ذلك لي . لقد كان يقبرني ، لي ياديه الأمر ، بالمكان الذي سيقوم بالسطو عليه ، لكي أكون على مقربة منه فقط . إلا أنه أطلع من ذلك أخيرا ، ولم يعد يطلقني على شيء .

— حتى لا يزعج بك في الأمر ؟ .

— قد يكون ذلك . وقد يكون لأسباب أخرى لا يعلمها إلا هو . هل تصدق أنه تمر بنا أيام لا يحس الواحد منا فيها بالآخر وكأننا لا نعيش معا . وهل تصدق أنه كانت تمر بنا أيام لا أسمعها فيها ينطق بحرف واحد . لعلنا رأيتة يقتطع نفسه من الحياة بعيدا . وكأنه يعيش وحيدا . أن كل ما كنت أعلمه من نشاطه ، كان عندما يخرج في الليل على دراجته .

وقد ذكره ذلك ، بما كان يعرف به الفريد جوسيوم ، وبما كانت تصفه به بعض الصحف « باللس راكب الدراجة » . لقد كانت له وجهة نظره في ذلك . إذ كان يرى أن رجلا يركب دراجته ليلا لن يسترعى نظر أحد من الناس ، فهم سيرون فيه ، وقد تلتفت حقيبته أدواته من كتفه ، عاملا متوجها لاداء عمله . « أننى أحدث اليك كما أحدث إلى صديق ، لعلك أدركت ذلك من هراحتي » .

وقد عاد ميجريه ليشأمل فيما بيده وبين نفسه ؟ « ما دماها لأن تلجا إليه بالذات ، ولجعله موضح لفتها دون غيره ، ولما

أخرجت لفافة تبغ أخرى قام في هذه المرة بأشغالها لها .
 - اليوم الخميس . . لقد خرج الفريد ليلة الثلاثاء الماضي . .
 - وهل علمت منه أنه في طريقه لأحدى عملياته ؟
 - لقد علمت ذلك استنتاجا . فقبل هذه الليلة بأسبوع ، كان
 يخرج في كل ليلة دون أن يحمل حقيبة أدواته . وفي ذلك ما فيه
 من دلالة . لأنه كان يفعل هذا ، قبل كل مرة يقوم فيها بالسطو
 على مكان ما ، ليراقب المكان ويلتزم أحوال ساكنيه .

- وحتى يتأكد من أن أحدا ما لن يكون فيه ؟
 - كلا . . فعلا أمر لا يهمه في كثير أو في قليل . بل اعتقد
 أنه كان يفضل العمل في مكان مأهول على العمل في مكان مهجور .
 فهو من هذا الصنف من الرجال ، الذي يستطيع أن يتحرك في أي
 مكان دون أن يحدث صوتا . . ولماذا نذهب بعيدا . . لعلنا عاد إلى
 المنزل دون أن نشعر به إلا وهو في الفراش إلى جوارى .

- وهل تعلمين شيئا عن المكان الذي توجه إليه في تلك
 الليلة ؟

- أن كل ما أعلمه ، أنه كان في ناحية نوبلي . ولقد عرفت
 هذا بمحض المصادفة . . ففي اليوم الأسبق لليلة التي خرج فيها
 أخبرني مند عودتي للمنزل ، بأن رجال الشرطة قد طلبوا منه
 الإطلاع على بطاقته الشخصية لاستبائهم فيه عندما كان في
 طريقه بقاية بولوني . فلما سألته عن مكان مقابلتهم له بالتحديد ؟
 أخبرني بأن ذلك كان خلف حديقة الحيوان ، في طريق عودته من
 ناحية نوبلي . وعندما خرج في ليلة الثلاثاء حاملا حقيبة أدواته
 انطلقت إلى أنه قد خرج في طريقه إلى مزاوله نشاطه بهذه الناحية .

- اليس من مادته تعاطى الخمر ؟

- أبدا . . لا الخمر ولا التدخين .

ثم استطردت تفسر ذلك :

- لأنه لم يكن في استطاعته أن يقترب من الخمر . لقد كان
 يعيش في وعيه من تلك التوبيخات التي كان يتعرض لها من وقت لآخر .

وكلاما خجلاً من نفسه ، عندما كانت تهاجمه هذه النوبة في الطريق أمام جموع الناس ، فيحيطون به ويربون لحاله . . . وأذكر أنه قال لي وهو في طريقه الى عمله تلك الليلة أوجع الا يخيب تقديري في هذه المرة . فما اظن الا أننا سنتمكن بعد هذه العملية ، من قضاء بقية العمر في الرف ، كما كنا نتمنى ذلك دائما .

وكان ميجوريه قد بدأ يدون بعض الملاحظات وهو يصفي الى حديثها . ثم سألتها وهو يبعث بقلمه على الورق :

— في أي وقت غادر ألفريد رصيف دي جيغليه ؟

— حوالي الحادية عشرة . كما كان يعمل في الليالي الأخرى .

— يصل الى نوبللى حوالي منتصف الليل .

— تقريبا . . . فلم يكن من عادته أن يسرع في سيره .

— ألم تراه بعد ذلك ؟

— نعم . . . لم أراه .

— ولهذا نظنين أنه قد وقع له حادث ما ؟

— لا . . . فقد اتصل بي ليفونيا .

— ومتى كان ذلك ؟

— في الخامسة صباحا من نفس الليلة . ولم يكن النوم ثقا

وانأني بعد . وذلك كمأذي لي كل ليلة يتوجه فيها الى عمله .

لأنني كنت أخشى دائما أن تهاجمه النوبة في أثناء قيامه بعمله . .

ماذا كنت أقول ؟ . . آه . . . سمعت رنين التليفون في المقهى الذي

يقع اسفل غرفتنا مباشرة . ولم يستجب أصحابه لندائه . واستمر

الرنين . . فقلت لنفسى : قد يكون هذا النداء لي . . . انتهضت

بسرعة وهبطت فوق الدرج في عجلة . . وما أن رفعت السماء

حتى سمعت صوته ، وأدركت من لهجته أنه في مارق . قال لي

صوت خفيض :

— أهذه أنت ؟

— نعم . .

— هل معك احد ؟

— لا . . . أين أنت ؟

- فى مقهى صغير بالقرب من محطة الشمال . اسمى
يا تبنى - بهذا الاسم كان يدعو - اننى مضطر للسفر بعيدا
لفترة ما .

- لماذا جرى .. هل والله احد ؟ .

- ان الامر ليس كذلك .. لقد رايت احدهم فعلا .. ولست
ادرى ان كان شرطيا او غير شرطى .

- وهل كان ذلك بعد ان استوليت على النمود ؟ .

- لا .. لقد حدث ما حدث قبل ان انتهى من كل شيء .

- الا قل لى ماذا حدث ؟ .

- فى اثناء الهماكى فى معالجة قفل الخزانة ، سقط ضوء
مصابيح على وجه لى ركن الغرفة . فخيّل الى ان هناك شخصا
ما يراقبنى . فلما امتدت لى النظر تبين لى ان الصينى لانسان
ميت .

ثم نفرست فى وجه مجريه قبل ان تقول له :

- انا والقة انه لم يكن بنطق الا صدفا . فلو كان هو القاتل
لصارحنى ! . لن اطيل الحديث فى ذلك .. لقد شعرت وهو
يحدثنى بأنه تحت تأثير رعب قاتل ، وانه يكاد يغمى عليه من هول
ما راي ، وكانى به كان ينظر حوله خوفا ..

- همن ؟ . ومن اى شيء ؟ .

- لست ادرى . لانه لم تكشف لى عن الأمر كله . فقد كان
يتعجل انهذه المحادثة .. واحيرا اخبرنى انه سيسنقل القطار
الى ..

- الى بلجيكا ؟ .

- ولما .. ما دام اتصاله بى كان من مكان قريب من محطة
الشمال . لقد راجعت جدول مواعيد القطارات ووجدت ان هناك
قطارا يبرح المحطة فى الخامسة والنصف .

- الا تعرفين شيئا عن القهى الذى كان يتحدث اليك منه ؟ .

- لقد قمت بجولة استطلاعية فى ذلك الحى بالامس . وحاولت
مجاهدة ان اصل لاية معلومات . ولكننى لم اوفق الى شيء . وكانى

بالقوم هناك ، وقد حسبوني زوجة قبورة تتعقب خطوات زوجها
ولذلك لم أفر منهم بشيء .
- إذن .. لكل ما أخبرك به ، انه رأى جثة في الحجرة التي
كان يراول فيها عمله ؟

- لقد حاولت أن أحصل منه على مزيد من المعلومات ، فأخبرني
بأن البجثة لامرأة ، وأن اللعاب كانت تلوث صدرها ، وأنها كانت
ممسكة بمسكة التليفون في يدها .
- أهذا هو كل ما أخبرك به ؟

- لا .. فقد علمت منه أنه في نفس اللحظة التي كان سينطلق
أيها لينجر عمله بعد أن رأى ما رأى . وأستطيع الآن أن أتصور
أي حال كان فيه المسكين .. سمع صوت وقوف سيارة أمام
الباب الكبير .
- وهل قال لك الباب الكبير على وجه التحديد ؟

- نعم .. الباب الكبير المصنوع من الحديد المطروق ، تماما
كما قال لي . ثم ترك السيارة شخص ما واتجه صوب الباب .
وما أن وصل هذا الشخص إلى الممشى ، حتى أسرع الفريد بترك
المكان من طريق النافذة .
- والحقيقة ؟

- تركها خلفه .. فقد كان من عادته أن يدخل الأماكن من
لواظها ، حتى ولو وجد أبوابها مفتوحة أمامه . ومن هذه النواقل
أكان خروجه أيضا . كان يدخل من النافذة ويتركها مفتوحة ليخرج
منها مهما كانت الظروف والأحوال .
- ويناد على ذلك فإن أحدا ما لم يره ؟

- حتى تلك اللحظة . إلا أنه بينما كان يجتاز الحديقة مسرعا ..
- إذن .. فقد كان بالمكان حديقة أيضا ؟
- نعم .. وبينما كان يجتاز هذه الحديقة ، لمح أحدهم واقفا
بالتأفد بقتبعه بأضواء مصباح سلطها عليه . ولا يستبعد أن يكون
هنا المصباح هو مصباح الفريد بالذات . وبعد ما أسرع الفريد

باعتلاء دراجته التي أتدفع بها دون أن ينظر إلى الخلف ، وواصل سيره حتى بلغ نهر السين حيث التقى بدراجته حتى لا تكون دليلاً عليه ، إذا ما احتفظ بها أو تركها في الطريق . ولم يخبرني بالمكان الذي تخلص فيه من الدراجة على وجه التحديد . ثم رأى بعد ذلك ألا يجازف بالعودة إلى منزلنا ، فأتبعه إلى محطة الشمال ، ومن هناك اتصل بي كما أخبرك . وقد طلب مني ألا أتحدث بشيء من كل ذلك لأحد ما . ولم يكن من رأي أن يهرب أو يختفي ، وحاولت اقناعه بذلك بشتى الوسائل والطرق . . ولكنه أصر على رأيه منها محادثته وأعد أن يكتب إلى العنوان الذي يمكن أن أتيه إليه .

— وهل كتب إليك ؟ —

— لم يكن هناك متسع من الوقت في هذه الفترة القصيرة . وقد توجهت فعلاً إلى مكتب البريد هذا الصباح ، فلم أجد شيئاً باسمي . وفي خلال الساعات الماضية ، قُبلت الأمر على جميع وجوهه وقمت بشراء جميع الصحف اليومية ، فلم أجد أية إشارة بها لمحادتك المجهولة .

ورقم مجريه سماعة التليفون ، ليتصل بمركز الشرطة في نويلى .

— هالو . . هنا إدارة الأمن العام . هل لديكم ما تبلغون منه بشأن جنابة قتل وقتل خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية ؟ —

— لحظة يا سيدي حتى أحول الاتصال إلى المكتب الجنائي .
لما أنا إلا الشايط المنوب .

وانتظر مجريه حتى تمت عملية التحويل واستطرد موضحاً :
— ألم تبلغوا بالعثور على جثة بالطريق ؟ ، ألم ترد لكم بلاغات إيلية عن انتشار جثة من نهر السين ؟ —

— لا شيء من هذا القبيل يا سيدي .
وانتظرت لوفتي انتهاء المحادثة في صبر نازل ، وقد عقدت ما بين يديها ، ومالت بجسمها إلى الأمام ، وكأنها تستجدي في لهفة ، ما سيحمله التليفون إليها من أنباء . ولما أدركت أنه لا يوجد

على الامر جديد ، استأنفت حديثها قائلة :
- هل كنت بايضاح كل شيء ؟ . وهل عرفت لماذا جئت اليك ؟

- اظن ذلك .

- لقد قلت لنفسى بادية ذى بدء ، انه اذا كان أحد من رجال الشرطة هو الذى راي الفريد ، فستكون الدراجة دليلا عليه . ولما علمت منه انه ترك حقيبته قلت ان الأدلة ستتكاثر عليه وتجمع ضده . اما وقد أصر على الفرار - وهو الآن غير الحدود - فقد أوفدات الأمور تعقيدا بالنسبة اليه ، وما اظن احدا بمصليق قصته . وما اظنه بأكثر أمانا فى بلجيكا او فى هولندا منه فى باريس . . . ولقد كنت افضل ان اراد مرة اخرى من السجن لاقتراحه جريمة السطو ، على ان اراد متهما بجريمة قتل لم يرتكبها .
- اننا امام مشكلة جديدة ، وهى ان جسم الجريمة في وجود !
- هل يدور بخلدك ان ما سردته عليك من نسج خيالى او من نسج خياله ؟

ولم يعقب مجريه على ذلك بشيء . فاستطردت قائلة :
- من السهل عليك ان تتعرف على المكان الذى كان سطو عليه فى تلك الليلة . حقيقة انه ليس لى ان اوجهك فى عملك الا اننى واثقة انك فكرت فى هذا فعلا . ان الخزائنة لابد ان تكون من بين تلك الخزائن التى قام بصنعها وتركيبها من قبل . وليس من شك فى ان مؤسسة بلاشار تحتفظ بسجل لعمالها . ولا اظن ان هناك الكثيرين فى نويلى ممن يقتنون الخزائن .
- وهل يوجد فى حياة الفريد ، فى الوقت الحاضر ، امرأة اخرى ؟

- آه ! . لقد كنت اتوقع منك هذا السؤال . . اتنى لستنا امرأة غيرة . وحتى لو كنت كذلك ، فما كنت لاحضر اليك بكل هذه المجموعة من الاحاديث ، كوسيلة لاستعادته الى . فاذا ما كان هذا قد يبادر الى ذهرك ، فلتعلم بأنه لا يتصل بغيرى من النساء .

لأن ذلك هو استعداد الشخص .
- وكيف ؟ ، وماذا يمنع ؟ .

- لأن الحياة كما يراها الفريد ، ليست كالحياة في نظر
غيره . هذا ، ولم تدع له الحياة من تصاريدها ، بتسما يتيح له
ذلك .
- هل معك نقود ؟ .

- لا . . .

- وكيف ستتصرفين ؟ .

- انك تعرف اننى استطيع ان ادير امرى . واحب ان اؤكد
لك اخيرا ، اننى لم احضر الى هنا الا لأؤكد لك ان فريدى لم
يقتل احدا .

- اذا وصلت خطاب منه ، هل تظلمينى عليه ؟ .

- انك ستطلع عليه قبل ان اطلع عليه الا . . انك تعلم انه
سيكتب الى على « شباك البوستة » ولذلك فانك ستراقب جميع
مكاتب البريد فى باريس . أو نسيت اننى لست بمعناى من مثل
هذه الامور ؟ .

ثم نهضت من مقعدها ، وتأملتة وهو فى مكانه من مكتبه
قائلة :

- اذا مسح كل ما يقولونه عنك ، فلا استبعد انك قد صدقتنى .
- وكيف ؟ .

- لانك اذا لم تكن قد صدقتنى ، فانت غر ابله ! . ولست
أراك كذلك ، بناء على ما اعلمه فيك .
- وبعد ؟ .

- هل مستصل بمؤسسة بلانشار ؟ .

- اظن ذلك .

- وهل ستظلمنى على النتيجة ؟ .

- فنظر اليها ، دون أن يجيب بشئ . ولم يستطع ان ينطق
بلك الانسامة التى فاعبت شفثيه .

— على وملك ! . لقد أردت أن أعاونك . . فإني قد تعرفت
الكثير ! . غير أنه لا ممدى لك من الاتجاه إلى من هم على شاكلتي :
للإحاطة ببعض الأمور التي لا يفهم دقائقها إلا أفراد عالمنا .
وهي تعني بعالمها ، هذا العالم الآخر في الناحية الأخرى من
كل الحدود والقيم . . هذا العالم الذي يعيش فيه لوفتي ومن
هم على شاكلتها .

— إذا ما كان بواسييه هنا ، أيدني في كل ما قلت من الفريد .
— أنه في مكتبه . . فأجازه نبأ غلبا .

ثم أخرجت قصاصة ورق من حقيبتها ، وضعتها أمامه وهي
تقول :

— صارك لك رقم تليفون القوي ، فقد بمن لك أن تحصل في
لسبب ما . . وإذا ما استمعى الأمر أن يحضر لتراي ، فلا تتردد
ولا تخش شيئا . . أطمئن .

ولم يتحقق ميجريه من أنه قد صافح اليد التي مدتها إليه
إلا بعد أن انطلق الباب خلفها . ولما عاد إلى مقعده لاحظ أن الفراشة
لم تزل هائمة في جو الغرفة تبحث عن منفذ تخرج منه ، وأمامها
نافذة الغرفة مفتوحة على مصراعها . ثم تذكر أن زوجته كانت
قد طلبت إليه أن يقابلها في سوق الزهور حوالى الثانية عشرة
إذا ما أصبح له عمله بذلك . فوقف مترددا حائرا ، وانكأ على حافة
النافذة يراقب الطريق ساعدا .

وأخيرا تناول سماعة التليفون بعد أن استقر رأيه على عدم
الذهاب لمقابلة زوجته .
— أخبر بواسييه أن يحضر لبقائتي .

وهكذا دارت الأيام ، وتواتت الأعوام ، وبلغت ما بينه وبين
حدث شارع لالون الطريف . وما هو ذا قد أصبح كبيرا للمفتشين
بإدارة الأمن العام ، وضابطا من ضباطها الذين يشار إليهم بالبنان ،
ومع ذلك فإنه يشعر بأجنحة الذكرى تحمله إلى هذا الجو الذي
كان فيه ، وما هو ذا يحن إلى كأس من شراب البرنو ، وبعثت

ولده الى معاملة التليفون في مكتب اقرب ما يكون الى مكتب الأطفال .
- خطواتي دولفين . . أرجوك . . الى بكاس من البرنو .
وعندئذ رأى بواسيه يفتح الباب داخلا . فمقل من طلبه
قائلا :

- بكاسين ! . بكاسين من البرنو . . شكرا .
لما سمع بواسيه ذلك ، احتار شاربه جدلا ، ثم اتجه صوت
الناعلة وقفز الى حافتها وجلس يجفف جيات العرق ، التي كانت
تغطي جبهته .

الفصل الثاني

وبعد ان استمتعا معا بعدة جرعات من شراب البرنو ؟ رأى
ميجريه ان يدخل في الموضوع مباشرة . فقال بواسيه قائلا :
- ماذا تعرف من الفريد جومبيوم ؟
- فريدي الحزين ؟

- نعم . .

افزى بواسيه ما بين حاجبيه ، وحلج ميجريه بنظرة
كلها قلق ، ونسى شراب البرنو ، فوضع كاسه جانبا ، وتغرت نيرات
صوته وهو يسأل كبير المفتشين :
- هل قام أخيرا بنشاط ما ؟

أله بواسيه ، كما كان دائما ، وكما يعرفه ميجريه ؟ لم يتغير .
أبدا . بواسيه الذي لم يكن ليرضى عن أحد من كبار المفتشين مثل
وعضائه عن ميجريه ، الذي كان وحده يعرف خير سبيل للتفاهي
منه . .

ولقد كان من حق بواسيه ، ان يصبح هو الآخر كبيرا
للمفتشين ، من جدارة واستحقاق ؟ منذ وقت طويل ؟ لولا تلك
العقبة التي كانت تقف في سبيله دائما ؟ وتحول بينه وبين اجتياز
امتحانات الترقية غير مرة ، ألا وهي عدم اتقانه فن الكتابة هجلا
واسلوبا .

وقد أحسنت الإدارة ؟ فلماذا قامت بتعيين يوشيه ، كبير

لنقتطع القسم الذى يحمل عبء العمل به بواسييه . فقد كان
يشبه شيخا متوكلا خاملا ، مما أتاح لبواسييه ، أن يصبح الرئيس
الفعلى لهذا القسم ، غير تارك لرئيسه الاسمى ، الا كتابة التقارير
التي كان يتقنها لفة وهجاء .

ولم يكن هذا القسم مختصا بجرائم القتل - التي كان يختص
بها القسم الذى يرأسه ميجريه - ولا بالسرفات البسيطة التي
يرتكبها رواد وموظفو المحلات التجارية الهواة ومن في حكمهم .
لقد كان من اختصاص هذا القسم الذى يعمل به بواسييه ،
تصقب للصوص المحترفين من كل نوع . ابتداء من لصوص الجواهر
الذين يركزون نشاطهم في الفنادق الكبرى بالشانزليزية ، الى
لصوص البنوك ومن في حكمهم من امثال جومبيوم ، الى آخر هذا
النوع من السرفات الجسيمة التي تقع من لصوص محترفين .

اما تلك المعركة التي تدور بين غيباط القسم الجنائي وبين
من تعقبونهم من مجرمين ، فمعركة تتطلب نوعا آخر من الخبرة ،
لانها لتصل بالنفس البشرية ، ويدواقها الاجرامسة . يقوم على
دراسة اتعرافاتها وسجلاتها من الالف للياء .

ولم يكن من الامور غير العادية بالنسبة لطبيعة عمل القسم
الاول ، أن تجد بواسييه جالسا في هدوء ، خروج احد المقاتلي مع
لص من متسلقي الاسوار والبيوت ، ليتجلبب معه اطراف الحديث
على النحو الآتي :

- جيلو . . انك لم تقم بنشاط ما منذ وقت طويل .

- فضلا يا سيدى .

- منذ متى لم تقابل ؟

- منذ ستة شهور فيما انظر .

- وقد نصب معين موارثك طبعاً . اليس كذلك ؟ اراهن انك

لقد امرا ما ؟

ولم يكن ميجريه ولا غيره من زملائه ، بمستطيع ان يتهم نهج
هذا الحديث مع احد من القتلة الذين يقعون في دائرة اختصاصهم .
وخطر احتمال افراج الفريد بنشاط ما دون علم بواسييه اقام

الرجل واقفده . فلما لاحظ ميكره ذلك منه قال له :
- لست متأكدا من ان فريدى قد قام بنشاط ما فعلا ، أو
أنه مملا من هذا القيل أخيرا . إلا ان الذى امره فعلا ، أن
لوفتى كانت هنا وغادرت مكتبى منذ لحظة .
وكان ذلك كفيلا بلمادة الثقة الى نفس بواسييه ، فعلق على
ما سمعه قائلا :

- ان لوفتى لا تعرف شيئا . فالفريد ليس من هذا الطراز من
الرجال الذى يعفى بسر عمله الى امرأة ، حتى ولو كانت هذه
المرأة زوجته .

وتحدث بواسييه من جوسبيوم ، ولم تختلف الصورة التى
رسمها عنه ، كثيرا من تلك التى رسمتها منه زوجته . وذلك بالرغم
منما كان فى الصورة التى رسمها بواسييه من زوايا رسمية .
- اعرف اننى ضقت فُرعا بنفسيك الحناك على مثل هذا
الرجل ، حتى ينتهى به الأمر أخيرا الى ان يكبل بالأصفاد . وهلم
تعرف اننى عندما حكم عليه فى آخر مرة بالسجن مدة خمسة
اعوام . واودتنى نفسى ان اتقن محاميه درسا فى فن المراقبة .
وذلك لأننى كنت اشعر بان هذا المحامى كان يتقصه الكثير .

وان كان بواسييه لم يحدد ما يعنيه او يكشف عما تنطوى
عليه نفسه بصفة قاطعة ، إلا ان ذلك كان واضحا كل الوضوح ،
منها لا يحتمل تفسيراً او تأويلاً .

- ان الفريد فى محيطه ، ليس له مثيل فى باريس كلها ، انه
ليقتحم البيوت الآهلة بالسكان ، دون ان يشعر به احد ، ودون
أن تفتبه لوجوده حتى الكلاب . وهو يتقن عمله فنيا تمام الاتقان ،
ويقوم به دون ان يستعين بأحد ما ، حتى ولا فى مراقبة جيران
المكان . وبمئات ، ملاوة على ذلك كله ، يهدوء اعصاب يعينه على
ارتكاب جريمته فى ثبوت واتزان . وهو لا يتعاطى الخمر ، ولا
يكتر فى الكلام ، ولا يتردد على الأماكن العامة . وان نه من المواضيع
ما يستطيع بها ان يكبح جماح نفسه ولا يندفع فى عمله . فهو
يعرف مثلاً اين يجد المئات من الخرائن التى قام بصنعها وبتركيبها

والتي يلم بطريقة فتحها وبأسرار جهازها . وما كان عليه بعد ذلك إلا أن يهاجم ما شاء منها ليستولى لنفسه على ما يصبو إليه ويتمنى غير أنه لم يفعل ذلك أبدا ، وكان مقلا في نشاطه ، بالرقم مما صادفه في المرات القليلة التي قام فيها بذلك من مسود حظ . ثم يحصل لنفسه منها إلا على النثر اليسير .
 لم توقف بواسطه عن مواصلة حديثه فترة قصيرة ، تساقط فيها ميجريه عجبا عما كان يدور بخلفه .

ومما يندع للسخرة وللعجب معا من امر هذا الرجل ، أنه لو قدر له أن يقضى في السجن مدة مهما طالت ، فإنه يعود إلى نشاطه بمجرد خروجه منه ، حتى ولو كان في السبعين من عمره . ويخرج متوكئا على عصاه . وذلك لأن هناك رغبة واحدة تملك عليه نفسه وتشغل تفكيره وتسيطر على كيانه كله . ألا وهي تلك الصفقة الكبيرة التي يتوق إليها . صفقة واحدة فقط ، يخلد بعدها للراحة ويمتثل حياة الأجرام . وما اظنه إلا ظاهرا بها في هذه المرة !

فقال ميجريه ليوضح له الأمر :

« أبدا . . لقد كانت هذه المرة بالنسبة إليه أسوأها جميعا .
 أنه في مازي لا يحسد عليه . إذ يبدو أنه بينما كان يمارس نشاطه بمكان ما بشاحية نوبللي ، وجد نفسه وجها لوجه أمام جثة في نفس الحجرة التي كان يعمل بها ويعالج أحادي الخوازل .

« ألم أقل لك أنه سيحدث الحظ ؟ . أن مثل ذلك لا يمكن أن يحدث إلا له . وهل لأد بالهرب ؟ . وماذا فعل بالدراجة ؟
 « تخلص منها في نور السبع .

« وهل قرأت بلجيكا ؟ .

« أرجح ذلك .

« هل اتصل ببروكسل ؟ . أم أن هذا لا يهمك الآن ؟ .

« بل يعني جدي .

« وهل تعرف مكان الحادث بالضبط ؟ .

- أعرف أنه كان بحاجة لورالي ؟ وفى بيت له حديقته وبانيه
حديقته كبير .

- وفى ذلك ما سييسر علينا التعرف على المكان . اسمح لى
بلمحة أعود بعدها فوراً .

ولما خرج بواسييه ، طلب ميجريه كأسين آخرين من شراب
البرنو . واتفرد بنفسه ليستعيد الكثير من ذكرياته القديمة ، على
نمط هذا الذى وقع قديما فى شارع « لالون » . واستعاد فيما
استعاد من ذكريات ، ما كان منها فى مدينة « كان » عندما عهد
إليه بأحدى تلك القضايا الشديدة التعقيد ، وما كان من انقلابها
فجأة الى قضية سهلة مبسطة ، أصبحت اقرب ما تكون الى مادة
من مواد اللهو فى موسم الاجازات .

لم تذكر فجأة ، أن زوجته قد طلبت أن يقابلها فى سوق
الزهور ، اذا ما سمح له عمله بذلك . وهذا هو ذا عمله لم يعد
يسمح له بشيء من هذا . حيث عاد بواسييه بدوسيه استخرج
منه بعض الصور الفوتوغرافية للفريد جوسيوم .

- اليك مجموعة من الصور التى أخذت له !
وكان الوجه ، وجهها جادا وزينا ، وليس وجه عابث مستهجو .
التصق جلده بمظلمه فكادت أن تبرا منه . وبدت نظراته حادة
صاحرة . وبالرغم من أن هذه الصور لم تكن إلا صورا رسمية لا
إلا أنها لم تخف طابع الرجل الحزين وكآبة نفسه ، لم تخف لماذا
لقب الفريد جوسيوم ، بفريدى الحزين .

- هل تحب أن ألو عليك سبيله ؟

- فيما بعد . . أن ما يعنى الآن هو القائمة .
واللج الطلب الأخير صدر بواسييه صرورا . وكان ميجريه
يعلم مقدما بذلك ، لأنه كان متأكدا من أن بواسييه لا يقوته امتداد
مثل هذه القائمة .

- هل كنت تعلم اننى سأحضر القائمة معي ؟
قالها مرهوا فخورا .
- كنت متأكدا من ذلك .

أما هذه القائمة ، فعبارة من كشف مستخرج من دفاتر
مؤسسة بلاشمار ، مبنيا به جميع الخزائن التي تم تركيبها واعدادها
إبان خدمة ألفريد جوسيوم بالمؤسسة .

- لحظة حتى أراجع الكشف الخاص بتولى . هذا اذا كنت
واقفا ان الحادث قد وقع في هذه الناحية ؟
- بهذا اخبرنى أوتستين .

- ما اظن انها حضرت الى هنا لتلقى على مسامحك بعض
الأكاذيب . ولكن .. لماذا جاءت لقاتلتك بالذات ؟

- لاتها تعرفنى منذ ان القيت القبض عليها من سبعة عشر
عاما . وهى لم تنس هذا التاريخ ، بعد ان حاولت تجنب ذلك بطريقة
ملتوية .

وهز بواسييه رأسه دليلا على احاطته بمثل هذه الحيل
والالاغيب . لقد كان كل من الرجلين راسخ القدم فى نواحي عمله ،
وطيد الثقة بنفسه . وانتشرت فى جو الغرفة رائحة البرنو ، مسالا
أصفر متلألئا فى كاسيه البلورين . ويدا بواسييه يرايح القائمة .
- بنك .. لا .. ان فريدى لم يكن من عادته ذلك .. فقد
كان يخشى اجهزة التنبيه .. هنا شركة بتروول .. ولكنها توقفت
من العمل منذ عشر سنوات . وها مصنع للعطور قد اعلن افلاسه
منذ عام !

واخيرا توقف القلم فى يد بواسييه عند احد الاسماء ، وقرأ
بصوت مرتفع :

- جيلوم سيريه ، طبيب اسنان ، ٤٣ ب ، شارع لافيرم ؟
تولى .. هل تعرف هذا الاسم والعنوان ؟ هذا الشارع يعبر
حديقة الحيوان فى محاذاة طريق ريتشارد والاس .
- اعرف ذلك .

- لم نأخذ كل متاعنا لآخر . وبمبادلا ما كان يجول بخاطر كل
منهما . واخيرا قال ميجريه :

- هل بين يديك عمل يشغلك ؟

- كنت اعد بعض الملفات لآتى راحل الى بريشانى لحدا .

.. اذن .. هيا بنا .

.. مهلا حتى احضر قمىنى .. هل ترى ان اتصل بيروكسل
اولا ؟

.. بكل تأكيد .. ويهولاندا ايضا .
.. حسنا .

وامستقلا الاوتوبيس الى بفيتهما .. وما ان وصلا الى شارع
دى لايرم الهادىء الساكن ، حتى اتخذا لهما مكانا حول مائدة على
شرفة مطعم صغير ليتناولوا طعام الغداء .

.. ولم يكن هناك من رواد المطعم ، غير ثلاثة رجال من عمال
البناء ، يحتسون النبيذ الاحمر مع وجباتهم الخفيفة . وفى الناحية
الاخرى من الطريق ، كانا يريان امامهما بابا كبيرا من الحديد
المطروق ، لا يستبعد ان يكون هو المعنى برقم ٤٣ ب .

.. ولم يكونا على عجلة من امرهما . فان صبح ان هناك جثة ما فى
هذا البيت فقد كان لدى القاتل متسع من الوقت ، تخلص فيه
من هذه الجثة .

.. وقامت بخدمتهما احدى فتيات المحل ، واقبل عليهما مديرة
يروحب بهما ويحييهما .

.. الجو جميل يا سادى .

.. الجو جميل فعلا .. هل يوجد طبيب اسنان بالقرب من
هذا المكان ؟

.. هناك فى الجانب المقابل لنا .. وليكننى لا اعرف مدى
خبرته . ان زوجتى تفضل طبيبا آخر فى شارع سباستول ..
واعتقد ان الطبيب المقابل لنا مرتفع الاجر ، لاننى لا ارى الكثيرين
من المرضى يترددون عليه .
.. هل لك به معرفة ؟

.. قليلا ..

.. فتوقف مدير المطعم قليلا ، وراح يتأملهما فاحصا ، ثم استقنى
نظره على يواسييه .

.. اتكما من ضباط الشرطة .. اليس كذلك ؟

ورأى مجبريه انه من الاولق أن يجيب بالإيجاب .

— هل ارتكبت شيئا ؟ —

— أننا نقوم بجمع بعض التحريات فقط . كيف يبدو ؟ —

— أكثر طولاً وأضخم جسماً مني ومنك .

قال ذلك وهو يتوجه بنظراته الى كبير المفتشين .

— إنه عملاق ضخم ! —

— وكـم يبلغ من العمر ؟ —

— حوالي الخمسين . . ان هيئته لا تحمل على الاعتقاد بأنه

ظبيب اسنان . . كما يبدو في عيني من يراه ، أقرب ما يكون

لك تلك الهيئة التي يبدو بها الرجل الأعراب .

— أنه غير متزوج ؟ —

— مهلاً . . في الواقع ، وعلى قدر ما أذكر ، قد كزوج لعلاً ،

وكان ذلك منذ عامين تقريباً . ويوجد بالمتزل أيضاً امرأة مسنة هي

والدة ليما اظن . وهي التي تخرج للسوق كل صباح .

— أيوجد لديهم خادم ؟ —

— لا . . اللهم إلا امرأة تحضر في كل صباح لتؤدي ما يتطلبه

ثقافة البيت من أعمال في ساعة أو ساعتين . ولكنني لست متأكداً

هم كل هذا الذي أحدث به . . أنني لا أعرفه إلا معرفة سطحية

أناحتها لي رغبته في التردد على المطعم لتناول كأس من الخمر

اخفية . .

— خلسة ؟ —

— نعم . . فليس من عادة من هم من طبقتهم أن يترددوا على

مكان مثل هذا . . لأننا ما هن له في وقت ما ان يفعل ذلك ، يفعل

خلسة محالداً ان يراه أحد . وهو لا يعطى غير النبيذ الأحمر ؟

ويطلب منه أكثر من كأس ، لاودها دفعة واحدة ، ثم يدفع الحساب

ويخرج سرراً .

— وهل كنت تلاحظ تأثير الخمر عليه ؟ —

— لا . . وكنت لاحظ انه بمجرد أن يشرع في الانصراف يضع

في كفه شيئاً حتى لا تفوح منه رائحة الخمر .

— وكيف يبدو والدته ؟
— انها امرأة مسنة ضئيلة الجسم تتشح بالسواد ، وهي
منطوية على نفسها لا تعجل الى الاختلاط بأحد .
— وزوجته ؟

— لم أرها الا فيما ندر ، عندما كانت تخرج معه في السيارة
ولكنني سمعت انها أجنبية . وهي تشبهه فخلعة وطولا .

— وهل تظن انهم هالزون من المنزل في عطلة ؟
— يمكن التحقق من ذلك . ان آخر مرة رأيته فيها منذ يومين
او ثلاثة عندما قدمت اليه كامين من النبيل الأحمر .
— منذ يومين او ثلاثة ؟

— أمهلني لحظة . فقد كان ذلك عندما حضر العامل ليصلح
مضخة البيرة . سأؤكد من هذا بسؤال زوجتي .
ولما استفسر من زوجته ، تأكد له ان ذلك كان من يومين
سابقين ، أى في يوم الثلاثاء ، قبل ان يكشف الفريد جوسبروم عن
رجلة المرأة بوضع سمات .

— هل يوسعك ان تذكر على وجه التحديد متى كان ذلك ؟
— لقد كان يحضر دائما حوالى السادسة والنصف .
— من البيت مباشرة ؟
— نعم . . الا يمكن ان تطلعي على المسبب في كل هذه
الامثلة ؟

— ليس هناك اى سبب على الاطلاق . انها مجرد تحريات .
ولكن الرجل لم يفتتح بذلك . وبدأ هذا في مينييه واضحا
بجليا . وعندما هما بالانصراف سالهما :
— هل مستعدان ؟
ثم نظر الى كبير المفتشين موجها كلامه :
— او يمكن ان تكون المفتش ميجريه ؟
— ومن أخبرك بذلك ؟
— لقد صرح أحد هؤلاء الرجال الثلاثة بأنه عرف شخصيتك .

لذا ما صبح ذلك ، فاستمر زوجتى كثيرا بأن تراك حقيقة مائلة
إمامها .

— فليكن ذلك عند هودتنا .

وصاروا جنبا الى جنب ، فى الجانب المظل من الشارع . .
ميجريه يمدخ غلبونه ، وبواسييه يعبت بلقافة تبغ بين اصابعه .
وكما هو الحال فى أية مدينة صغيرة تبعد عن باريس بحوالى
خمسين ميلا ، كان هناك من المنازل الخاصة المستقلة ، أكثر مما
كان من العمارات والشقق . كما كان من بينها بعض الفيلات الكبيرة
التي سبق لبعض الأمر أن شيدتها منذ قرن أو أكثر ،

ولم يكن بهذا الشارع باب حديدى كبير ، غير هذا الباب الذي
يقع فى مواجهة المطعم الصغير ، وكانت تمتد خلفه حديقة من
التجيل الأخضر ، بدت تحت أشعة الشمس يانعة مزدهرة .
وعلى الالفة النحاسية كتب بحروف كبيرة :

جيلوم سيريه

جراح أسنان

وبحروف صغيرة :

من الساعة الثانية الى الخامسة مساء

بناء على موعد سابق

وكانت أشعة الشمس تنعكس على واجهة المنزل ، فتشع
حجارته بلونه الأصفر الزاهى ، وكانت جميع نوافذ المنزل مغلقة ،
النافذتين تركنا مفتوحتين ، ولاحظ بواسييه لرد ميجريه .
— هل ستدخل ؟

— وماذا سنخسر من ذلك ؟

وقيل أن يعبرا الشارع ، نظر ميجريه بعثة ويسرة ، ولحظة
لوى ما بين حاجبيه ، واتجه نظر بواسييه الى حيث كان زميله
يحذف النثر وقد تسمرت عيناه . لم صاح دهشا :
— لوفنى ؟

وكانت تتقدم في هذه اللحظة ؟ من ناحية شارع ريتشارد
والاس ، واضعة على رأسها نفس القبعة الخضراء التي كانت
تضعها في الصباح . وما ان وقع نظرها على ميجريه وبواسيه ،
حتى توقفت لحظة ، لم استأنفت سيرها في اتجاههما .
- هل كان ظهوري مفاجأة لك ؟
- اذن فقد حصلت على العنوان ؟

- لقد اتصلت بمكتبك تليفونيا مثل نصف ساعة . و اردت
بذلك ان اخبرك باننى تمكنت من الحصول على القائمة ، التي كنت
متأكدة من انها يجب ان تكون موجودة في مكان ما ، لاننى سبق
ان رايت الفريد براجهما ، ويؤشر على بعض ما هو مدون بها .
وما ان انصرفت من مكتبك صباح اليوم ، حتى خطرت لى فكرة
عن المكان الذي يحتمل ان يكون الفريد قد اخفاها فيه .
- اين ؟

- وهل يتعين على ان اخبرك بذلك ؟
- قد يحسن بك ذلك .
- انى افضل الا افعل ذلك على الاقل في الوقت الحاضر ؟
- وماذا وجدت غير ذلك ؟
- وكيف علمت باننى عثرت على غير ذلك ؟
- لانه لم يكن معك نقود هذا الصباح ، فكيف تمنى لك ان
تنتقل الى هنا !

- فعلا . لقد وجدت مبلغا من المال .
- مبلغا كبيرا ؟
- اكثر مما كنت انتظر .
- وهل تحتفظين بالقائمة ؟
- لا . لقد احرقتهما .
- ولماذا ؟

- بسبب ما فيها من تأثيرات ، قد تكون دليلا على الاماكن
التي سبق لالفريد ان اقتحمها . ومهمسا يكن من امر التست
مستعدة ان الودك باى دليل شدة .

آج الوجهت بنظرها الى المنزل ؟

— هل مستحاول الدخول ؟

— لا، ما يجبره برأيه ايجابا .

— لديك ما يمنع من أن أنتظر بالمقهى ؟

— كما تريد .

ولم تكن قد وجهت كلمة طوال هذا الحديث لبواسيه ؟

الذى وقف من ناحيته يعلق النظر فيها بعينين حادتين .

وتحرك ميجريه من دائرة الظل يتيمه بواسيه ، حيث سارا

تحت وهج اشعة الشمس المحرقة ، على حين اتجهت لورستين

الى شرفة القهى .

كانت الساعة قد جاوزت الثانية بمشر دقائق . واذا لم يكن

الطبيب متغيبا في اجازة ، فلابد أن يكون الآن ، في انتظار مرشاه

بناء على ما هو مسطر باللائحة النحاسية . ولاحظ ميجريه أن

هناك رد جرس كهربى على بعين الواقف بالباب . وما أن ضغط

عليه ، حتى فتح الباب على مصراعيه اوتوماتيكيا . واجتاز الحديقة

الصغيرة مع زميله ، حيث وجدا امامهما بابا آخر ، فقام مرة

اخرى بضغط رد الجرس ، الذى اوضح انه لا يعمل بطريقة

اوتوماتيكية كالاول . وانتظر الرجلان فترة غير قصيرة وقد اصاحا

كم نظر كل منهما للآخر . عندما خيل اليهما انهما يسمعان حركة

ما خلف الباب . واخيرا سمعا لعللا صوت قفل يفتح وسلسلة

تسحب ، ثم صوت مزلاج يرفع لتفرج بعده فتحة صغيرة في الجزء

العلوى من الباب .

— هل هناك موعد ؟

— تريد مقابلة سيمو سميرو .

— انه لا يقابل احدا الا بناء على موعد سابق .

ولم تتفرج الفتحة باكثر مما انفرجت به . الامر الذى لم

يسمح لهما بأن يريا اكثر من ظل وجه امرأة مسنة .

— بناء على ما مسطر على اللافتة النحاسية .

— ان اللافتة لم تكن مكانها منذ خمسة وعشرين عاما .

— هل لك في أن تبلى ابنك أن المفتش مجبره يرتب في
مقابلته ؟

ومرت فترة أخرى ليل أن يفتح الباب ، الذي كشف من
ورده متسعة قد شكلت أرضها من الرخام الأبيض والأسود ، فبدت
كدهليز من دهاليز الأديرة القديمة ، وكانت السيدة العجوز التي
أخطت إلى الخلف لتفسح لهما الطريق ، أقرب ما تكون شيئا في
ليابها براهبات تلك الأديرة .

— معلومة يا سيدى المفتش ، لأن ولدى لا يهتم بمقابلة المرضى
المعبرين .

ولاحظ مجبره أن هذه السيدة تتمتع بشخصية قوية وبرقة
أسيلة ملاوة على ماكتسبى به من وقار . وكانت تحاول بإبتسامتها
أن تزيل من نفسه ما يكون قد خلق بها نتيجة لتصرفها الأول معه .

— تفضل بالدخول . اختبى أثك مستظفر للانتظار قليلا .
قد اعتاد ولدى منذ بضع سنين ، أن يرتاح في وقت القيلولة ،
وباللات في فصل الصيف . تفضل من هنا يا سيدى .

وقامت بفتح باب على يسار الداخل . ولاحظ مجبره أن
الباب من خشب البلوط المتقن الصنع . كما لاحظ أنه قريب
الشبه بأبواب الأديرة ، أن لم يكن أحسن منها جودة ورونقا . .
ونقلت إلى اتفه رائحة هادئة ساحرة تأخذ بالآليل . وقد ذكرته
هذه الرائحة بشيء ما حاول أن يترك كتفه ، ولكنه لم يستطع
إلى ذلك سبيلا . وكانت توافد حجرة الضيوف التي قادتهم إليها
مغلقة ، مما جعل الحجرة في شبه حالة من الاظلام إلا من هذا
البصيص الخافت من الضوء الذي تمكن أن ينفذ من النوافذ
المغلقة . ولما خطا مجبره داخلا الحجرة ، حبل إليه أنه يخطو
إلى صالة حمام رطب بارد .

ولما احتوهم الغرفة ، وجس مجبره نفسه في عالم قائم
بداهه ، غير هذا العالم الذي كان فيه منذ لحظة ، حتى ضوضاء
المدينة لم تعد تتعد إلى سمعه . ورأى أن هذا المنزل بكل ما فيه
قد ظل على حاله الذي كان عليه منذ قرن من الزمان . فهذه

المقاعد : تلك الناضد ، وهما البياض بكل ما عليه من تحف ، تحف
جميعا في مواضعها التي كانت بها لم تتحرك ولم تنقلها يد . حتى
تلك الصور الفوتوغرافية الكبيرة المثبتة على الجدران في
اطرافها الخشبي الاسود ، تحكى تاريخ قرن مضى ، بأزيائه وبتقاليده
وبريقه قومه . وقد رأى من بينها صورة لسيدة في الأربعين كانت
أقرب سببا بشعرها المقصوص ، من الامبراطورة أوجيبيش .

وخيل اليه ، ان هذه السيدة التي تحف معهما ، وللموهما
للجلوس ماقدة ما بين يديها ، ما هي الا ملاك للرحمة قد يوز من
احدى تلك الصور القديمة .

— لست احب ان تظن بي الفضول ، سيدى المفتش : الا انه
لا يوجد بيني وبين ولدى اسرار ما . اتنا لم نفتق طوال حياتنا :
مع انه قد جاوز الخمسين . وليست عندي كما ترى اية فكرة
عما اتي بك الى هنا . واحب ان تعطيني فكرة عن ذلك قبل ان
أزوجه . . .

ولم تم ما كانت ترمع قوله ، واكتفت بتأملهما باهتمام
واقعة .

— ان ابنك متزوج فيما اعتقد ؟

— لقد تزوج مرتين .

— وهل زوجته الثانية موجودة بالمنزل ؟

لطافت سحابة من الحزن بينيها ، وهذا القلق يستحوذ على
يواسييه ، فلم يكن هذا المنزل بالمكان الذي يناسبه .

— اتما لم تعد تقيم معنا يا سيدى المفتش .

والجهد الى الباب تعلقه في هدوء ثم عادت الى احدى
الارائك لتجلس على حافتها منتصبة القامة ، كما تجلس الفتيات
الصغار في حياتهن الاولى بمدارس الراهبات ، ثم سألته في
صوت خفيض :

— أرجو الا تكون قد ارتكبت خطأ ما ؟

فلما لم يجبها بجوابه بشيء ، نهضت ماقدة المزج على مواصلة
حديثها .

— الآن فقد كنت على حق في الاستفسار مثلك من سبب جفورك ، ما دام الأمر يتعلق بها ، أنك حضرت في شأن يخصها اليس كذلك ؟

فهل بدا من ميجريه ما ينم عن شيء من ذلك ؟ لقد حرص كل الحرص على ألا تلبس منه بذرة يمكن أن يشتم منها شيء ما ، لقد كان مأخوذا بكل ما في هذا المنزل ، وبالدات بهذه المرأة التي كانت تخفي وراء شعفها ارادة عارمة قوية .

ان كل ما في هذه المرأة ، كان يدل على فوق جميل : ليائها وعندامها وصوتها - انها جذيرة بأن تجعلها في قصر من القصور القديمة الموجودة في الريف أو في متحف من تلك المتاحف التي تحكي تاريخ مصور ولت وانقضت .

— بعد أن توفيت زوجة ولدي منذ خمسة عشر عاما ، لم يفكر في الزواج مرة أخرى .

— لقد تزوج مرة أخرى منذ عامين . هذا إذا لم أكن منغلطا .
ولم تهش لسماها ذلك ، ولم تعجب من احاطة المفتش بهذه المعلومات .

— لقد تزوج فعلا ، منذ عامين ونصف على وجه التحديد .
لقد تزوج من إحدى مرشاه ، ولم تكن صغيرة السن حينئذ ، انها كانت في السابعة والأربعين من سن حياتها ، هولندية الأصل ، تعيش بمفردها في باريس ، إن العمر لن يطول لي كثيرا يا سيدي المفتش ، فإني في الثامنة والسبعين كما ترى .
— أن هذا لا يبدو من مظهرك .

— أعرفت ذلك . لقد عاشت والدي حتى بلغت الثالثة والتسعين . وكانت جدتي في التاسعة والثمانين عندما قتلت في حادث ما .

— وبذلك ؟

— لقد مات في سن مبكرة .

قالت ذلك ، وكأنها كانت ترى أنه من المسلم به أن يموت الرجال في سن مبكرة ، غير متجاوزين مرحلة الشباب .

— وكنت أنا التي شجعته على الزواج مرة أخرى ، حتى
لا يعيش وحيداً بعد موتى .

— وهل كان هذا الزواج زوجاً غير موفق ؟

— لست أدري كيف أمبر من حقيقة الأمر لعبيراً دقيقاً ، وامتدنا
أن السبب فيما كان ، يرجع أصلاً إلى أنها أجنبية . أن هناك الكثير
من الأمور الدقيقة النافذة التي لا يمكن أن يعتادها المرء . أتني
في حيرة كيف أوضح لك ذلك . فلبداً بمسألة الطعام مثلاً ؛ فهي
تفضل هذا اللون أو ذاك ؛ ولعلها عندما تزوجت بابني كانت تتصور
أنه أكثر لزاماً من حقيقته .

— ألم يكن لها دخل خاص بها ؟

— إلى حد ما . كانت حالتهما لا بأس بها ، ولكن ارتفاع

مستوى المعيشة .

— ومتى توفيت ؟

— توفيت ؟

— وحملت السيدة بعينها ذهنة لي وجهه وهي تردد ذلك .

— أتني أسف لما بدر مني ، فقد كنت أظن أنها ماتت . لأنك

كنت تتحدثين عنها بضمير الغائب .

فابتسمت عند سماعها ذلك .

— هذا حق . ولكن الأمر ليس كما تبادر إلى ذهنك ؛ أنها

لم تمت ، وإن كانت بالنسبة لنا قد ماتت بعد أن فارقتنا .

— وهل كان ذلك على أثر شجار ؟

— أن جبلدوم ليس من هذا الطراز .

— معك مثلاً ؟

— ولا معي يا مسعدي الفتش . لقد بلغت سنًا يعاب على

المرء فيه ما يفعل . ورايت من الحياة الكثير ، ومررت بتجاريم

عديدة مما يتيح لي أن .

— متى تركت المنزل ؟

— منذ يومين .

— وهل أخبرتك بأنها عازمة على ذلك ؟

« لقد كنّا نعلم أنّها ستتزوجنا كل يوم ما ؟ وإنه لا مقر من بعدها عنا في نهاية الأمر . »

« وهل تحدثت إليك بشيء من هذا القبيل ؟ »

« من وقت لآخر . »

« وهل ذكرت لك شيئاً عن السبب ؟ »

« ولم تسرع بالإجابة في هذه المرة . بل تجلت قليلاً قبل أن تقول : »

« انصب ان أخبرك صراحة بما أفكر فيه ؟ لقد ترددت خوفاً أن تسخر مما أقول . وما كنت لأحب أن أناقش مثل هذه الأمور في حضرة الرجال . ولكنني اعتقد أن ضابط الشرطة لا يقل عن الطبيب أو الكاهن في هذه الناحية . »

« اظن أنك كاثوليكية تتبعين كنيسة روما ؟ »

« نعم . . وكانت زوجة ابني بروستانتية . ولم يكن هذا ليحب من الأمر شيئاً . لقد كانت في أدق مرحلة من مرحلة امرأة . »
« هل تفهمني . . أننا جميعاً نجتاز هذه الفترة التي نفقد فيها الثقة بأنفسنا ، ونمر بهذه التجسربة التي تدعينا بنا مذاهب شتى من الفكر والخيال . »

« فهمت ما تعنين . أهذا كل ما في الأمر ؟ »

« هذا وغيره على الأرجح . وانتهى بها الأمر أخيراً إلى أنّها لم تكن تفكر إلا في هولندا ، مسقط رأسها الأصلي ، وكانت تنقض طوال النهار وطرفاً من الليل ، في الكتابة إلى أصدقائها الذين احتفلت بهم في هذه البلاد . »

« ألم يصحبها ابنك في رحلة إلى هولندا ؟ »

« نعم . لم يصحبها . »

« وهل كان سفرهما في يوم الثلاثاء ؟ »

« لقد استقلت قطار الساعة التاسعة والأربعين دقيقة من محطة الشمال . »

« قطار الليل ؟ »

« نعم . لقد قدمت النهار في أعداد حقائبها . »

« وهل توجه ولذلك معها الى المحطة ؟ »

« لا . »

« وهل استقلت ميلوة اجرة ؟ »

« لقد خرجت لاستحضار احداها من ناصية شارع ريتشارد

والأمي . »

« وهل اتصلت بكما بعد ذلك ؟ »

« لا . وما اظنها شعرت بان الامر يستلزم الكتابة اليها . »

« وهل كان هناك مشروع طلاق ؟ »

« لقد اخبرتك باننا ندين بالكاثوليكية . أضف الى ذلك ان
بولدى ليس به رغبة في الزواج مرة ثالثة . الا اتنى لارلت اجهل
السبب في زيارة الشرطة لنا . »

« بولدى لو علمت منك يا سيدتى ، تفصيل ما حدث هنا ليلة
الثلاثاء ، وقبل ان تجيئينى من استغفلى ، احب ان اعلم أولا
الإجابة عما يأتى : هل كان لديكم خادم ؟ »

« لا . ان اوجينى تعمل لدينا في ساعات معينة فقط . ففى
يحضر فى التاسعة صباحا وتصرف فى الخامسة مساء . »

« وهل هى بالمنزل الآن ؟ »

« ان اليوم هو يوم عطلتها . وستكون هنا غدا صباحا . »

« وهل تقيم بالقرب من هذا المكان ؟ »

« انها تقيم فى بوتو ، على الضفة الأخرى من السين ، فى
مواجهة الجسر مباشرة . »

« اظنها قد ساءت زوجة ابنك فى اعداد حقائبها ؟ »

« وحملت الحقائب الى الطابق الأرضى . »

« وكفى كلن عندها ؟ »

« صندوق وحقيبتان من الجلد ملى وجه الحديد . كسرت
صندوقين صغيرين ، احدهما للجواهر والثانى لمفردات الزينة
من عطور وغيرها . »

« وهل انصرفت اوجينى فى الخامسة كمادتها ؟ »

« نعم ! ما فى ذلك شك . وارجو ان تغفر لى ما تراه من

اضطراب في اقوالى . وفى الحق ان هذه أول مرة اعترض فيها
لمثل هذا الاستجواب ، ويجب ان اعترف .

— وهل خرج ولك من المنزل فى ذلك المساء ؟

— أى وقت تعنى بسؤالك ؟

— فلنقل قبل العشاء مثلا .

— أخرج يجرى قليلا كمادته .

— أظن أنه خرج لتعاطى قليل من الخمر ؟

— ان ولدى لا يقرب الخمر .

— مطلقا ؟

— لا نرى غير كأس من النبيذ مع وجبة الغذاء .

ولاحظ ميجريه ان زميله يحاول جاهدا ان يتحكم فى اعصابه
بالبحث فى شاربه .

— وما ان عاد ولدى من جولته ، حتى جلستا نتناول طعام

العشاء . — لقد أصبحت هذه الجولة من أشد عاداته التصاقا به ؟

بعد ان كان يخرج عند كل غروب ، مصطحبا معه الكلب الذى كنا
نقتنيه .

— ألا يوجد لديكم كلاب فى هذه الأيام ؟

— نعم . — لم تكرر ذلك منذ ان نفق بيبي من أربعة اشهر .

— ولا قطط ؟

— لم تكن زوجة ابنى لتطيق مثل هذه الحيوانات . — أرايت

هاتذا اخبر اليها مرة أخرى بضمير الفأب . وفى الحق ان مرجع

ذلك الى ما يسيطر علينا من شعور بانها أصبحت جزءا من

الماضى .

— وهل كنتم الثلاثة تجلسون معا الى مائدة الطعام ؟

— كانت ماريلا تدخل القاعة فى نفس الوقت الذى أحمل فيه

الحساء .

— وهل حدث ذلك فى تلك الليلة ؟

— نعم . — كما كانت عابثا دائما .

— ألم يقع شجار أو تدور مناقشة فى أثناء ذلك ؟

— لم يقع شيء من هذا القبيل . ولم يتفوه أحد منا بكلمة في أثناء جلوسنا الى المائدة . الا اننى لاحظت ان جيلوم كان واجما لقد حاول في مبدأ الامر أن يبدو غير مكتوث ، الا أنه لم يستطع ان يستمر في ذلك ، لانه كان مرفق الشعور كما تعودت ان اراه دائما . ولم يكن الفراق بالشئ اليسير بين شخصين عاشا معا اكثر من هامين .

وما سمعته السيدة المسنة التى تجاوزت السبعين ، لم يسمعه اكل من ميجريه أو يواسيه ، ولكنهما لاحظا انها تصيح لشئ . ولعلها قد جانبها التوفيق في ذلك . حيث ان ميجريه بمجرد أن ادرك هذا ، نهض عن مقعده واتجه صوب الباب وفتح ، فوجد نفسه وجها لوجه أمام رجل اطول منه قامه وامرئ منكبين والقل وزنا ، وقد اصطبغ وجهه بحمرة الخجل ، اضبطه ملتبسا باستراق السمع ، مستترا وراء الأبواب الموصدة .

ويبدو ان والدته كانت صليقة ، هنما قالت ان ولدها في راحة القلولة ، اذ كان شعره غير معشط ، تدلى خصلة منه على عيجهته ، كما دلت ثيابه في مجموعها على أنه نهض سرما من نومه وأخيرا قال له ميجريه :

— هلا تكرمت بالدخول يا مسيو سيري ؟

— انى اعتذر عما كان منى . لقد سمعت اصواتا فاعتقدت . .

وكان ينكلم في ثبات منتقلا بنظرانه بينهم جميعا .

ثم نهضت والدته من مقعدها وهى تقول موضحة للأمور :

— هذان السيدان من فيراط الشرطة ،

ولم يسألها ايفاحا اكثر مما قالت . وعاد يحملق في وجوههم

بجميعا مرة أخرى ، وهو يصلح من شأن هندامه .

— اخبرتنا السيدة سيري ، بأن زوجتك قد وحت في اليوم

الاسبق .

وما ان سمع ذلك ، حتى استدرك فاحبسة السيدة العجوز فواجهها وقد زوى ما بين حاجبيه مقطبا جبينه ، ثم سألها وهن ومضط لبلى كل حرف من كلماته قائلا :

— ماذا يريد هذان السيدان على وجه التحديد ؟ —

— لست أدري .

وقد استقل في يد ميجريه . أما بواسيه فكان يسأل عن الطريقة التي سينخلص بها رئيسه من هذا الموقف . فلم يكن هؤلاء الناس ممن كتفع معهم أساليب رجال الشرطة المتعارف عليها .

— في الواقع يامسيو سيريه ، أن موضوع زوجتك جاء مرصا في أثناء حديثنا . لقد أخبرتنا والدتك أنك كنت تأخذ قسطك من الراحة . فتجادلنا أطراف الحديث لنقطع الوقت في انتظارك .

لقد جئنا إلى هنا ، زميلي وأنا ، لأن لدينا من الأسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأنك كنت ضحية لشروع في سرقة .

ولم يكن سيريه بالرجل الذي يخشى مجابهة قهره وجها لوجه لتحجج ميجريه بنظرة فاحصة ، وكأنه يريد بها أن يسبر أعماقا نفسه .

— على أي أساس واثقت هذه الفكرة ؟

— مثل هذه المعلومات تصلنا أحيانا بطريقة سرية .

— لعلك تعني بذلك مرشدي الشرطة ؟

— فليكن الأمر كذلك .

— يؤسفني أن أخيب ظنكما .

— أو يعني هذا أن منزلك لم يتعرض للسطو ؟

— لو حدث ذلك ، لكنت أول من يبلغ السلطات المحلية به .

ولاحظ ميجريه ، أن هذا الرجل كان أبعد ما يكون عن التفاهيم

أو عن أن تلين له قناة .

— ومع ذلك ففي حوزتك إحدى الخزائن ؟

— أعتقد أنه من حق أن أرفض اجابتك مما تسأل منه . ومع

ذلك فلن يضيرني في شيء أن أقول لك أنني أقتنى أحيانا .

وكانت والدته تحاول من ناحيتها أن تطف من حذره بإشارات

منها ، وبالرغم من إدراكه ذلك ، فقد ظل على حاله لا يتغير .

— وهي ، إذا لم أكن مخطئا ، إحدى تلك الخزائن التي قام

بتركيها أحيوان بلائشمار منذ ثمانية عشر عاما .

وظل الرجل واقفاً في مكانه لا يتحرك ، لابساً كالطود ،
لا يزعجه شيء . وعاد كل من ميجريه وبواسيه الى الجلوس في
دكن مظلم من الحجرة ، وراح ميجريه يتأمل الرجل مقارناً بين
هينته وبين إحدى الصور الفوتوغرافية المثبتة على الجدران .
— لا أذكر على وجه التحديد متى وضعت في بيتي . كما أنه
ليس من شأن كائن من كان أن يعرف متى كان ذلك . . أن هذا
الامر من شأني أنا وحدي .

— لاحظت عند دخولنا أن الباب محصن بسلسلة وقفل .
— هذا شأن الكثير من أبواب المنازل .
— أظن أن شرف النوم بالطابق العلوي .
وعمد سريه ألا يجيب بشيء .
— وأظن أن غرفة المكتب والعبادة بالطابق الأرضي .
ولهم ميجريه بإشارة من يد السيدة أن الفرفتين المذكورين
تتمان بجوار غرفة الضيوف التي كانوا يجلسون بها .
— هل تسمح لي بالقاء نظرة على المكان ؟
وفغر الرجل ذاه ، ولهم ميجريه أنه على وشك أن يجيب بلا
وأدركت ذلك والدة الرجل أيضاً فتدخلت قائلة :
— ماذا يمنع من إجابتهما إلى ما يطلبان ؟ فلعلهما أن يريا
ويقتنعا بأن شيئاً مما يقولان لم يقع .
ودفع الرجل كتفيه أستهنرا ، ولم يتخل عن مناديه وصلابة
وايه ، كما ظلي واقفاً في مكانه ، ولم يتحرك ليصحبهما إلى الطرف
المجاورة .

وتقدمتهما السيدة سريه إلى حجرة مكتب هادئة من الطراز
القديم على نمط حجرة الضيوف . ووسع نظرها على إضاءة
كبيرة الحجم ، خلف مقعد من الجلد الأسود . . وخطا بواسيه
لحو الخزائنة ، وفحصها من الخارج بعين تخبير ولباسات قتيبة
محاذقة . فعلقت السيدة على ذلك قائلة :

— أنت ترى أن كل شيء على ما يرام . . أرجو ألا تعلق على
مصرف ولدي معكما . ولكن . .

لم توقفت فجأة من أمام حديثها : مللنا : رأيت ابنها في كرجة الباب يسلم عليهم نظرائه القاسية الحافة .

وتحركات نحو دولاب الكتبة ، وهي تشير يدها قائلة :
- لا ينهشك هذا الجمع من كتبة القاتون - أنها كانت لزوجي الذي كان يعمل محاميا .

ثم تقدمت لتفتح بابا آخر يؤدي إلى غرفة العيادة ، التي كانت بسيطة مادية بكل ما فيها من معدات وأدوات لجراحة الأسنان . . وكان النصف الأسفل من زجاج النوافذ من الزجاج الأبيض السميك .

وفي عودتهم ، سجتازين غرفة المكتب : خرج بواسميه على إحدى النوافذ الموجودة بها ، ومر بأصابعه عليها ، ثم أوما برأسه إلى ميجريه ، الذي أدرك بدوره ما كان يعنيه زميله بذلك .
- هل ليت زجاج هذه النافذة حديثا ؟

لأجابت السيدة فوراً :

- منذ أربعة أيام . فقد أطاحت بالعاصفة بزجاج هذه النافذة ولعلك تذكر قيام هذه العاصفة .

- وهل قام بإصلاحها العامل المختص بذلك ؟
- لا .

- الآن فمن يكون غيره ؟

- ابني . أنه يعمل للقيام بمثل هذه الأعمال . وهو الذي يقوم بمثل هذه الإصلاحات البسيطة التي نحتاج إليها أحيانا .
وهنا قال جيلوم مسرعه في عصبية ظاهرة :

- ليس لهذين السيدين أي حق في مضايقتنا بمثل هذه الأسئلة . أمه ! أرجو ألا تجيبهما عن شيء بعد ذلك .
فأدارت السيدة ظهرها لوكها : وابتسمت لميجريه ابتسامة لهم منها أنها تريد أن تقول له :

- لأهلك منه . لقد ضيق لي أي ابتلاك بذلك .

ثم تقدمتهما إلى باب المنزل : على حين ظل ولدها واقفا في غرفة الضيوف وعند الباب مالت على ميجريه هامسة :

— إذا كان هناك ما تريد أن تقوله لى ، فلتتحضر لقابلتى عندما لا يكون موجودا .

وخرجنا الى ضوء النهار ، حيث عادنا ليصطليا بحرارة الشمس وما أن اجتازا باب الحديقة الحديدى ، حتى لمحا أرنستين بقبعتهما الخضراء ، جالسة بشرفة المقهى عبر الشارع ،

وعندئذ توقف مجبريه من متابعة سره . ولعله كان يفكر الى الانعطاف يسارا ليتجنب لقاءها . لأنه كان يخشى ماقد يتبادر الى ذهنها ، من أن عليهما أن يخبراها بطرف مما كان .

وأخيرا قرر كبير المفتشين أن يتوجه الى حيث كانت تجلس لوفتى ، التى كانت تأملهما وهما فى طريقهما اليها ، بنظرات فضول مستفسرة .

الفصل الثالث

— ماذا كن من مملك اليوم ؟

بهذا سألت السيدة مجبريه زوجها عندما جلسا يتناولون طعامهما أمام النافذة المفتوحة .

وكانا يشاهدان فى المنازل المقابلة ، كثيرا من الناس يتناولون طعامهم ايضا ، وقد اكتمى الرجال بارتداء قمصانهم نتيجة لحرارة الجو السليدة . وكان البعض الآخر ممن فرغوا من تناول طعامهم يطلبون من نوابلهم ، متكتين بمرافقهم على نوابدها . وكنت سمع نغمات الموسيقى المنبثقة من الراديو ، مختلطة بصياح الاطفال ويضواء المكان كله .

— لا شىء غير ما تعرفين من طبيعة عملنا . هناك امرأة يقال أنها قد قتلت . ويرجح أن تكون حبة ترزق فى مكان ما .

ورأى انه من سبق الحوادث أن يحدث بأكثر من ذلك . كما أنه كان يشعر قيما بينه وبين نفسه ، بأنه كان متراخيا الى حد ما فى تصرفه . لقد امضى ثلاثتهم ، هو وديواسيه وأرنستين ، وقتا طويلا فى جلستهم بشرفة المقهى فى شارع دى لا فيرم ، وكانت أرنستين هى الوحيدة من بينهم الأكثر حماسا وفعالية .

- وبدأت تكشف من منافذ النافذة حديثها وأمسكتها !
 - إذن لقد قرر علم صحة ما حدث ؟
 - فى الواقع أنه لم يقرر شيئا ، فقد كانت والدته هى التى
 تمسك بزمام الحديث ، أما هو فقد اتى بنا خارج المنزل .
 - وهل نفى وجود جثة ما بغرفة المكتب ؟
 وكان من الواضح ، أنها قد حصلت على بعض المعلومات ؟ حين
 تدبر المقهى من مكان البيت ذى الباب الحديدى الكبير .
 - ولماذا لم يبلغ الشرطة عن محاولة بعضهم السطو على
 منزله ؟
 - أن أحدا ما لم يهاجم منزله كما يقول .
 ولما كانت أكثر دراية من غيرها يومسائل فريدى الحزين
 قالت !
 - ألم تكشفنا أن إحدى النوافذ ينقصها زجاجها ؟
 ونظر بواسميه الى ميجريه نظرة كالت معنى أنه يشعر عليه
 بعدم الإقضاء بشيء ما ، إلا أن كبير المفتشين ضرب صفتها عن
 ذلك قائلا :
 - وجدنا فعلا أن زجاج إحدى النوافذ قد تم اصلاحه حديثا
 ويقال بأنه تحطم منذ أربعة أو خمسة ايام ليلة العاصفة .
 - أنه يكذب . .
 - فعلا . . لاهد أن هناك من يكذب .
 - أو تعيننى بذلك ؟
 - أنا لم أقل هذا . قد يكون الفريد .
 - وماذا يضطره لهذا ؟ ولماذا كان يكلف نفسه عتله سرور
 هذه القصة الطويلة فى التليفون ؟
 وهنا تدخل بواسميه قائلا وهو يتحدثها بنظرانه :
 - ربما لم يخبرك الفريد بذلك .
 - وما هو الباعث لى على اختلاق هذه الرواية ؟ أو نقول ذلك
 ايضا يا ميسو ميجريه ؟
 - أنا لا أعلم شيئا .

كان ميجريه ذلك وهو يتسم الى قعره ؟ وكان يحس الى
 عطسته هذه بكل معاني الراحة والسعادة . لقد كان قدح البيرة
 الموضوع امامه ، مثلجا منعشا نفوح منه رائحة هي اقرب ما تكون
 لكلك الراحة التي تنتشر في جو الريف وتسمى مع نفسه .
 ولعل ذلك يرجع الى قربي المكان الذي يجلسون فيه عن غابة
 بولوى .

وقضوا ما بعد الظهيرة في تراخي الكسل ، ياتون على
 افراح البيرة ، الواحد تلو الآخر ، وبعد ان آن الاوان لتركهم المكان
 فأتوا للقبي في طريق عودتهم الى باريس . ورأى ميجريه انه
 يحسن بهما اصطحاب الفتاة بهما ، حتى لا يتركاها بعيدا من قلب
 باريس . وتركهما عند شاليه بعد ان قال لها ميجريه :

— اتصلي بي تليفونيا بمجرد استلامك لرسالة منه .

واحس منها بان رجاءها فيه قد خاب ، وبأنها كانت ترى فيه
 شئها آخر غير ما رآته . وتبأ بأنها لابد محدقة نفسها ، بأنه قد
 تقلصت به السن ، وبأنه لم يعد بأفضل من غيره من رجال الشرطة
 ولذلك فلن يحرك ساكنا ليكشف غوامض هذه القضية .

وبعد ان أصبحا وحيدين ، اقترح بواسييه قائلا :

— هل يستلهم الأمر أن أؤجل القيام بأجرتي ؟

— ما أظن إلا أن زوجتك قد أعدت للأمر عدته ؟

— ان الحقائق فعلا بالحقبة . فقد كان من المفروض أن نسأل
 يتطار الساعة السادسة صباحا .

— وسعيا ابنك ؟

— طبعاً .

— الآن . على بركة الله .

— إن تكون بحاجة الى ؟

— بكتيبي القائمة التي قدمت لي .

وماد وحيدا الى مكتبه ، وكاد يغرق في مقعده . . فقد ولت
 الفراشة التي كان يتلى بها ولعبت . ومالت الشمر في
 الناحية الأخرى من واجهة البني . ولما كان لو كاس غير موجود

لقد رأى أن يدعو لقابله جانفبيه الذى عاد من اجارته حيث كان
أول من قام بها فى شهر يونيو لحضور حفل زواج فى أسرته .

— اجلس . عندي مهمة لك . هل قدمت تقريرك ؟
— لقد انتهيت منه الآن .

— حسنا ! اكتب مذكرة بما سأكلفك عمله . أولا ، عليك أن
تبحث بمجلس مدينة توبلى عن اسم ولقب سيده هولندية تزوجت
من رجل يدعى جيلوم سيريه مند عامين ونصف . العنوان ٤٣
شارع دى لافريم .

— هذا موضوع سهل .

— ربما . وكانت هذه السيدة تعيش فى باريس فترة ما .
وهليك أن تحاول الكشف من محل اقامتها ، ومن عملها ، وعن
لها من اقارب أن وجدوا ، ومما كانت تملك ، الى آخر تلك
المعلومات .

— حسنا . .

— ومن المفروض أنها تركت منزلها فى شارع دى لافريم يوم
الثلاثاء ما بين الثامنة والتاسعة مساء وامستقلت القطار الى
هولاندا . كما أنها ذهبت بنفسها لاستحضار سيارة اجرة من
ناصبة شارع ريتشارد والاس لنقل حاجياتها .

ودون جانفبيه كل ذلك فى مفكرته ، ثم استفسر من رئيسه :
— اهلنا كل ما فى الامر ؟

— لا . اليك بعض التوجيهات التى قد تفيدك اختصارا
لوقت . أريد أن استجوب الجيران عن معلوماتهم بشأن
ال سريه .

وكم يبلغ عددهم ؟

— ام وابنها . الام فى حوالى الثمانين من عمرها . والابن
طبيب اسنان . وحاول ان تهتدى الى سيارة الاجرة ، كما يجب

ان تجمع بعض المطربات من مجال المحطة والتظار ، وتقدم بعض
التحريات التي قد تشغنا .

— هل ستسمح لي بسيارة الانتقال بها ؟ —

— نعم .

وكان هذا هو كل ما قام به بعد ظهر ذلك اليوم . اللهم الا
ما قام به من الاتصال بشرطة بلجيكا وامطائهم يسافرا بأوصاف
فريدي الحزين . وما كان من حديثه التليفوني الطويل مع مفتش
الجوازات المقيم بمدينة جومونت عند الحدود . والذي علم منه
انه هو الذي قام بنفسه بمقابلة هذا القطار عند الحدود ، والذي
يتفق ميعاد وصوله مع ميعاد القطار الذي قيل عنه ان الفريد
استقله من محطة الشمال ، واكد له انه لا يذكر انه رأى بين ركاب
هذا القطار شخصا تطبق اوصافه على محطم الخزائن المحترق .

ولم يكن كل ذلك ليغنى عنده شيئا . فما عليه الا ان يترقب
وينظر . وبعد ان وقع مجريه بعض الأوراق نيابة عن المدير العام
وجه الى بار دولين مع رئيس قسم السجلات حيث تناول شرايا
منعشا ثم عاد الى منزله .

وسألته السيدة مجريه بعد ان فرغا من طعامهما :

— كيف ستقضى المساء ؟ —

— هيا بنا نقوم بجولة .

وقاما بجولتهما في بعض الشوارع الرئيسية . وانتهى بهما
المطاف الى شرفة احد المقاهي . وكانت الشمس قد غربت .
وبدأت حرارة الجو تخف حدة ، وهب التميم منعشا لطيفا .
وجلس رواد المقهى في صمت يستريحون مما كانوا يعانونه من
حياتهم اليومية ، ويستمعون لانغام الموسيقى التي كانت تصل
الى مسامعهم من داخل المقهى . وأضاءت المكان انوار الإعلانات
ومصابيح الليل المتلألئة ، فبعثت في الجو روحا من حياة الليل
بعد ركود الفروب .

وعادا الى المنزل كما عاد قمرهما الى بيته ؟ وانقضى يوم ليمعنه
يوم آخر من ايام الحياة .

وكان اليوم التالي كسابقه ، وبدأ صباحه صافيا مشمساً .
وبدلاً من أن يتوجه لمجريه الى الإدارة ، صرح على رصيف دى
رجيماب حيث وجد القهى المجاور لسانت مارتن بلافتته التقليدية
« وجبات خفيفة ليلاً ونهاراً » ، وقرر أن يدخل تنفيذاً لما عقد
العزم عليه ، وقصد توا الى المنضدة الموضوع بجوارها التلفزيون
وقال للساقى :

— الى بكاس من النبيذ الأبيض .

وبدون مقدمات وجه سؤاله الذى دخل من أجله ، فأجابته
الرجل قوفاً :

لست أذكر متى كان ذلك على وجه التحديد . قمر أنا
سمعنا رنين التلفزيون فعلاً . وكان ضوء النهار قد بدأ ينتشر . .
ولم اكلف نفسي عناء التوجه للرد على النداء . . وكذلك زوجتى
المبكر . ثم سمعنا لوستنى تهبط على الفرج لتجيب النداء الذى
لأننا كنا نعلم أنه لا يمكن أن يكون ذلك لنا فى مثل هذا الوقت
فكان لها فعلاً . ولاحظت أنها قضت وقتاً طويلاً فى حديثها .

لكن فقد كان ما قالته لوفتى من هذه النقطة حقاً .

— ومتى خرج المفرد فى الليلة التى سبقت هذا الحديث
التلفونى ؟

— فى الحادية عشرة أو أقل قليلاً . والذكر أنه خرج بدراجته .

ومن باب القهى المؤدى الى الدليل ، خرج لمجريه ليرتقى
الدرج الى الطابق الاول ، حيث طرق أحد الأبواب .

والفرج الباب قليلاً ، وظهرت فى فرجه لوستنى بملابسها
الداخلة .

— اهو انت ؟

واسرحت لتكمل ملاعبها ، وأبتسم حجبته كيمع بينه وبين
نفسه وكأنه يقول :

- اهذه دائما لوئستين كما تعودت أن تكون ؟
وسمعتها تصرخه بقولها -

- انه لطيف كبير منك ، أن زيارتك لي هي آخر ما كنت
أنتظره .

وكانت نافذة الحجرة مفتوحة على مصراعها . ولاحظ أن
أغطية الفراش من اللون الأحمر ، ومن البساط الصغير المؤدى
للمطبخ وصلت الى أثنه رائحة القهوة التي كانت تملأها لنفسها .
ولم يكن قد تحقق بعد مما الى به الى هذا المكان ودفعه
لزيارتها .

- ألم يصلك شيء عن طريق البريد بعد ؟

فأجابته في قلق :

- لا شيء .

- الا ترى في هذا ما يدعو للعجب ؟

- لعله لم يجسد الفرصة المواتية بعد . وأمله بظن ان
موضوعة تحت المراقبة ، ثم ان عدم كتابة شيء عن العادت في
الصحف يزيد الأمور تعقيدا في نظره . لقد كنت في طريقى الى
مكتب البريد .

ورأى صندوقا قديما في ركن من الغرفة . فاشاور اليه قائلا :

- هل هذا مع متعلقاته ؟

- انه لنا معا ، فليس هناك ماله ومالى ، أننا لا نملك الكثير
وبنظرة ناقبة قالت له :

- هل تريد تفتيش الصندوق ؟ هذه امر طبيعي فذلك من
مستلزمات عملك كما أعرف . لن تجد فيه بعض المعدات والأدوات
مما يحب الفريد أن يحتفظ به . كما ستجد بعض الثياب القديمة
وقليل من الملابس الداخلية .

وأيضا كانت تقول ذلك ، كانت تلقى بمحتويات الصندوق
على أرض الحجرة ، وتفتح ما وجد من ادراج فى الفرفة .

- لقد فكرت فى الأمر مليا . وأدركت ما كنت تعنيه بحدوث
الأمس . وليس من شك فى أن هناك من لا يقول صدقا . نفسك
وكون المعنى بذلك الفريد ، أو الأم وابنها ، وقد اكون أنا . ونحن
حقك إلا تصدق احدا منا فيما يقول .

- ألا يوجد للفريد اقارب بالريف ؟

- أنه لا يعرف اقارب له فى أى مكان . فهو لم يعرف قسرا
والدته التى توفيت منذ عشرين عاما .

- ألم تذهب معا الى أى مكان خارج باريس ؟

- لم نذهب أبعد من كوريل .

واستبعد ميجرية أن يختار الفريد «كوريل» مكانا بلجا إليه
لأنما استبعد ذهابه الى بلجيكا فى الوقت نفسه .

- ألم يتحدث أعمامك من مكان معين كان يتوق لزيارته ؟

- كان يتحدث دائما من الريف . عن الريف بصفة عامة ؟

ولم يخص منه مكانا معيناً بالذات .

- وهل كنت من مواليد الريف ؟

- نعم . ولدت فى قرية تدعى سانت مارون دى مريه بالقرب
من بيفرسى .

وفتحت أحد الادراج واخرجت منه صورة فوتوغرافية لكنيسة
القرية .

وهل سبق له ان رأى هذه الصورة ؟

وفهمت ما يعنيه سؤاله هذا لأنها كانت تمتلئ طعنا لاج
وادراك واضح . فقالت له

- أنه لما بيعت على الدعشة ان أجده هناك . فقد اتصل بى
لليعوبيا فى ذاك الصباح من مكان قريب من محطة الشحال لعلنا

« وكيف تأتي لك أن تتأكدى من ذلك ؟ »

« لائى اعتديت الى القهى الذى حدثنى منه . . وهو فى شارع دى موبيج بالقرب من حائوت لببح المصنوعات الجلدية . ويطلق على هذا القهى اسم «بار دى ليفانت» . وقد قابلت مالكه «ألسى سماء» وعلمت منه أنه يذكر ذلك جيداً ، لأن القريد كان أول من دخل القهى فى ذلك اليوم . هل لك فى قدح من القهوة ؟ »

ولو لم يكن قد تناول كاملاً من النبيد الأبيض ، ما رفض هذا العرس . فاعتذر عن قبوله راجعاً لضعفه منه .

وخرج فى طريقه الى «بار دى ليفانت» ، مستقلاً إحدى سيارات الأجرة التى وجد صعوبة فى العثور عليها بمثل هذا العى .

« أنه رحل ضئيل الجسم ، تكسو وجهه مسحة من الحزن ، أحمر العينين وكأنه قضى ليله كله باكياً . بهذا وصفوه له .

ولم يجد هناك شك فى أن المقصود بذلك هو القريد جومبوج الذى يمتاز ، علاوة على ما يمتاز به ، بأحمرار عينيه .

« ولقد قضى وقتاً طويلاً وهو يتحدث فى التليفون ، واحتسب قدحين من القهوة «السادة» ، ثم أتجه صوب المحطة وهو ينظر بعناية وسيرة وكأنما كان يخشى أن يتبعه أحد . هل ينسب إليه خطأ ما ؟ »

وما أن وافقت الساعة المباشرة صباحاً ، حتى كان ميجويه يصعد فى الدرج بالإدارة العامة فى طريقه الى مكتبه . وعلى خلاف عادته فى كل يوم ، لم يلق بنظرة على حجرة الانتظار ، بل تجاوزها الى مكتب ضباط التوبة «النوتجية» حيث مكأ عن جانبيه ثقيل له .

« لقد حضر فى الثامنة ، ثم انصرف بعدها بقليل ، وترك لك مذكرة على مكتبك .

وهناك وجد المذكرة التالية :

« تلغى السيدة باسم ماريا فان أوبرس . وتبلغ من العمر ٥١ عاما . وهي من بلدة ستيك في فرايزلاند بهولندا . . أنا في طريقى الآن الى نوريللي حيث كانت تعيش في أحد الفنادق بشارع كولجشامب ، ويقوم الزميل فاشير ، بجمع التحريات الخاصة بالمحطة .

ولفتح جوزيف الحاجب ، الباب قائلا :

— لم انتبه لحضورك يا مسيو ميجريه . أن سيدة بانتظارك منذ نصف ساعة .

وقدم اليه طلب المقابلة ، الذى سطرته السيدة بيرييه اسمها فيه ، بخط دقيقى ابيض . وبينما كان ميجريه يتأمله مفكرا ، قطع عليه جوزيف جبل افكاره قائلا :

— هل ادعوها للدخول ؟

وقبل أن يجيب بشيء ، اتجه لفتح النافذة ، وملا قلبونه بغيا لم جلس الى مكتبه قائلا :

— دعها تدخل .

ولسائل قبل أن تدخل ، عما قد يبدو به هذه السيدة خارج محيط منزلها . ودهش عندما واقاه الرد على تساؤله بدخولها مرتدية ثير ما تخيلها به . حيث خلعت عنها الثياب السوداء مستبدلة بها ثوبا ابيض بثقوش سوداء . وكانت تضع على رأسها قبعة متجانسة مع ثوبها . وتقدمت اليه بخطوات ثابتة تحكى لفتها بنفسها .

— ما اظن الا انك كنت تتوقع قلوبى اليك . اليس كذلك يا سيدى ؟

وفى الحق انه لم يكن يتوقع ذلك . الا انه فصل الا بصارحها
إشويه .

— تفضلى بالجلوس يا سيدتى .

• شكرا •

• لعل التدخين لا يضايقك ؟ •

— أن ابني لا يقلع عن تدخين السجائر طوال اليوم • لقد
تفاقتنى الطريقة التي استقبلكما بها بالأمس ! وحاولت جاهدة
أن أثير اليك حتى لا تلج في اسئلتك لأنني أعرفه على حقيقته •

وكانت هادئة متعالية لامصابها • تتلقى كلماتها في ثورة
وعناية • وهي تحرم على الابتسام من وقت لآخر • ابتسامة
كانت تحمل ما أرادت أن تعنيه بأنها في صف مجبره أكثر مما
تكون في صف ابنها •

— انني المشغولة عن سوء خلقه • فقد نجاة نشأة الطفل
المدال • حيث لم يكن لي من ولد غيره • لقد توفي زوجي وخلفه
لي ولما بلغ سبعة عشر ربيعا • فأصبح جيلوم • قبل الأوان •
رجل المنزل •••

وكان مجبره في أثناء حديثها • يحاول أن يستشف مكنونات
نفسها وحقيقة غرضها • ولكنه لم يستطع الى ذلك سبيلا • فسألها
قبل أن تستمر في حديثها :

— هل ولدت في باريس ؟ •

— في نفس البيت الذي كنت فيه بالأمس •

— وزوجك ؟ •

— كان والده محاميا في شارع دي توكميل • بالدائرة السابعة
عشرة •

— وقد مشنا أنا وولدي بمعدل من غربا • الأمر الذي جعل
منه رجلا شير اجتماعي •

— لقد فهمت منك أنه كان متزوجا من قبل ؟ •

— نعم • وقد توفيت زوجته في سن مبكرة •

— بعد كم سنة من زواجهما كان ذلك ؟ •

ومحركات شفتيها لتتكلم ، ثم توقفت فجأة ، وكأن خاطرا قد
بادر الى ذهنها فعدلت مؤقتا عما كانت تريد قوله ، بل لقد
لاحظ ان وجنتيها قد اصطفتا بحمرة الخجل ، على قدر ما سمح
به سننها . وأخيرا قالت :

— بعد سنتين . ان الامر ليبدو غريبا . اليس كذلك ؟ لقد بادر
هذا الى ذهني الآن . . لان حياته مع ماريا دامت لعامين ايضا .

— ومن كانت زوجته الاولى ؟

— كانت من احسن الاسر ، وقد التفتنا بها في موسم الصيف
في ديب ، حيث كنا نقضي الصيف في كل عام . وكانت تدعى
جين ديفوآرين .

— وهل كانت اصغر منه سنًا ؟

— كان ولدي في الثانية والثلاثين . وكانت هي في نفس هذه
السن تقريبا . لقد كانت متزوجة من قبل .

— وهل رزقت باطفال من قبل ؟

— لا . واعتقد انه لم يكن لها اقلوب ما . الا الاخت الوحيدة
التي تقيم بالهند - الصينية .

— وما هو السبب في وفاتها ؟

— ازمة قلبية . فقد كانت مريضة بالقلب ، وتضت معظم
حياتها تحت رعاية الاطباء .

وعادت يتسهم مرة اخرى ؟

— انني لم اظنك بعد على سبب حضوري ، وقد فكرت في
الاتصال بك تليفونيا امس ، عندما خرج ولدي لجولة المسائية .
الا انني عدلت عن ذلك ورايت انه قد يكون من الافق ان احضر
لمقابلتك . . وذلك لامتسار عما بدر من جيلوم . ولا قرر لك ان
ما فعله لم يكن مقصودا به شخصك . انه سعى الخلق . .
حلل الطبيب .

« هذا ما لمسته بنقسي فعلا »

« لقد كان هذا حاله عندما كلن صبيبا صغيرا »

« لقد كذب فيما قاله لى . اليس كذلك ؟ »

« عفوا يا سيدى . ماذا ؟ »

واكتسى وجه السيدة بمسحة من الدهنة التى بدأت حقيقية
لحم مصطنعة .

« وما هو الدافع لأن يكذب ؟ . اننى لا افهم . انك لم توجه
اليه اى اسئلة . وما دفعنى للحضور الا ذلك ، ولاضع نفسي تحت
مصرفك فى اى سؤال ترغب فى توجيهه ، فليس لدينا ما نخفيه
منك . كما اننى لا يوجد مئدى اية فكرة من الظروف التى دعنا
لنستغل نفسك بنا . فقد يكون هناك لبس فى الامور ، وقد يكون
ذلك بناء على وشاية من الجيران . »

« حتى تعظم زجاج النافذة ؟ »

« لقد اخبرتك بذلك . ام لعل ولدى الذى اخبرك بذلك ؟
قلست متأكدة من هذا . . لقد تعظم الزجاج عند هبوب العاصفة
فى الاسبوع الماضى ، وكنت حينئذ فى الطابق الثانى ، ولم اكن
قد اغلقت جميع النوافذ حين عبت العاصفة فجأة ، فسمعت وانا
فى مكاني صوت زجاج يتحطم . »

« وهل كان ذلك فى وضع النهار ؟ »

« حوالى السادسة مساء . »

« بمعنى ان المرأة الخادم اوجيتى ، كانت قد انصرفت بعد
الانتهاء من عملها ؟ »

« انها تنصرف فى الخامسة مساء . واظن اننى سبق أن
اوضحت لك هذا ايضا . اننى لم اخبر ولدى باننى قادمة لمقابلتك
لاننى اعتقد انك قد تفضل زيارة المنزل مرة اخرى عندما لا يكون
موجودا . »

— العنين بذلك أن تكون الريادة في إنشاء قيامه بجوته
المسائية ؟

— نعم . . أنك تفهم الآن أنه لا يوجد لدينا ما نخفيه . ولو لم
ننصرف جيلوم كما نصرف امسى ، لتكشف لك كل شيء في حينه .
— هل قلت الى هنا يا سيدتى بمحض ارادتك ؟
— نعم . . ويدون أدنى شك .

— وأنت أنت وحدك من ترغبين في أن أوجه لك ما أشاء من
أمثلة ؟

— لأومأت برأسها بالإيجاب تأكيداً لهذا .

— المذ قللياً من تلك الساعة التي كنتم الثلاثة تتناولون
لغمامكم فيها معاً . سبق أن تحدثت بأن حقائق زوجه ابنك كانت
معدة . . ففي أى مكان من المنزل كانت موضوعة ؟
— في الردهة . .

— ومن قام بحملها الى الطابق الأرضي ؟

— أوجيني قامت بنقلها كلها ، ملعداً الصندوق الذي قام ابني
بحمله ، لأنه كان أثقل من طاقة أوجيني .

— أهو كبير الى هذا الحد ؟

— نعم . . أنك تعرف هذا النوع . لقد كانت ماريا قبل زواجها
من هواة السفر والانتقال . لقد عاشت من قبل في إيطاليا وفي
مصر .

— وماذا اكتنم ؟

— ويلوح أنها شمعت بالسروور وبالدعشة معاً على أن توجيهه هنا
السؤال .

— لحظة حتى استعيد ذلك ؟ وسيسر لي الأمر ، أنتى الـ

التي أقوم بإمداد الطعام .. شورية تخلفار أولا ، لآلها مفيدة للصحة . ثم لحم نابيططس .

ـ والطوى ؟ ـ

ـ كاستارد مالنكولاه . لأن ولدى مفرم بها .

ـ وهل البركة اية مناقشة حول المائدة ؟ ـ وعنى أنتينم حج تناول الطعام ؟ ـ

حوالى السابعة والنصف . وبعدها اعدت الصحاف الى مكانها وصعدت الى الطابق الأعلى .

ـ وهكذا لم تحضرى رحيل زوجة ابنك .

ـ لقد رغبت من ذلك . لأن مثل هذه المواقف ، غالباً ما تكون مدمرة للألم . وبرانى افضل دائماً تجنب مثل هذه المواقف . لقد ودمتها لى حجرة الضيوف قبل ان اصعد للطابق العلوى . انتهى لا أحمل لها لى نفسى غير كل تغير .

ـ واين كان ولدى فى الئذ ذلك ؟ ـ

ـ لى حجرة المكتب على ما الذكر .

ـ ألم يلد بينه وبين زوجته قبل رحيلها حديث ما ؟ ـ

ـ لا أعتقد ذلك . فقد عدت الى حجرةا حيث سمعتها تستكمل تأهبها .

ـ ان بيتكم من تلك البيوت المتينة البشيلن كمعظم المباني القديمة . وأظن انه ليس من اليسر أن يسمع المرء لى الطابق الثانى شيئاً مما يقع لى الطابق الأسفل ؟ ـ

ـ إن هذا لا ينطبق على .

ـ عاذراً تعنين بذلك ؟ ـ

ـ اهنى آتنى المتع يسمع مرهق حاد . ولا يقوتى ان اصمع الصوت المنبعث من الأخشاب تحت أقدام السالرين .

ـ عاذراً .

- ومن الذى توجه لاستحضار سيارة الاجرة ؟
- ماريا .. لقد قلت ذلك بالأمس .
- وهل مكثت فى الخارج فترة طويلة ؟
- نعم .. اذ من المصعب ان تجد سيارة اجرة فى ناعيتنا
- وما عليك الا ان تنتظر مرور احداها .
- هل شاهدت رحيلها من النافذة ؟
- فتحدثت قليلا ثم اجابت :
- نعم ..
- ومن الذى حمل الصندوق من المنزل للسيارة ؟
- السائق .
- الا تذكرين شيئا عن الشركة التى تبيعها السيارة ؟
- واتى لى ان اعرف هذا ؟
- ماذا كان لولها ؟
- بنى مع اخوه .
- هل يمكن ان تتم لى على السائق ؟
- الى حد ما .. لقد كان قصيرا مدت فيها الازر .
- وماذا كانت ترتدى من ثياب عند رحيلها ؟
- كانت ترتدى ثوبا بنفسجيا .
- ألم تكن تضع معطفا ؟
- كانت تحمله على ذراعها .
- وهل كان وئلك بحجره المكتب فى ذلك الوقت ؟
- نعم ..
- وما الذى حدث على وجه التحديد ؟ هل مدت الى الطايق
- الاول ؟
- لا ..

« ألم تنوجهى الى حيث كان ولدك ؟ »

« كان هو الذى حضر الى .. »

« مباشرة ؟ »

« لم يكن ذلك بعد انصراف السيارة بكثير .. »

« هل كان متجهما ؟ »

« كان كما رأيته بالأمس .. انه هكذا دائما .. وكما سبق أن

قلت لك ، فهو رجل شديد الحساسية متوتر الأعصاب تنبئه أقل
الإحداثيات .. »

« وهل كان يعلم ان زوجته لن تعود اليه ؟ »

« كان يشك فى ذلك .. »

« وهل اشارت الى شيء من هذا القبيح ؟ »

« ليس هكذا تماما .. لقد لاحظنا بعض التلميحات فى حديثها

حين حين لأخر .. ، فقد تحدثت من حين لآخر عن ضرورة تفسير
آرائها بشأن زيارة بلادها مرة أخرى .. ، فما أن تضع قدمها هناك
حتى .. »

« ولماذا فعلت بعد ذلك ؟ »

« قمت بتصفيقا شعري استعدادا لفترة الليل .. »

« وهل كان ابنك معك فى غرفتك ؟ »

« نعم .. »

« ألم يترك المنزل بعد ذلك ؟ »

« نعم .. لم يتركه .. وما هو الدلمى ؟ »

« وأين يقع ؟ جوارح ؟ سيارته ؟ »

« على بعد مائة ياردة ، حيث حولت بعض الاصطبلات القديمة

الى جراجات ، قام جيلوم باستئجار احداها .. »

« الآن فمن الممكن أن يخرج بسيارته وأن يعود بها دون أن

يراه أحد ؟ »

- وما الذى يدعوه لئلا ذلك ؟
- وهل عاد الى الطابق الارضى مرة أخرى ؟
- لست ادري . . وأظنه فعل ذلك . اتنى آوى الى فراشى
مكرر . . اما هو فيقرأ حتى الحادية عشرة او منتصف الليل .
- فى حجرة المكتب ؟
- أو فى غرفة نومه .
- وهل تقع بالقرب من غرفة نومك ؟
- ان غرفته بجوار غرفتى مباشرة ، ويوجد بينهما حمام
مشترك .
- وهل شعرت به وهو يآوى الى فراشه ؟
- بكل تأكيد .
- ومتى كان ذلك ؟
- لم اتحقق من هذا .
- ألم يصل الى سمعك شيء بعد ذلك ؟
- نعم . . لم يصل مطلقا .
- اظن انك اول من يهبط الى الطابق الارضى فى الصباح ؟
- من عادى أن أهبط فى السادسة والنصف عندما يحل
الفصل الصيف .
- وهل تطوفين بجميع غرف المنزل ؟
- توجهت أولا الى المطبخ حيث وضعت قليلا من الماء ليغلى ؟
- لم تمت بفتح النوافل لينفذ منها الهواء المنعش البارد الى المنزل .
- وهل دخلت حجرة المكتب ؟
- ربما .
- الا تذكرين على وجه التحديد ؟
- يغلب على ظنى اننى قمت بذلك .

— وهل كان الزجاج المحطم قد تم إصلاحه حينئذ ؟

— أظن ذلك .. نعم ..

— ألم تلاحظي أي شيء غير طبيعي في نظام القرفة ؟ . أو لم يستترع نظرك شيء من هذا القبيل ؟ .

— لا شيء من ذلك مطلقا . لم يكن هناك إلا بعض بقايا لفاقات التبغ وبعض الكتب الموصوعة هنا وهناك كما هي المادة . مسبو محجرب ، أنني لم أفهم حتى هذه اللحظة ما يعنيه كل ذلك . ولقد وأيت أنني أجبب من أسئلتك بكل صراحة ، لأنني قدمت إلى هنا من أجل ذلك فقط ..

— لقد حضرت لأن القلق كان يستبد بك ؟

— لا .. لقد حضرت لأنني خجلت من سلوك جيلوم معك أولا ، ولأنني شعرت بأن زيارتك كانت تخفي سرا غير ما علقتها به . إن النساء لسن كالرجال بحال ما . فعندما كان زوجي معي ، مثلا ، وكنا نسمع أي صوت بالنزول ليلا ، لم يكن لينحرك من فراشه ، وكنت أنا أنهض لأرى ماذا هناك . هل تذكر ما أمشي ؟ . وأمل هذا هو الحال معك ومع زوجتك ! . ومدفومة بمثل هذا الشعور حضرت .. لقد كنت تتكلم عن حادث السطو . ولكنك كنت معنا بموسوع ملوفا أصلا .

— ألم تصلكم أنشد عنها ؟

— ما كنت لأترب شيئا من هذا القبيل . أنك تخفي بعض الحقائق ، وهذا ما يجعلني أتحرق غوفا لمعرفتها . تماما كما هو الحال بالنسبة لتلك الأصوات التي تسمعها في الليل . فهي لم تعد تحمل هذا العموض الذي يحيطونها به . أنها أصوات حسية تبدو في غاية البساطة في نهاية الأمر إذا ما كلفنا أنفسنا منها الكشف عنها واستجلاء غوامضها .

وراحت تتأمله تأمل الوائقة بنفها ، التي تعرف تماما أين تضع قدميها . وانتاب محجربه شعور بأنها لا ترى فيه أكثر من

طفلاً ، وأنه لم يعد امامها بأكثر من جيلوم آخر . وخيل اليه أنها تقول له بهذه النظرات :

— خبرني بكل ما يتمل في نفسك من قلق ولا تخلص جانبي •
فان فعلت ذلك ، فسرى ان الأمور مستكشف وينجلي امرها •
وقام بعبوده ، بتثبيت عينيه على وجهها ، ، قبل ان يلقى
يقبله قائلاً :

— لقد اقتحم رجل منزلكم في تلك الليلة •

وما أن سمعت ذلك منه ، حتى حملت في وجهه غير مصدقة •
ومشفقة عليه في الوقت نفسه ، وكأنه بقوله هذا أصبح في نظرها
أحد المؤمنين بالخرافات •

— لأي سبب ؟ •

— ليسرق ما في الخزانة •

— وهل تم له ذلك ؟ •

— لقد دخل المنزل بعد تعطيه لرجاج إحدى النوافذ •

— رجاج النافذة الذي تعظم في أثناء العاصفة ؟ • لابد أنه
أعاد تركيبه بعد ذلك ؟ •

— ولاحظ أنها ما زالت مصره على الا تحمل ما يقول على محمل
الجد • •

— وماذا أخذ معه ؟ •

— أنه لم يتمكن من سرقة ما كان يبقى لأن ضوء مصباحه قد
اكتشف له من شيء لم يكن ليتوقع ان يجده في تلك الغرفة •

— ولم تترك أثباتها •

— وما هو هذا الشيء ؟ •

— جثة امرأة متوسطة العمر • • ويرجح ان تكون جثة زوجة
أينك •

— وهل هو الذي أخبرك بذلك ؟
 وتامل اليدين الثابتتين في قفلهما الأيمن وألم يعقب .
 — ولماذا لا تطلب من هذا الرجل أن يحضر بنفسه ويواجهني
 بما يدعيه ؟

— لأنه ليس في باريس في الوقت الحاضر .
 — إلا يمكنك أن تعمل على حضوره هنا ؟
 وفضل مجبرته إلا يعقب بشيء ، لأنه لم يكن راضيا من نفسه
 وبما يتعامل مما إذا كان لم يتأثر بعد بسحر هذه المرأة ، التي
 آثرت أقرب ما تكون جلالا وقلمية من الأم الكبرى .
 وغلت في مقعدها ثابتة كالطود لم تتحرك ولم تبد منها
 الحاجة .

— لا زلت هائمة في بيداء جهلى بكل ما يعتبه ذلك . ولن ألق
 عليك بأستثنى . ولعل عندك من الأسباب ما يجعلك على تصديق
 هذا الرجل فيما يقول . أنه من اللصوص . اليس كذلك ؟ أما
 أنا فإسراة قد بلغت من العمر ثمانية وسبعين عاما دون أن تلمس
 أحدا بضرب ما .

— أما وقد وصلنا إلى ما وصلنا إليه ، فلتسمح لي ، بأن أدعوك
 من كل قلبي لتشریف منزلتنا ، حيث سأفتح لك كل باب على
 تصرافيه ، وسأطعمك على كل ما تريد الاطلاع عليه . وأما عن
 بلدي ، فبمجرد أن يعلم بكل هذه الوقائع ، فلن يتأخر مطلقا من
 إرجائتك من أى سؤال توجهه إليه .

— مسيو مجبريه ، عني مستحضر ؟
 وعندك نهضت من مقعدها ، ووقفت أمامه ، وكما كانت طوال
 فترة جلوسها ، لم يتغير من حالتها شيء ، اللهم إلا لسة خفيفة من
 الشعور بالمرارة .

— قد يكون ذلك بعد الظهر . فلتستمتعا بعد . هل استعمل
 لديك سيارته خلال الأيام القليلة الماضية ؟

— يمكنك أن تسأله من ذلك إذا أردت .
وهل هو بالمنزل الآن ؟

— ربما . . لقد تركته بالمنزل عندما خرجت .
— وأوجعني أيضا ؟
— لا بد أنها لم تزل هناك .
— شكرا . .

وصحبها حتى الباب . وما أن وصلا إليه حتى استدارت قائلة
في دعة :

— لي عندك رجاء . . لست أطلب منك إلا أن تضع نفسك في
مكاني ، بعد ذهابي ، ونسي فترة ما ، أنك قضيت حياتك تمالج
الجريمة ، وتصور لنفسك أنك تواجه هذا الاتهام الذي واجهته
به ، الاتهام بارتكاب جريمة قتل في هدوء عمدا .

وبذلك انتهت محادثات هذه الجلسة ، ولم تتجاوز قولها أخيرا :
— ألى ما بعد ظهر اليوم ، يا مسيو ميجريه .

وما أن أغلق الباب خلفها ، حتى وقف في مكانه لا يتحرك
دقيقة . ثم اتجه إلى النافذة يطل منها فوق بصره على السبلة ،
وهي تسرع بخطواتها تحت أشعة الشمس ، متجهة إلى جسر
سانت ميشيل .

ورفع سماعة التليفون قائلا :

— أريد الاتصال بمركز الشرطة في نويلى .
ولم يطلب الاتصال بالضابط المختص . بل طلب رقيباً كان
يمرقه .

— فأتوا ؟ أنا ميجريه . . شكرا . . بنظر . انتبه لا أتا قائل
لأنه امر دقيق جدا . . استقل إحدى السيارات فوراً وقم إلى
المنزل ؟ ب شارع دي لانيرم .
— منزل طبيب الأسنان ؟ . لقد حدثني عنه جانفيليه أمس
هنا . بشأن السيدة الهولندية أ. اليس كذلك ؟ .

« عليك من ذلك الآن . فالوقت قريب . ان الرجل ليس
 ممن يسهل التعامل معه ، لانه صعب المراس . ولا يستطيع ان
 يستصدر امرا بالتبض عليه في الوقت الحاضر . وطيك ان تنصرف
 بسرعة ، قبل ان تعود والدته الى المنزل .
 وهل هي في مكان جيد ؟
 - انها الآن عند جسر سانت ميشيل . واعتقد انها مستقلة
 إحدى السيارات .

- وماذا اتا فاعل بالرجل ؟
 - اصطحبه معك الى المركز . واخاطق اى سبب لذلك . قل
 له انه مطلوب لسماع شهادته . . اى شيء .
 - وبعد ذلك ؟
 - وبعد ذلك ساكون موجودا . ولن يستغرق معنى هذا اكثر
 من صافى الطريق .

« فاذا ما فرغنا ان الطبيب غير موجود بالمنزل ؟
 « نراقب المنزل ولا نكلمه يدخل اليه بحال ما .
 « نصرف لا نطبق على التعليمات . اليس كذلك ؟
 - للشاية !
 وعندما كان فانو بهم بإعادة السجاعة الى مكانها افعال
 ميجريه :

- اصطحب معك احدا من زملائك وكلفه مراقبة الامتقالات
 التي تحولت الى « جاراجات » في نفس الشارع . لان الطبيب
 يحتاج احد هذه « الجاراجات » .
 - فليكن .

وبعد قليل ، كان ميجريه يهبط من الدراجة حرمها في طريقه
 الى إحدى سيارات الشرطة التي استقفا ليلحق بفانو في الوقت
 المناسب . وعند ما كان ينمط بالسبارة في اتجاه جسر ليف
 تحيل اليه انه لم يبق قبعة ارنستين الخضراء . ورأى ان يتابع مسيره

حتى لا يتسبب وقتا . وضعوا في هذا الوقت بالذات ؟ بحقيقة في
نفسه ضد لوفتي .

وعاد بعد ان انتهى من عبور جسر ليف ، يراجع نفسه فيما
سار عنه ويندم على ما كان منه ، وكان ذلك بعد قوات الاوان .
ليس في الامكان تدارك الامر ، وما عليها الا ان تنتظر عودته .

الفصل الرابع

يقع مركز الشرطة في الطابق الأرضي ببيتى البلدية . وهو
من تلك المباني القديمة ، القائمة على لوفى قضاء تحوطها اشجار
متقاربة بصفة . وكان المفروض ان يتجه ميجريه مباشرة الى
مكتب الضابط المتويع . ولكنه اكر ان يسلك طريقا خلفيا ، حتى
لا يجد نفسه وجها لوجه أمام جيلوميسريه ، قبل ان يربطاموره
ويعد ان جاس خلال مختلف الدهاليز ، التقى باحد رجال
الشرطة ممن يعرفونه . فسأله ميجريه مستقرا :
- اين احد الرقيب قاتو ؟

- الباب الثالث في المثنى الثاني على اليسار .
- هل لك ان تلعب في استهائه ؟ انه لن يكون بمفرده .
احرص على عدم التفوه باسمى بصوت مرتفع .
وما هي الاثرة قصيرة ، حتى وانما قاتو سبرها .
- هل حفر معك ؟
- نعم .

- وكيف تصرف في الامر ؟
- حرصت على انذهب مزونا بطلب حثيون .
- وكيف سكرت الامور ؟
- بين بين . . فبمجرد ان تحت الخادم الباب ، طلبت منها
ان تخطر سبلها ، وانتظرت قليلا بالردهة قبل ان يعصر لقابلي .

لم سلمته طلب الحضور ، الذى اتى عليه نظرة ، دون أن يعقب
بشيء .

— اذا وافقت ، عدنا معا بالسيارة التى حضرت بها .

— ترفع كفيه ، دون أن ينطق بشيء ، ثم وضع قبضته على
رأسه وتبعنى خارجا .

— وهو يجلس الآن فى غرفة مكتبى ، ولم يزل على حاله لا
ينطق بكلمة واحدة .

وبعد دقيقة او دقيقتين ، كان ميجريه فى غرفة ثانى ، حيث
وجد سريه جالسا يدخن سيجارا كبيرا . واتجه كبير المفتشين
هند دخوله فوراً الى مقعد ثانى ، حيث جلس الى مكتبه قائلا :

— يؤسفنى أن السبب فى ازعاجك يا مسيو سريه . الا ان
الامر يستلزم ايفاح بعض النقاط الهامة .

وكما حدث فى اليوم السابق ، حدى الطبيب المفتش بنظرة
لأحصة ، كانت أبعد ما تكون عن التفاهم والود . وتبادر الى ذهن
ميجريه فجأة ، أن هذا الرجل يذكره بهذا الطراز من السلطين ،
الذين كان يرى صورهم فى وقت من الاوقات . فقد كان ضخم
الجنبة ، قوى العضلات ، يوحى لمن يراه أيضا بهذا الطراز الآخر
من الأترياء ، فى مسودتهم المتعالية المطبوعة على خلاف صناديق
السجائر .

وبدلاً من أن يومئ موافقا ، أو أن يتمتم معترضا على الأقل ،
أخرج سريه من جيبه طلب الحضور ، واتى نظرة عليه قائلا :

— لقد استلحيت الحضور بطلب من رئيس شرطة لويللى ،
وتجلىنى فى انتظار سماع ما يريده هذا الرئيس منى .

— هل أفهم من ذلك أنك ترفض الإجابة من استلنى ؟

— بكل تأكيد .

ودان الصمت على الجميع وحار ميجريه فى امر هذا الرجل .

لقد سبق له أن قابل كل قارئ من الرجال . قابل منهم الثماني
المتساكن ، والصلاب العنيد . وقابل منهم المتفاهم الصريح ، والماكن
المخادع ، ولكنه لم يسبق له مطلقا أن قابل مثل هذا الطراز الجبان
لحم الهلب .

— اظن انه لا جدوى من المناقشة ! —

— اعتقد ذلك .

— حتى ولو حاولت أن أوضح لك ، ان موقفك هذا ليس لي
بمصلحتك ! —

ولم يجب الطبيب بشيء .

وعندئذ قال له ميجريه :

— حسنا . . فلنتنظر حتى تقابل رئيس الشرطة .

وتنفض ميجريه في طلب الأخير ، الذي لم يفهم بسهولة ما كان
مطلوبا منه ، واضطر أخيرا أن يقبل القيام بما رسم له . وكانت
تقرنته أحسن حالا من سائر الغرف الموجودة بالمركز ، حيث تولدت
لها سبل الراحة والنعم . وأصدر امره للمراسلة الواقف ببابه
قائلا

— ليدخل مسير مسيره ! —

فلما دخل أشار له رئيس الشرطة إلى مقعد من الخمل الأحمر .

تفضل بالجلوس يا مسير مسيره . انها مسألة روتين فقط .
ولكن تستغرق هذه الاجراءات الكثير من وقتك .

وبعد أن راجع رئيس الشرطة بعض الأوراق التي قدمت اليه
سأل طبيب الأسنان قائلا :

— انك تملك سيارة ؟ كما ترى ؟ صحيفة تحت وتم ر من

١٨٨٢ ل ١ ؟

فأجابه الطبيب برأيه موافقا . اما ميجريه فكان قد انخدع له

مقعدا بجوار النافذة : حيث يمكنه أن يراقب مسيرته في كل
حركاته .

— وهل لازلت مالتا لهذه السيارة ؟

طالوما براسه مرة اخرى موافقا .

— متى استعملتها آخر مرة ؟

— اظن انه من حقى ان امرف السبب الدامى لهذا الاستجواب .
لتحرك رئيس الشرطة في مقعده متعللا . — ان انه لم يكن
واضيا من مبدأ الامر من هذه اللحظة التى كلفه ميجريه اذاعها .

— فلنفترض ان سيارتك قد تسبب اليها حادث ما . . .

— هل حدث ذلك فعلا ؟

— ولنتقل اتنا ابلقنا برقم سيارتك على انها صدمت احدا ما .

— متى كان ذلك ؟

وهنا اتجه رئيس الشرطة بنظراته الى ميجريه معانيا للموقف
الذى زج به فيه .

— يوم الثلاثاء مساء .

— واين كان ذلك ؟

— بالقرب من نهر السين .

— ان سيارتي لم تتحرك من « الجراج » مساء الثلاثاء .

— قد يكون غيرك استعملها دون علمك .

— اشك لى ذلك ، لأن « الجراج » مفلوق بالفتاح .

— هل انت على استعداد لأن تقسم بانك لم تستعمل سيارتك

يوم الثلاثاء مساء أو ليلا ؟

— واين شهود الحادث ؟

ومرة اخرى اتجه رئيس الشرطة بنظراته الى ميجريه : وكان
تلى هذه المرة مستجيحا . ولما كان الاخير قد ادرك انه لا جدوى

حين ذلك ، اشار له بما يعنى حتى لا يستمر فى استجوابه .
- ليس لدى أسئلة أخرى يا مسيو سيريه . . شكرا .

وقام الطبيب من مقعده ، لم وضع قبعة على رأسه ، وترك
الغرفة بعد ان حذج ميجريه بنظرة فاحصة كلها بعد .

- لقد قمت بكل ما استطيع القيام به كما رايت .
- فعلا . .

- هل استفدت بشئ من هذا الاستجواب ؟
- قد يكون ذلك .

- ان هذا الرجل سيتر المتعصب . . لانه يتمسك بحقوقه كل
التمسك .
- أعرف هذا .

وبدا للجميع ان ميجريه يكاد يحاكى الطبيب فى حركاته دون
ان يدري . فذا جامدا فامضا ثقيل الظل ، واتجه بدوره صوب
الباب .

ماذا تمسبون الى هذا الرجل يا ميجريه ؟
- لست متأكدا بعد . ربما يكون قد قتل زوجته .

وشكر لثانو ما قام به ، وخرج الى حيث كانت سيارة الشرطة
فى انتظاره . وقبل ان يستقلها اتجه الى المقهى الموجود على
الناصية لشرب شيئا ينعشه ، وتامل صورته فى المرآة وتساءل
فيما ينه وبين نفسه ، كيف يبدو اذا ما وضع على رأسه قبعة
كذلك التى كان يضعها الطبيب فوق رأسه . وابتسم لما جال
بخطره من ان الصراع فى هذه القضية صراع بين اثنين من الوزن
الثقل .

ومعندما أصبح فى السيارة قلل للسائق :
عد بنا عن طريق شارع دى لانيرم .

وعلى مقربة من رقم ٤٣ ب ، شاهدنا سيريه يسير بخطواته

واسعة ومبجّره في يده . وعندما خرج أمام الجراج لم يقفه ان
يلاحظ وجود الشرطي الذي كان واقفا يراقبه المكان بملاصقة
المنية .

ورأى مبجّره انه لا حاجة به للوقوف أمام الباب الحديدى
الكبير . فماذا سيعود عليه من ذلك ؟ لقد لا يسمح له بالدخول ؟
ولما عاد للإدارة ، وجد ارنستين تنتظره على أحر من الجوى ؟
فلاذن لها بالدخول الى مكتبه . وما ان دخلت حتى سأله :
- ما هي أخبارك ؟
- لا جديد .

وكان حائقا متوتر الامصاب ، مع انها لم تعهد فيه ذلك ، لكنها
لم تكن تعرف ان هذا هو شأنه عندما تصادفه قضية جديدة
التمتيد متعثرة في أولى خطواتها .

- وصلتني بطاقة يريد هذا الصباح . وقد احضرها اليك .
وقدعت اليه بطاقة ملونة تحمل صورة فوتوغرافية لبلدية
مدينة الهافر . ولم يكن مسطورا بها شيء غير عنوان لوفتى هشبال
بالبريد فقط .

- من الفرد ؟

- العنوان بخط يده .

- اذن نزم يذهب الى بلجيكا ؟

- هذا ما يبدو . ولكنه الآن خارج الحدود .

- هل نقطن انه سيهرب عن طريق البحر ؟

- استبعد ذلك . إذ لم يسبق له ان وضع قدمه على صخرة

هنا عسيو هيجريه . يودى لو أوجه لك مؤالا . غير اننى اريد
إجابة صريحة منك . اذا ما حدث فرضا انه عاد الى باريس ، فما
هى الاجرامات التى تتبع منه ؟

- بمعنى هل سيأتى القبط عليه لى لا ؟

- تماما .

— بتهمة السرقة ؟ —

— نعم —

اذن فلتعلمي انه ما من احد يستطيع ان يقلد ذلك . لانه لم يقبض متلبسا . علاوة على ان جيلوم سريه ، وهو المجنى عليه ، لم يتقدم بشكوى عن حادث السطو على منزله ، بل هو ينكر ذلك .
— يتال —

— معنى ذلك انكم ستتركونه وشائه ؟ —

— هذا اذا لم يكن كاذبا فيما اخبرك به .

— هل اعدد بذلك بناء على كلمتك ؟ —

— نعم —

في هذه الحالة سأقوم بنشر نبذة في بابہ الاعلانات الشخصية
بالصحيفة التي اعرف انه يداوم على قراءتها .

وبعد ان حديثه بنظرة قاسية قالت له :

— يلوح لي انك لم تتقدم خطوة .

— لم اقدم في أية ناحية ؟ —

— في القضية . . هل قابلت الطبيب ؟ —

— من نصف ساعة .

— وماذا قال لك ؟ —

— لا شيء . .

ولم يكن لديها ما يقوله بعد ذلك ، والعصوات كرسية وتيج
الثليتون فقامت مستاذنة في الانصراف .

وبعد ان تركت الغرفة ، تناول مجريه السماعة مزجرا :

— ماذا هناك ؟ —

— انه انا يا سيدى الرئيس . . هل تسمح لي بمقابلتك الان ؟ —

وما هي الا نوان ، حتى اقبل جاتلييه على رئيسه سرعا ، ولما
يبدأ عليه انه راض عن نفسه كل الرضا .

« لقد وصلت الى أشياء كثيرة .. هل لديك متسع من الوقت
لنقراها ؟ »

وهبط حماسه بنافع من تصرف ميجسويه ، الذي نهض في
عدوه ليخطف « جياكته » ثم عاد الى مقعده ليحلّ رباط عنقه دون
أن يتلوها بكلمة واحدة .

- أولا .. قصص الفندق الذي سبق أن أشرت اليه في
حادثتي . ووجدته من الفنادق الصغيرة الواقعة على الضفة
اليسرى . ولم يرد عدد نزلاته على الخمسين ، معظمهم من الأجانب
- وهم خليط من الإنجليز والسويسريين والأمريكيين - وغالبيتهم
من السيدات كبار السن اللاتي يهوين المتاحف وكتابة الخطابات
المطولة .

- حسنا ؟

ولم يجد ميجريه ما يدعو لكل هذه التفاصيل .

- وقد تولت مغربا فان ايرس بهذا الفندق مدة عام . وهم
يذكرون عنها كل شيء ، لأنها كانت محبوبة مقرية الى قلوبهم ..
ويقولون عنها أنها كانت مرحلة لكثير من الضحك ومن تساؤل
الفتاخر ، كما أنها كانت تواظب على حضور جميع المحاضرات التي
تلقى بالسويديون .

- وهل هذا كل ما هنالك ؟

قالها ميجريه بتهمة تعنى انه لا يرى في كل ما سمعه ما يدعو
أو يتفق مع الحالة التي بدا بها جاتقيه .

وكان من عادتها ان تكتب في كل يوم تقريرا خطابات تتراوح
صفحاتها بين ثمانية وعشرة أوجه .

فرجع كبير المقتنين كفيه ، وهو يحسج جاتقيه بنظرة
حسنة ، أدرك الأخير معناها .

وكانت هذه الرسائل لسيدة واحدة . صديقة لها من أيام
الدراسة تعيش في أمستردام ، لمكنت من معرفة اسمها ، وجاءت

هذه الصديقة أزيارتها مرة واحدة ، حيث أقامت معها في قرأتها مدة ثلاثة أسابيع . واعتقد أن حاربا بعد زواجها لم تقنع من عادة الكتابة إليها . أما هذه الصديقة كتبتني جريرود أوستيج ؟ وهن متزوجة من أحد أصحاب مصانع البيرة . ولن يصيب علينا الإهتداء إلى عنوانها .

— اتصل باستوثام .

— هل ستطلب الاطلاع على هذه الرسائل ؟

— الأخيرة منها إن أمكن .

— لقد فكرت في ذلك فعلا . ألم ترد انباء من بروكسل عن كوردي الحريق ؟

— إن كوردي في مدينة الهافر .

— هل اتصل بالهافر ؟

— صاتولي بنفسه ذلك . من هو الخالي من الخدمة اليوم ؟

— تورينسي حلا هذا الصباح .

— أبست به إلى .

واقبل عليه رجل من الوزن الثقيل ، معن لا يتيسر لهم الاختفاء في أي شارع مهما كان مزدحما بالمارة ، ومعن يستعمرون انظار الناس في أي مكان يحيطون به .

— عليك بالتوجه فوراً إلى فاحية نويلي لمراقبة المنزل رقم ٢٢ ب شارع دي لافريم . ولهذا المنزل باب حديدي كبير . ولتكن في مكان ظاهر لا يخفيك من الأمن . فإذا ما شاهدت رجلاً يريد عليك حجماً وطولاً فما عليك إلا أن تتبعه بشرط ألا يراك . هل من أوامر أخرى ؟

— لا مانع من أن تخطي نفسك من الخدمة طرفاً من الليل .
— كهنالك أحد زملائك من شرطة نويلي معين لمراقبة « الجاراج »
القريب من المنزل ويمكنه أن يقوم بذلك في أثناء راحتك .
— وماذا أفعل إذا خرج الرجل مستقلاً سيارة ما ؟

• مئة مئة عليك أحدي سيكوانا ، واحرص على أن تكون قريبة
مئة .

وكان الجو أشد حرارة من جو اليوم السابق . فلم يشعر
ميجريه برغبة في الذهاب إلى منزله لتناول طعام الغداء . وفضل
أن يهرج في طريقه إلى القسم الفني بقصر المدينة ، على بار دولين
ليتناول كأسين من البرنو . . وبعد أن قابل مويرز رئيس القسم
الفني ، دار بينهما الحديث الآتي :

— ليكن ذلك حوالي الساعة العادية عشرة . ولت حضر معك
كل ما يلزم . واصطحب معك أحد زملائك .
مفهوم يا سيدى المفتش .

وكان ميجريه قد اتصل بشرطة الهائر . فليس ما يمنع أن
يكون فريدى الحزين قد استقل قطارا من محطة الشمال إلى
« ليل » مثلا ، كما لا يوجد ما يمنع من أنه بعد أن اتصل تليفونيا
بأرنستين ، قد أتجه إلى محطة سانت لازار .

ولعله قد نزل بأحد الفنادق المتواضعة ، أو قضى وقته متنقلا
من بار إلى بار ليشرب مياه فيشى ما دام لم يتعود أن يحتسب
الخمر . أو لعله يحاول أن يلوز بأحدى السفن لتنقله بعيدا . ترى
هل بلغت شدة الحرارة بالهائر مبلغها في باريس ؟ .

وها هم أولاء لم يتيسر لهم بعد ، أن يهتدوا إلى سيارة الأجرة
التي استقلتها ماريا سريه وقلبت بها حقائبها إلى المحطة . كما أن
عمال هذه المحطة وموظفيها لا يذكرون شيئا عنها .

وعندما كان يتصفح جرائد المساء ، قرأ ميجريه رسالة أرنستين
المرجحة لزوجها في باب الإعلانات الشخصية :

الفريد . عد إلى باريس . ليس من خطر بهدلك .

لقد سويت الأمور .

فيشى

وراج في افقاة لم يستيقظ منها إلا في الساعة الرابعة
والنصف ، فلما وجد نفسه في مقعده والصحيفة موضوعة على

وكنيته . وادرك أنه بعد أن قرأ هذا الإعلان قد استسلم للنوم .
وشعر بمראה في فمه وبإلام في ظهره . فنهض تاركا غرفة مكتبه
إلى ساحة الإدارة ، حيث لم يجد أية سيارة من سيارات الشرطة .
ولم يجد بدا من أن يستقل إحدى سيارات الأجرة من ناصية
الشارع .

— شارع دى لاغيرم فى نورملى . وعندما تصل ماذلك على
الكان ؟—

وكلا يغفو مرة أخرى وهو فى السيارة ، التى وقفت به هنا
التهى ، الذى سبق له التردد عليه ، وكانت الساعة قد بلغت
الثامنة . ولم يجد أحدا جالسا بشرفة التهى . ولاحظ وقوفه
لورينس على مسافة قريبة . فدفع للسائق أجره ، ثم احتل مقعده
بالشرفة .

— ماذا يمكن أن أقدمه لك يا مسيو ميجريه ؟—

وهل هناك شيء غير قنح من البيرة ؟ . إن المطش بلغ به مبلغا
يخجل إليه معه أنه يستطيع أن يتبلغ خمسة أو ستة اقتداح دلعة
واحدة !!

— هل جاء إلى هنا مرة أخرى ؟—

— طبيب الأسنان ؟ لا لقد رأيت والدته صباح اليوم وهى فى
طريقها إلى شارع ريتشارد والامن .

وعندما سمع صرير الباب الحديدى ، نظر لراى امرأة نحيفة
الجسم قصيرة القامة ، تخرج متجهة فى سرها فى الناحية المقابلة .
فأسرع ميجريه ليلاحق بها عند طرف غابة بولوى .

— مدام أوجينى ؟—

— ماذا تريد منى ؟—

— حديثا قصيرا .—

— أن وقتى لا يسمح بذلك . أن أمامى عملا كثيرا فى منزلى .—

— أنا ضابط من ضباط الشرطة .—

— هذا لا يغير من الأمر شيئا .—

- احب ان اوجه اليك بعض الاسئلة .
- وهل انا مضطرة لان اجيبك عنها ؟
- قد يكون هذا الفضل .
- امست احب رجال الشرطة .
- لا يمكن ان نرغمك على ذلك . هل تعيين من تعملين عندهم ؟
- ان النفس تعافهم .
- بما في ذلك مداي سيره ايضا ؟
- انها حيوان قلر .

وهنا مرت بهم احدى سيارات الاجرة . فاستوقفاها ميجريه
قائلا :

- ماصطحيك الى منزلك .
- انه لا يعني في كثير او في قليل ان يشاهدني الناس وانا
الى صحبة احدى رجال الشرطة .
- لم خطبت الى السيارة بخطوات متعالية .
- لماذا تحقدين عليهم ؟
- وماذا عتك ؟ انت الذي تتداخل في شئونهم ؟
- هل رحلت السيدة سيريه الصغيرة ؟
- الصغيرة ؟ نطقت بها في لهجة بهكمية لاذعة .
- اذن فلنقل انها زوجة الابن .
- نعم . لقد رحلت . ولقد مررت لخلاصنا منها .
- وهل كانت هي الاخرى حيوانا قلرا .
- لا . .
- هل كنت تكرهينها ؟
- كانت نهمة جشعة .
- ومتى رحلت ؟
- يوم الثلاثاء .

وكفى طريقهم عبر جسر بوتو ، طرقت أوجيني الزجاج بأصابعها
القائلة :

— هنا . هل تريد منى شيئا آخر ؟

— هل تسمحين لى بلحظة أخرى فى منزلك ؟

وتركا السيارة . واجتازا فى طريقهما الى المنزل ميدانا مزدحما
فيم اتجهتا يمينا الى الدريج المؤدى الى مسكن أوجيني .

— لو أسديت لى معروفنا بأبعادهم عن ولدى ؟

— أبعاد من ؟

— غيرك من رجال الشرطة . هؤلاء الذى لا يكفون من مضايقة
ولدى .

— وماذا يفعل ؟

— أنه يؤدى عمله .

— لى عمل هذا ؟

— وائى لى أن أعرف ؟ . وهل عندى من الوقت ما يسمع لذلك ؟
أن أعمل فى منزل قبرى ، لم أقوم بما يجب على فى منزلى .

واتجهت بعد أن دخلا الفرفة ، للنافذة فتفتحتها حتى يتفلسف
الهواء الى الحجرة فتتجدد رائحتها الرطبة . غير أنه لاحظ أن
الحجرة نظيفة مرتبة . بالرغم من أنها حيازة عن حجرة يوم وطعام
واستقبال لى آن واحد .

ثم سألتها وهي تخلع عنها قبعتهما :

— ما هو السر فى كل ذلك ؟

— أن ماريا سيريه لا يمكن العثور عليها .

— ما هذا ؟ أنها فى هولندا .

— ولا فى هولندا .

— ولماذا تبحثون عنها ؟

— لدينا من الأسباب ما يحملنا على القن بأنها قتلت .

انلمعت ميثاها ببريق خاطف لم كانت
 - ولماذا لم تلقوا القبض على القنلة ؟
 - ليس لدينا اى دليل نستند عليه
 - ولذلك جئت الى لاوردك بهذا الدليل
 - خبرنى بما حدث يوم الثلاثاء ؟
 - لقد امضت يومها فى اعداد حقائقها
 - لحظة ارجوك . انها متزوجة من عامين ونصف . اليس
 كذلك ؟ . واعتقد ان لها من الخايع الكثير ؟
 - فعلا . ليس اقل من ثلاثين ثوبا وما لا يحصى من
 الاحذية .
 - وهل كانت تفتنى بهندامها لا
 - انها لم تكن لتستغنى عن شيء من حاجياتها . فقد كانت
 تحتفظ بها مهما طال بها العهد ، ولو انها كانت لا ترتدى منها شيئا
 - حريصة ؟
 - ليس الحرص من شئمة جميع الاغنياء ؟
 - علمت بان كل ما حطته معها لم يكن غير صندوق وحقيبتين
 - تماما . اما الباقي فقد سبقها باسبوع .
 - هل تعين بهذا ، انها بعثت بصناديق اخرى للخارج ؟
 - صناديق ، وحقيبات ، وغير ذلك . وقد وصلت احصاء
 السيارات الكبيرة لنقل هذا كله . وكان ذلك يوم الخميس اى
 الجمعة .
 - وهل قرأت ما كان مسطرا على البطاقات ؟
 - لا اذكر العنوان بالتفصيل . ولكننى اذكر انها كانت مصدرة
 الى امستردام
 - وهل علم زوجها بذلك ؟
 - بكل تأكيد

- الآن فلم يكن وحيلها أمراً مفاجئاً .
- قد كنا نعلم بذلك بعد آخر نوبة هاجمتها .
- أية نوبة هذه ؟ وما نوعها ؟
- نوبة قلبية ، كما كانت تقول .
- وهل كانت تعاني من قلبها ؟
- بلوح أن الأمر كان كذلك .
- وهل كان يشرف على علاجها أحدا ؟
- الدكتور ديوك .
- وهل كانت تتعاطى دواء ما ؟
- بعد كل وجبة . أن الثلاثة كانوا يواظبون على ذلك . ولا زال
- الآخران على هذا الحال . فالى جانب كل كنت اوى رجاجة
- الدواء الخاصة به .
- ومم يشكو جيلوم سريه ؟
- لا أعرف .
- ووالده ؟
- أن أفراد الطبقة الراقية غالباً ما يشكون من سوء .
- وهل كانت العلاقات بينهم طيبة ؟
- كانت تمر أسابيع بأسرها أحياناً ، دون أن يوجه أحدهم
- كلاماً الى الآخر .
- وهل كان من عادة ماريه سريه أن تكثر من كتابة الرسائل ؟
- كانت تواصل الكتابة من مطلع الشمس الى مغربها تقريباً .
- وهل كانت تعهد اليك بها ؟
- فى معظم الأوقات . وكانت كل هذه الرسائل معنونة باسمي
- واحد - اسم سيدة تقيم فى أمستردام .
- وهل حالة آل سريه المالية حسنة ؟
- اعتقد ذلك .

— وحالة مايريا المالية ؟ —

— حسنة بدون شك . والآن لا لزوج بها .

— هل كنت تعملين في منزلهن عندما تم زواجهما ؟ —

— لا .

— ألا تعرفين من كانت تقوم بذلك قبلك ؟ —

— انهم ينفرون من عمل لديهم باستمرار . فهذا الأسبوع هو
آخر أسبوع بالنسبة لى عندهم . اننى لم استطع أن احتدأ أكثر من
ذلك ، كما فعل خيرى .

— ولماذا ؟ —

— كيف تطيق أن تراهن بحصون عليك قطع السكر ؟ ومنذ
يتنازلون ليقبلوا اليك نصف فلاحه يتحرون أن تكون نالمة حنة ؟ —
— الأم سيريده .

— نعم الأم سيريده . وآه لو واثك جالسا لتستريح . هنا العاطة
الكبرى ! ، كيف يكون ذلك من حقك ، وهى السيدة التى تاربت
الثماتين لا تهدأ ولا تعمل .

— وهل هى التى أفتتكت من العمل عندهم ؟ —

— لا . انها لا تعرض نفسها لثل هذه المواقف . انها تحب أن
تبدو فى عينيك أكثر رقة وأدبا .

— وهل فوجئت بشيء غير عادى ، عندما صعدت الى عيالك فى
صباح الأربعاء أو استرعى انتباهك أمر ما ؟ —
— لا شيء على الإطلاق .

— ألم تلاحظي أن إحدى النوافذ قد تحطم زجاجها فى انشاء
الليل ، أو على الأقل لاحظت وجود سمجون جديد حول زجاج إحدى
النوافذ ؟ —

قامات نراسها موافقة ثم قالت :

— ولكنك أخطأت تاريخ اليوم .

— أى يوم ؟ —

— يوم لاحظت ذلك . بحيث كان هذا قبل يوم الأربعاء يسوع
أو بثلاثة أيام . يوم هبوب العاصفة .
— أوافقك أنت مما تقولين ؟

— كل الثقة . لأنني قمت بتنظيف أرض غرفة المكتب التي
لاستدتها الأمطار التي وجدت لها طريقا خلال النافذة المحطمة .

— ومن الذي أمداد تركيب الزجاج ؟

— مسيو جيلوم .

— وهل هو الذي قام بشرائه ؟

— نعم . وكان ذلك حوالي العاشرة صباحا .

— وهل أنت واثقة من التاريخ الذي حدثتني به ؟

— كل الثقة .

— فمكرا جريلا .

وتعبر بأنه لم يعد هناك ما يسألها عنه . كما تعبر بأنه لم يعد
له عمل في شارع دي لاثيرم . اللهم إلا إذا كانت أوجيني قد ألقت
على مسامحه بما تفكرها إياه . وإن صبح ذلك ، فإنها تكون أشد
إلاه من الجميع وأقدر على الكذب .

— أو تظن أنهم قتلوها ؟

ولم يعقب . واتجه نحو الباب .

— بسبب زجاج النافذة ؟

ولم تزل لبرأت صوتها قليلا .

— هل كان من المفروض أن تحطم النافذة في التاريخ الذي
حدثته أنت ؟

— لماذا ؟ أو تحبين أن تشهدى اليوم الذي يودعان فيه
السجين ؟

— ليس أحب من ذلك إلى قلبي . أما وقد نطقت بالحق .

وكانها تلذت على قول الحق . وكانها كانت ترقب ما يتيح لها
أن تعمل بها قردة .

— يمكنك أن تلجأ إلى الحائوت الذي استمرى منه الزجاج
لتتحقق من ذلك .

— شكرا على معلوماتك .

ووقف ينتظر مرور إحدى سيارات الأجرة أمام أحد الحوائت.
وما إن أقبلت أحدها حتى استقلها إلى شارع دي لاغريم .

ورأى أنه لم يمد هناك ما يدعو لاستمرار تودينس في حملته .
كذلك الحال بالنسبة لرجل الشرطة المعين من قبل شرطة نويلى .
وعادت إليه ذكرى حادث شارع دي لالون وما كان من سلوكه
أرستين حينئذ ، إلا أن هذا الذي أقدمت عليه حديثا ، لم يكن من
الطريقة في شيء . وكان ما فيه من إزعاج للسلطات يجب أن تؤاخذ
عليه . وأخذ يقلب الأمر على وجهه . ورأى فيما رأى أنه أول من
يوجه إليه اللوم في ذلك ، لاندفاعه في هذه القضية وراء أمورها ،
مما حمله على ارتكابه الكثير من التصرفات البعيدة عن الروية
والتدبير والتي جعلته يبدو شديد الحق ، لأول مرة في حياته ،
وذلك عندما كان يكتب رئيس الشرطة هذا الصباح بناحية
نويلى .

وكان قلقا . يفسح قلما ليرفع الأخرى . مقلبا غلبونه في لعبة
يعمينا ويسيرا . يتحرك بجسمه كما تتحرك معه أفكاره . وأخيرا
قال للسائق

— اتجه إلى شارع لوبجشامب ، حيث يوجد حائوت للدراجات
المنزلية . قف أمامه لحظة إذا كان لم يزل مفتوحا .

لقد جازف في هذه القضية كثيرا ، وما هو ذا سيلقى بأحر سهم
إلى جعبته . ولكن هذه هي الرمية الأخيرة . وحتى إذا وجد
الحائوت مغلقا ، فلن يكلف نفسه عناء العودة إليه مرة أخرى . ومع
ذلك ، فأى دليل هناك على أن الفريد قد اقتحم هذا المنزل فعلا
وسطا عليه ؟

لقد خرج على دراجته فعلا من منزله في كأي دي جيمباب ، هذا
أمر متفق عليه ، وفي الفجر اتصل تليفونيا بزوجته ، وهو أمر آخر

لا جدال فيه . ولكن من يدري ومن سمع ما دار بينهما من حديث ؟
- لم يلق أبوابه بعد .

٥٠ . أنه يقصد حائوت الأدوات المنزلية من غير شك . وترك
السيارة إلى الخائوت حيث قابلته شاب طويل القامة ، فبسطه
مستفسرا :

- هل تبيعون الواح الزجاج ؟

- نعم يا سيدي .

- والمعجون الخاص بتوكيها ؟

- بكل تأكيد . هل أتيت بالأبعاد ؟

- أنها ليست لي . هل تعرف مسيو مسريه ؟

- طبيب الأسنان ؟ نعم يا سيدي .

- هل هو من عملائك ؟

- أنه عميل مستديم .

- هل رأيته حديثا ؟

- أنا شخصيا لم أره حديثا ، لأنني عدت من مطلقتي أمس الأول

فقط . وقد يكون حضوره قبل ذلك . ومن اليسر معرفة ذلك
بمراجعة دفتر المبيعات .

ولم يستفسر الشاب من ميجريه عن السبب في هذا . وانجده
إلى أحد الأندراج وأخرج دفتره أطلع عليه ثم قال :

- لقد اشترى لوحا من الزجاج في الأسبوع الماضي .

- أو يمكن أن يعرف في أي يوم كان ذلك ؟

- يوم الجمعة .

لقد هبت العاصفة يوم الخميس ليلا . إذن فقد كانت أوجيتي
على حق . وكذلك كانت السيدة مسريه .

- واشترى نصف وطل من المعجون أيضا .

- شكرا .

وكى الوقت الذى كاد يجبره يفقد الأمل فى هذه القضية تمام
يتعلق بخيط جديد قد تم له طرفه الشاب الذى كان يستعد لفتح
المحل وهو يقول بعد أن راجع اليومية مراجعة شكية :

— لقد جاء الى هنا مرة أخرى هذا الأسبوع .

— حتى ؟

— يوم الأربعاء . . لقد اشترى لوحا من نفس الحجم الذى
اشتراه من قبل ٦٥x٤٢ . ونصف رطل آخر من المعجون .

— أوافق أنت من ذلك ؟

— بل أستطيع أن أخبرك بأنه حضر فى سبعة مبكرة من صباح
لذلك اليوم . فقد كان أول عميل يشترى من المحل فى اليوم
المذكور .

— حتى يبدون معكم ؟

وهذه نقطة فى غاية الأهمية . لأن أوجينى تقرر أنها لم تلاحظ
كثبات عددا بدأت عملها فى التاسعة صباحا .

— نحن نحضر فى التاسعة صباحا . ولكن صاحب العمل يحضر
فى الثامنة .

— شكرا ، اتك ممتاز .

وكان من الطبيعى ، أن يتساءل هذا الشاب المتأثر قويا بعد
هذا حدا بهذا الرجل ، الذى أقبل عليه مهموما ، أن ينصرف بهذه
الروح المعنوية العالية فى محاولة أن يخفى انشراحه وإبتهاجه .

— أظن أنه لا يوجد ما يدمو للخشية من العبث بهذه الصفحات
— ومن هو الذى يجرؤ على ذلك ؟ ولماذا ؟

— نعم ، لماذا . وما عليك إلا أن تتبع نصيحتى وتعمل بها . كن
عظما وانح صنيك . وسأرسل منسوباً هذا صباحا لأخذ صورة
لوثوقى رافية لهذا المستند .

لم أخرج بطاقة زيارة من جيبه قدمها للرجل الشاب الذي
قرأها بدوره !

كبير المفتشين ميجريه

ادارة عموم الأمن العام

باريس

وسأله سائق السيارة :

— الى اين ؟

— الى شارع دى لافرم : امام القهى الذى سيقابلنا على
اليسار .»

الم يكن ، بعد ما وصل اليه ، ليستحق قلحا من البيرة ، يعوضه
عن كل ما مر به من الازمة ، وكان على وشك ان يدعو كلا من توريس
وقميله الآخر للاتصاف اليه ، ولكنه حلى عن ذلك واكتفى بدعوة
السائق :

— ماذا تشرب ؟

مدنيلا ابيض بالفيشي»

وجلسا يستمتعان بجشرويهما : وباتكاس اثمعة الشمس
الذهبية على اديم الشارع . ويستمتعان الى صوت النسيم وهو
يتخلل اشجار قاعة بولوني الباسقة .

وكان على مسافة قصيرة منهما ، ذاك البيت الذى يخيم عليه
السكون ، كما يخيم على اديرة الراهبان ، تحيط به حديقة الخضراء
ويباها العديدى الكبير فى صواده المبيض .

وهناك فى هذا المنزل ، تقيم سيده طاعنة فى السن وكالتها كبيرة
الراحيات ، ويقوم معها ابنها الذى يسدو كسلطان من سلاطين
الاناقيصي . وبين ميجريه وبينهما شوط طويل من النضال المنيض
حتى تنتهى الجولة .

ان فى رجبة الحياة الكثير ، وكل من هوون بوقته .

الفصل الخامس

وامضى ميجريه سائر اليوم على الوجه الآلى . فبعد أن شربه
للدحم من البيرة صحبه السائق الذى شربه بدوره كأسا من النبيذ
الأبيض المخلوط بعياه فيشى ، استقل السيارة وقد اختصرت فى
وأسه فكرة مواصلة السير الى الفندق الذى كانت تقيم به ؟ ماريا
فان ايرتز « مدة عام .

وفى الواقع أن جاتفييه لم يترك له ما يدعو لهذه الزيارة . غير
أنه جريا على عادته التى دأب عليها دائما ، رأى أن يلعب ليلمس
بنفسه طبيعة الجو والمكان ، وما كان يحيط بهذه السيدة فى حلها
ولوحالها .

ورأى الفندق من الخارج وكأنه يزهر بلونه الأبيض . فلما
تجاوز بابه الى الداخل ، وجد أن كل ما فيه يدل على ذوق جميل ،
مما ترواح لراه الاعين . وقابلته مديرة الفندق ، بوجهها الوردى
وملابسها البيضاء ، وشابهت المكان ذوقا وجمالا .

— لقد كانت شخصية محبوبة حقا يا مسيو ميجريه ! وليس من
شك فى أن زوجها قد سعد بها حقا ! وكنا نلاحظ عند وجودها
بيننا أنها كانت تحلم بالزواج .

— وهل أهم من هذا أنها كانت تبحث عن الزوج ؟

— ليس هذا هو حال جميع الفتيات ؟

— أظن أنها كانت قد بلغت الثمانية والأربعين عاما عندما كانت
تعيش هنا ، هذا إذا لم أكن مخطئا ؟

— غير أن قلبها كان لم يزل شابا ! . لقد كانت تفيض حيوية
ولا تنقطع عن الضحك . ولن تصدقنى إذا قلت لك أنها كانت مفرحة
بممارسة اللعب الحيل مع صديقاتها من نزيلات الفندق . ويوجد
بالقرب من المادلين ، حاثوت لم يسبق لى أن لاحظت وجوده من قبل !
وهى التى دلتنى عليه ، وهذا الحاثوت يبيع جميع أنواع هذه الخدمة
من لثران ميكانيكية الى ملاحق تدوب فى القهوه ، الى كؤوس

لا يمكن الشرب منها ، إلى آخر ذلك مما يوقع القسوم في مواقف محرجة عابثة ، وكانت ملوياً من أحسن عملاء هذا الحانوت .
ثم استطردت قائلة :

— وهي ، علاوة على ذلك ، سيدة مثقفة زارت جميع متاحف أوروبا وكانت تضيء أياماً طويلة في متحف اللوفر .
— سبق لها أن قفمت إليك زوجها المنتظر ؟

— لا . لأنها كانت لا تطلع أحداً على أسرارها . ولعلها كانت تفضل ألا تحضر به إلى هنا ، حتى لا تكون محلاً لحسد زميلاتها .
واعتقد أنه ممن يستعز بشخصية امرأة جسيمة مما يعتاز به الدبلوماسيون .

— هكذا ؟

— إنه طيب أمان ، كما علمت منها ، لكنه لا يقابل إلا القليل من مرشاه ، ويئاد على موعد سابق . كما أنه من أسرة واسعة الثراء .

— والأنسة فان إيرتر ، ألم تكن هي الأخرى من أسرة واسعة الثراء ؟

— لقد ترك لها والدها مبلغاً من المال لا يستهان به .

— ألا خيريني ، هل كانت بخيلة ؟

— هل يلفك ذلك أيضاً ؟ ليس من شك في أنها كانت كذلك حقاً . فعندما كانت تزعم الذهاب للمدينة مثلاً ، كانت تنتظر حتى يبدى إحدى النزليات رغبتها في ذلك فتذهب معها ، حتى لا تدفع من أجرة السيارة إلا النصف . وكانت في كل أسجوع تناقش الحساب القيد في قائمتها .

— أو لا تعرفين شيئاً عن الظروف التي قابلت فيها المسيح سبيرة ؟

— لم يكن ذلك ، فيما اعتقد ، عن طريق إعلانات الزواج ،
— وهل كانت قد أعلنت من رغبتها هذه في الصحف ؟

— بما لظنها كانت جادة في ذلك . ولعلها قامت بنشر الإعلان

لجهد الدعاية فقط . وإن كنت لا أذكر على وجه التحديد ما نشرته
فعلا ، إلا أنني أذكر أن الإعلان قد جرى على الوجه الآتي : سيدة :
إيجينية ، ثرية ، ترغب في مقابلة رجل يشترك معها في هذه الصفات
وفي رغبة الزواج . ولقد تلقت مئات من الرسائل ردا على هذه
النشرة . وكانت تحدد لبعضهم موعدا لمقابلتها بالظفر في مكان معين
منه ، على أن يحمل الرجل منهم كتابا معيناً بالذات أو شيئا من هذه
القبيل .

ووجد ميجريه الكثيرات ممن هن على شاكلتها ، ما بين الجليات
وسويديات وأمريكيات ، يطلعن في بهو الفندق ، على مقاعدهن
الوليرة ، في دعة وفي سكون ، ليتمتعن بهدوء هذا المكان الجميل .
— أرجو ألا يكون قد لحق بها ضرر ما .

وكانت الساعة قد بلغت الساعة تقريبا عندما ترك ميجريه سيارة
الاجرة عند كاي دي أورفيغر . ورأى في طريقه إلى الإدارة ، جانفبيه
مقبلا عليه متابطا لغافة تحت ذراعه ، وقد بدا على وجهه الانشغال
والتفكير . فانتظره عند قاعدة الدرج حتى انضج إليه ، ثم صعدا معا
إلى الإدارة .

— كيف تسير الأمور يا ولدي ؟

— على ما يرام يا سيدي الرئيس .

— ماذا تحمل ؟

— عشائي .

ولم يتلمس جانفبيه أو يشكو . واكتفى بأن نظر إلى رئيسه نظرة
المقدر للظروف ، التي اضطرت به إلى ذلك .

— ولماذا لم تلحظ إلى منزلك لتناول عشاءك ؟

— بسبب هذه المرأة بجررود . لعنة الله عليها !

ووجد أن معظم الغرف قد خلت من شاطليها ، وكانت نوافذ
الإدارة مفتوحة ، فامتلا المكان بنسيم المساء المنعش ، مما أعاد
اليهما بعض نشاطهما ، وموضعهما معا قاسياه من حرارة النهار .

— قصت بما يلزم للاتصال بجررود أو مستنج في أمستردام .

العلم أجد إلا الخادم الذى أجابته نداء التليفون ؟ مما أضطرتنى
للإستعانة بشخص كان موجودا بقسم الأجانب لاستخراج بطاقة لها
لأن الخادم لم تكن تتكلم الفرنسية .

— ولسوء حظى ، علمت أن السيدة أوستنيج قد خرجت مع
زوجها فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر ، وذلك لحضور حفلة
تذكارية . كما علمت بأنهما سيتناولان طعام العشاء مع بعض الأصدقاء
إلى مكان ما . وقررت بأنها لا تعلم شيئاً عن موعد مودتهما للمنزل .
لأنها كلفت مهندس أمر الأطفال عند النوم .

— وبمناسبة الكلام عن الأطفال .

— ماذا ؟

— لا شيء يا سيدى الرئيس .

— هيا ، ماذا كنت قاتلاً ؟

— دعنا من ذلك . لا شيء أكثر من أن زوجتى . . . قال يوم عيد
ميلاد ولدنا الأكبر . وكانت قد أعدت مشاء خاصاً لهذه المناسبة .
ها علينا .

— هل عرفت من الخادم أن مبيدتها تتكلم الفرنسية ؟

— نعم .

— إذن ، فلنذهب إلى منزلك .

— ماذا تقول ؟

— قلت تذهب إلى منزلك . أترك لى هذه الشطائر ، سأخلفه

لنا .

— قد يفضب هذا السيدة ميجريه .

وطالب الأمر أن يزيد ميجريه من العاحه ، حتى خضع جاتفييه
أخيراً وأطلق مسرعاً ليلاحق بقطار الضواحي .

وتناول ميجريه طعامه فى غرفة مكتبه ، ثم توجه لتأبلة مويرد
إلى العمل ، حيث تبادل معه حديثاً طويلاً . ولم يفادر مويرد العمل
إلا بعد الساعة التاسعة حين خيم الظلام تماماً .

— ليسى من شك فى أنك تعرف ماذا أنت فاعل ؟

— نعم يا سيدى المفتش —

واصطحب مويرز معه أحد المصورين والكثير من الأجهزة والمعدات . ولم يكن ما يقوم به متشبا مع القوانين والوائح . ظهر انه ما دام قد ثبت أن جيللوم سيريه قد اشترى لوحين من الزجاج لا لوحا واحدا ، فلم تعد مجازاة القانون ذات أهمية فى كثير أو قليل .

ولما عاد الى غرفة مكتبه ، طلب الاتصال تليفونيا بامستردام . وسمع الخادم تتحدث على طرف الخط الآخر ، واستطاع ان يشين من حديثها ان سيدتها لم تعد بعد الى المنزل .
لم يصل يزوجته .

— هل لديك مانع من مقابلتى فى حلواتى دوقين ؟ امامى مسامة يمكن ان تقضيها معا ، استقلى سيارة .

وتعتصم معا بجلسة هادئة ، وامسية جميلة ، فى شرفة القهى المطلة على الشارع الرئيسى فى مواجهة قصر العدالة .

وانتقل ميجره بخياله ، الى شارع دى لافريم ، حيث كان مويرز قد بدأ عمله . لقد اصدر له ميجره تعليماته بان ينتظر حتى يتأكد من ان السيدة سيريه وولدها قد دخلا غرفتى نومهما . وكان على نوريشى ان يقوم بالحراسة امام المنزل ، حتى يغلق مويرز فى الكناء قيامه بما كلف من مهمل فى الجراج وفتيش السيارة تفتيشا دقيقا ، والحصول على كل ما يلزم من بصمات وآثار وغير ذلك مما يجرى عليه التحاليل والمضاهاة .

— اوالله راضيا عن نفسك .

— لا يوجد ما أشكو منه .

ولم يكن مستعظما ان يعترف بأنه منذ ساعات قليلة كان اصلا هيا يكون من ان يرضى من نفسه ، وأنه لم يكن ليتصور مطلقا انه سيتمتع بهذه الجلسة الهادئة مع زوجته ، يرتشفان ما طاب لهما من شراب ومثلجات .

واذله زوجته مرين ليذهب الى غرفة مكتبه ، حيث كان يطليح

الاتصال بالمستردام ، ولم يكن ذلك قبل الساعة الحادية عشرة والنصف ، حين سمع صوتا آخر على صوت الخادم يجيبه بالفرنسية :

« لا أستطيع أن اسمحك جيدا »

« قلت أنني اتصل بك من باريس »

« آه ! ، باريس ! »

وكانت تتحدث بنبرات قوية ، وإن كانت بالرغم من ذلك حذرة جدابة .

« من إدارة الأمن العام »

« إدارة الشرطة »

« نعم ، أنني اتصل بك بشأن صديقك ماريا ، هل تعرفينها ؟

ماريا سيرة ، ولقبها الأصلي فان إيرل ، هل تعرفينها ،

« أين هي ؟ »

« لا أعرف ، أنني اتصلت بك من أجل هذا ، ألم تكن تتكلم

إليك من حين لآخر ؟ »

« نعم ، في فاليه الاوقات ، كان من المفروض أن أذهب لمقابلتها

بالمحطة صباح الأربعاء »

« وهل توجهت لمقابلتها ؟ »

« نعم ،

« وهل التقيت بها ؟ »

« لا ،

« ألم تترك اليك أو تفصل بك تليفونيا لتتأكد من حضورها ؟ »

« لا ، وقد افلقتني ذلك »

« لقد أخفقت صديقتك »

« ماذا تعني ؟ »

« بماذا كانت تصرخ لك في رسائلها ؟ »

— بالكثير —

وسمعتها تتحدث بلغتها الى شخص ما بجوارها ، لمسه كان زوجها ، الذى كان الى جانبها فى الناء حديثها .

— هل يحتمل انها توفيت ؟ —

— يحتمل ذلك . هل كتبت اليك بانها غير سعيدة ؟ —

— كانت مصمة .

— ولماذا ؟ —

— لم تكن تميل الى الصيدلة المجوز —

— حمايتها ؟ —

— نعم .

— واما اذا حدثت لك عن زوجها ؟ —

— انه لم يكن رجلا بمعنى الكلمة . لم يكن باكثر من صبي يافع من طلبة المدارس يرمي قرقا من امه .

— منذ متى افقت اليك بذلك ؟ —

— منذ زواجها تقريبا . او بعد زواجها بامابيع قليلة .

— وهل تحدثت برفقتها فى هجره منذ بدء زواجهما ؟ —

— لا . كان ذلك بعد عام او اقل قليلا .

— وهل كتبت اليك بذلك حديثا ؟ —

— كتبت لى بانها قد استقرت على قرار اخير . وسالتنى ان ابحث لها من سكن فى امستردام يكون مجاورا لسكننا .

— وهل احدثت الى سكن لها ؟ —

— نعم . والى خلدن ايضا .

— انى فقد احدثت لها كل شيء ؟ —

— نعم . وذهبت الى محطة السكة الحديدية .

— هل لديك مانع من ان تبعثى الى بصور من رسائل صديقتك ؟

— وهل تحتفظين بها ؟ —

— لقد احتفظت بجميع رسائلها . إلا أن أمر نسخ صور منها
يتميز من الأمور العسيرة ، لأنها رسائل مطولة . غير أنني لا أمانع
أني أن أبعت إليك بما يعينك منها . هل أنت واثق أن شيئا ما قد
أبى بها ؟

— لقد التفتت بذلك .

— هل قتلت ؟

— لا أستبعد ذلك .

— أحو زوجها ؟

— هذا ما لم أعرفه بعد . سيدي . أرجو أن تصطحبني إلى
بوسمك أن تقدم لي خدمة كبرى . هل يمتلك روجك سيارة ؟

— نعم .

— الآن فلتكرمي بالتوجه إلى الإدارة الرئيسية للشرطة ، التي
مستجدين فيها من يقوم بالعمل ليلا ، وأسألني عن الضابط المنسوب
ويلقيه بأنك كنت تنتظرين حضور صديقك ماريا . وأطلبه علي
آخر رسالة منها . ثم قومي بتحرير مذكرة تثبتين بها قلقك لصاحبه
وصولها وتطلبين فيها بحث الموضوع .

— هل يتعين أن أشر إلى اسمك ؟

— كما تشائين . أن كل ما أطلبه منك أن تلحي في طلب
القيام بالتحريات اللازمة .

— مباشر على ذلك حتما .

— شكرا . ولا تنسى أن ترسلي ما وعدتني به من ومائل .

لم طلب الاتصال بعد ذلك بالإدارة الرئيسية للشرطة في
المستردام .

— بعد دقائق ، ستحضر السيدة أومنتج لتبلغ عن اختفاء
صديقتها السيدة ميري ، المعروفة أصلا باسم الأنسة فان إيرلز .

— هل كان اختفاؤها في هولندا ؟

— لا ، كان ذلك في باريس ، الا اننى بحاجة الى شكوى رسمية
حتى تكون ذريعة لى ليما أريد القيام به ، فأرجو بمجرد تلقى
بلاغها ان تبعثوا الى بى رقية يطلبون فيها عمل التحريات اللازمة .
واقضى الامر من مجريه بعض الوقت ، حاول أن يشرح فيه
ما غمض للضابط المتوب من كيفية طعمه بان السيدة أوستنج قائدة
اليه .

— سأخبرك بكل التفاصيل فيما بعد ، ان كل ما أطلبه منك
الآن هو البرقية ، ابعت بها بالبريد المستعجل ، حيث يجب ان
تصلنى فى مدى نصف ساعة على الأكثر .

وعاد يلحق بزوجه ، التى وجد انها قد بدأت تتبرم بوحدها .
— هل انتهيت مما يشغلك ؟

— لا . سأتناول كأسا ثم ترحل .

— الى المنزل ؟

— الى مكى .

وكم كان يضاقها ان تضطر الى ذلك ، لطالما ملئت تلك الفترات
القليلة التى اضطرت ان تقضيها بالادارة .

— او تعرف أنك تبدو امامى كمن يقوم بدور فى تمثيلية مضحكة
أو كمن يدير خدمة ليلهو بها .

— فعلا ، الى حد ما .

— ترى مع من ؟

— مع شخص اذا ما وقع نظرك عليه حسبته أحد السلاطين
وواحدا من الدبلوماسيين ، وصييا لى يتجاوز الحظر . كل ذلك فى
وقت واحد .

— لم أنهم شيئا .

— أمرف ذلك له .

ولم يكن من عادته ان يبدو دائما بهذه الروح العالية ، فترجى
من الكؤوس فربما ؟ . ولم تكذ تحصى عندها ، حتى سمعته يظلم

كاسا آخر ، التي به فى جوفه ذلعة واحدة ، لم أدخلها من ذراعىا ة
عائدا الى غرفة مكتبه .

— كل ما اطلبه منك : الا تنظى نفسك ولا تشغلينى بالتحدث
عن فدارة المكان وكثرة الاثربة به .

وعندما استقر بعرفة مكتبه رفع سحاحة التليفون ليسأل :

— هل وردت برقيات بلسمى ؟

— لا يا سيدى المعتنى .

وبعد عشر دقائق ، عادت الحيلة من شارع دى لافريم ، ولم
يتخلف منها الا تورينس .

— هل تم كل شيء على ما يرام ؟

— نعم يا سيدى . ثم يرضنا أحد . وقد امر تورينس على الا
تبدأ عملنا الا بعد اطفاء جميع الانوار بالمنزل . واصطروا ان سنظي
طويلا حتى يابى جيلوم سيره الى فراشه .
— والسيارة ؟

ولم يبق بالفرفة من رجال الحملة الا موريز والمصور . وذلك
غير السيدة مجريه التي كاتب تجلس فى ركن من الغرفة ، وكأنها
لا يعنىها من الامر شيء .

— قمنا بفحص السيارة فحسا دقيقا . واول ما لاحظناه
انها لم تتحرك من مكانها منذ ثلاثة ايام تقريبا . ولم نجد اى آثار
للعلس وقورع صراع فى داخلها . اما فى صندوقها الخلفى ، فقد
وجدنا ثلاثة خدوش او اكثر حديثة العهد .

— كذلك التى نتج عن وضع حقيبة ثقيلة الوزن مثلا ؟

— تقريبا .

— هل وجدتم اكارا ليقع من الدم ؟

— لا . ولا من الشعر . لقد فكرت فى كل ذلك . ولم نثرلف
شيئا . وسيقوم اميل بتكبير الصور .

وهما تدخل الصور قائلا :

« سأقوم بذلك الآن . يمكن أن انتهى من ذلك بعد عشرين دقيقة »

« سأنتظرك هنا . وهل لاحظت يا موريز أن السيارة قد نظفت أخيراً ؟ »

« من الخارج ؟ » لا . « أما من الداخل فقد لاحظت أنها نظفت بكل عناية . حتى الدواصة ، لم أجد بها ذرة من غبار . ومهما يكن من أمر فقد حصلت على نعالج كثيرة للقيام بتطهيرها في العمل . »

« هل مرت على أية معدات من معدات التنظيف بالجارج ؟ » لا . « ويحدث عن شيء من ذلك فعلاً . »

« ولم يكن هناك شيء آخر غير طبيعي . هل يمكن أن انصرف الآن ؟ »

« دخلت الغرفة الاثنى عشر ، ورأيت على المكان صمت مطبق ، وأخيراً تأمل ميجريه زوجته قائلاً :

« ألا تشعرين برغبة في النوم ؟ »

« لم أجابه بالنفي . ثم جالت بعينها في الغرفة التي أمضى معها زوجها زهرة عمره ، والتي لم تكن تعرف منها إلا القليل »

« أو هكذا تسمى الأمور دائماً ؟ »

« أجي أمور ؟ »

« القضايا . عندما لا تعود إلى المنزل »

« ولعلها كانت تتصور من عمله شيء ما لمسته بنفسها . ولم تكن ترى فيه إلا نوعاً من الميالة السهلة الميسرة »

« هذا يختلف باختلاف القضايا . »

« وهل تدور هذه القضية حول جريمة قتل ؟ »

« في الغالب »

« وهل وصلت إلى معرفة القاتل ؟ »

« لم أتسم في وجهها إثباتاً حملتها على أن لديها رأساً عنه وهي ستظرد مستفسرة ؟ »

« وهل يعلم أنك تشكّك فيه ؟
فأوما برأسه إيجاباً ؟

« لعله لا يغمض له جفن ؟
ثم أضافت بعد لحظة وقد ملتها رجفة لما كانت تفكر فيه :
« يا لهول ما يقاسيه ! »

« وهل ما تعرضت له المسكينة كان أقل هولاً .
« أعرف ذلك . ولكنه كان أقصر أمداً . اليس كذلك ؟
« يحتمل . »

وبعد قليل ، تلقى ميجريه من شرطة هولندا البرقية التي كان
يعتقب وصولها لتيفونيا ، على أن ترد له نسخة كتابية منها في صباح
اليوم التالي .

« والآن . . . هيا بنا إلى منزلنا . »
« إلى تنتظر حتى ينتهي تكبير الصور الفوتوغرافية ؟
« لا يتسم مرة أخرى ، لما رآه من رغبته في الكشف عن المرمية
ذلك الرغبة التي باءت بينها وبين الرغبة في النوم . »

« لن نجد جديداً في هذه الصور . »
« أو تعتقد ذلك ؟ »
« أنا واثق من ذلك . وكذلك الحال بالنسبة للتجارب التي
يجريها مويرز في عمله . »
« وماذا ؟ الآن القائل كان شديد الحرص ؟ »

« لم يعذب بشيء . واقتاد زوجته إلى الخارج بعد أن أطلق
الآتوار في حجرته . »



« خصيو ميجريه ؟ أملاً أم لا .
ونظر إلى المتبه الموجود بجوار فراشه : « توجد أن المسألة
للأربث الثامنة والنصف . لقد تركته زوجته نالماً حتى يأخذ
لقسطه من الراحة ؟ وتبين من الصوت أنه لأرستين ؟ »

« لا أملاً . »

« هل أزعجتك ؟ »

ففضل إلا يعترف بذلك .

« أتحدث اليك من مكتب البريد » لقد وجدت بطاقة أخرى باسمي .

« من الهافر ؟ »

« من دوان » وهي كالمسابقة لم يستقر بها شيء غير عنواني .
كما أنه لم يذكر شيء عن الاعلان الموجه الذي نشرته الصحف .
ثم عادت تستفسر منه بعد ان توفقت عن الحديث قليلا ،
« هل هناك من جديد ؟ »

« نعم »

« وما هو ؟ »

« شيء يتصل بزعاج النواقل »

« حبيب عظيم ! »

« لكن لا »

« لنسا ! »

« فعلا . قد يكون فيه بعض الخير لك وللفريد »

« انتظري في القنون ! »

« لا . علي الأقل في الوقت الحاضر »

وعندما وصل الى الادارة العامة ، اصطحب معه حاندييه في إحدى سيارات الشرطة ، التي تولى الأخير قيادتها .
« شارع دي لافريم »

ومرودا بالبرفة في جيبه ، وقف بالسيارة امام السابغ الحديدى مباشرة ، وتركها هو وزميله الى حيث فرما السابغ الداخلى وقد سمت حركاتهما بالجد وروسسية وظيفتهما .
ولاحظا ان ستار إحدى نوافذ الطابق الثاني قد تحرك قليلا .
وبعد برهة فتحت أوجيني الباب لهما .

— سعلت صباحاً يا أوجيني ، أن المسير سيره بالمرز ولّى
كلمة معه .

ولاحظ أن هناك من يقف على الدرج ، وسمع صوت السيدة
سيره تقول :

— فلیدخل السيدان إلى غرفة الضيوف يا أوجيني .

وكانت هذه هي المرة الأولى ، التي يدخل فيها جانفبيه هذا
البيت . ولاحظ ميجريه أن جانفبيه أخذ بالمكان . ثم سمعا وقع
القدم بالطابق العلوي . وبعد قليل فتح باب الحجرة ووقف به
جيجلوم سيره شامخاً كالطود .

وكان متمالكا نفسه . تماماً كما كان حاله في اليوم السابق .
ووقف بحدسهما بنظرات هادئة وقحة قبل أن يقول :

— هل معك أمر يأمر إجراء ؟

تعمد ميجريه أن يخرج حافضته من جيبه متمهلاً ، لم فتحها
وأخرج منها مستنداً سلحه إليه بكل أدب .

— إليك ما تريد يا مسير سيره .

ولم يكن الرجل مستعداً لهذه المفاجأة . وتناول المستند
وألقي عليه نظرة أولية ثم اتجه نحو النافذة ليتحقق من استكمال
لجميع التكاليف على حين وأصل ميجريه حديثه قائلاً :

أله الآن بالتفتيش كما ترى ، محرر بناء على محضر التحري
الذي فتح بعد بلاغ السيدة جرتروود أوستيج من استرداد ، بشأن
اختفاء السيدة ماريا سيره ، سابقاً فإن أيرتو .

وعندئذ دخلت السيدة سيره الحجرة .

— ماذا هناك يا جيجلوم ؟ فلماذا برقة لم تعهد فيه ؟

— لا شيء يا أماء ، غير أن هذين السيدين ، كما أرى ، يريدان
تفتيش المنزل . فلنصعد إلى غرفتك .

فترددت قليلاً ، ثم نظرت إلى ميجريه وكأنها تسأله رأيه .
— جيجلوم ! لا تفقد أعصابك .

« اطمئني يا اماء • أرجو أن نتركينا قليلا »

• ولاحظ ميجريه أن الأمور لا تسير كما كان يتوقع • فزوى ما بين حاجبيه قائلا :

« أتوقع أنك ستكون بحاجة لأن تستشير محاميك ؟ لأنني قد أقوم بتوجيه بعض الأسئلة فيما بعد •

« لست بحاجة إلى محام • أما وقد حصلت على إذن بالتفتيش • فلا اعتراض لي على وجودك هنا • هذا هو كل ما في الأمر •

« وكان جميع تواقد الطابق الأرضي مغلقة • فأتجه سيره إلى أقرب نافذة •

« لملك تفضل مزيدا من الضوء ؟ »

وكان يتكلم بلهجة مشوبة بالازدراء •

« هيا إلى عيلكما •

ثم أتجه سيره بعد ذلك إلى غرفة المكتب لفتح ثوابها ، ومن بعدها إلى غرفة الصلاة •

« إذا ما رغبتما في الصعود إلى الطابق الثاني • أرجو خطاؤي بذلك • أما جانفبيه • فقد دأب على التحديق في وجه رئيسه وقلنا لمملكته الحيرة عند دخولهما إلى المنزل • أما ميجريه فلم يكن مشروح الصدر كما كان في الصباح أو في الليلة الماضية • فقد كان قلعا مهموما •

« هل يمكن أن اتصل بالتليفون يا مسيو سيره ؟ »

وكان سؤاله بنفس اللهجة المهذبة التي كان يعامل بها الآخر •
« هذا من حقل •

وبعد أن اتصل بالإدارة العامة ، علم أن مويرز قدم تقريراً سلبياً كما كان ينتظر ذلك كبير المفتشين •

« حول الخط إلى العمل • من ؟ مويرز ؟ هل يمكن أن تحضر فوراً إلى شارع دي لافرم ومعك رجالك وأجهزتك ؟ »

وكان يراقب سيره من طرف خفى ، ووجهه متغلا بالشمع
صيجار كبير ولم يختلج له جفن .

- كل شيء ، كلا - لا يوجد أحدا - سيكون هذا .
- لم نظر الى جانبيه قائلا :
- يمكنك أن تبدأ عملك .
- من هذه الغرفة ؟
- من أية غرفة شئت .



ولازمهما جيلوم سيره خطوة خطوة ، وكان يراقب ما يفعلون
دون أن ينبس ببنت شفة . وراح جانبيه يفتش أدراج المكتب «
هل حين شغل ميجريه نفسه بسجلات الطبيب الخاصة ، التي كان
يسون منها بعض الملاحظات في دفتر مذكراته .

وفي الحق ان ميجريه كان يعلم فيما بينه وبين نفسه ، انه
لاجنوى من كل هذا الذي يقوم به . وان كل ماكان يحسب اليه «
من هذا التفتيش ، أن يرى سيره ، وقد بدت منه بادرة ، تفضح
هنا يمكن أن يفيد القضية .

وحا حرقا سيره ، بقى في أثناء تفتيش غرفة الضيوف ، لابقا
لايتحرك ، هادئا متزنا وقد اسند ظهره للبدانة .

وكان يراقب ميجريه ، وكأنه يتسائل عما يبعث عنه هذا
الرجل بين أدراجه . ولم يكن اهتمامه بتتبع مايقوم به صادرا عن
خوف بقدر ما هو صادر عن ترقب وفصول .

- ان مرضاك قليلون ، يا عسيو سيره .

فلم يتنازل بالإجابة ، وكل ما فعله عندما سمع من المفتش
ذلك أن رفع كتفيه لي غير اكتراث .

- كما أنتي لاحظت أن عدد مرضاك من النساء أكثر من
الرجال .

- وكل ما فعله ردا على ذلك ، أنه حدج المفتش بنظرة كأنه
عيناها ومادنا هناك بعد ذلك ؟

— وهالذا أرى أن أول مقابلة لك لما ريتك كان أيرتز كانت بسبب
ههنا حيث وجد ما يشبه ترددها على الطبيب خمس مرات في مدى
شهرين ؟

— هل كنت تعلم شيئا عن مدى ترائها ؟

نفس الصمت ، ونفس حركة الكتفين

— هل تعرف الدكتور دوبوك ؟

فأوما برأسه إيجابا .

— لقد كان الطبيب الذي أشرف على علاج زوجتك ، هل الت
الذي أشرت به عليها ؟

وأخيرا كانت المعجزة وخرج صبره عن صمته .

— كان الدكتور دوبوك هو الذي يصالج ما ريتك قبل أن تصيح
زوجتي ؟

— وهل كنت تعلم عندما تزوجت بها أنها مريضة بالقلب ؟

— أخبرتني بذلك فعلا .

— وهل كانت جافة فيما أخبرتك به ، مما جعلك تشعر بأن
حالتها المرضية شديدة ؟

— تستطيع أن تسأل دوبوك عن ذلك .

— لقد كانت زوجتك الأولى مريضة هي الأخرى بالقلب .
أليس كذلك ؟

— مستحقة شهادة وفاتها بين الأوراق .

وكان جانفقيه أكثر الموجودين غيبقا وكبرما بكل ما حوله .
ووجب بوصول الحلة الفنية ، التي رأى فيها عاملا جديدا سببها
في المكان الحياة ، ويزيل عنه هذا التوتر والجود ، وما أن سمعوا
صوت السيارة وهي تغلق بالباب ، حتى خرج صبره بنفسه
ليفتحه للقادمين . وقال هورز هامسا :

— تم بإجراءاتك كاملة غير منقوصة ، ولا تترك وكنا بدون أن
لنعم النظر فيه وتفتشه تفتيشا دقيقا عن أي دليل يحسم القضية ؟

وفهم ميرز مايريد أن يصل إليه ميجريه بذلك • وكان قد
لح جيلوم ميرييه بقامته للدينة وجسمه الضخم ، فتمتم قائلا ،
- وهل تظن أن شيئا من ذلك ميجريه ؟

- قد ينتهى الأمر بأن يحرك أحدا ما عن موضع اقدامه !

وبعد بضع دقائق ، كان كل ما فى البيت قد قلب رأسا على
عقب ، ولم يترك رجال الحملة الفقيه مكانا الا بحثوا فيه وانعموا
النظر فى محتوياته ، ملتقطين صوراً فوتوغرافية من هنا وهناك •
وعمت الفوضى المكان وساده الهرج • قلبت المقاعد وتحركت قطع
الاثاث عن مواضعها ، وتناثرت الأوراق والمستندات •

ولم يقع نظرهم على السيلة ميرييه الا مرة واحدة ، نظرت فيها
من فرجة الباب ثم انسحبت آسفة على كل هذا الذى يجرى فى بيتها
أما أوجيئيني فقد أقيمت ترجمج قائلة :

- ارجو د مريدوا كل شيء الى مكانه • اليس كذلك ؟

ولما كانوا فى المطبخ يقلبون ويبحثون قالت :

- لو قلتم فقط نعم تبحثون ؟

وفى الحى أنهم جميعا لم يعرفوا عم يبحثون ! ولم يكن هناك
شيء عمن يحاولون العثور عليه • حتى ميجريه نفسه لم يكن
ليستطيع ان يجيبها • لأن كل ما كان يترقبه ويصبو إليه أن يتحرك
هذا الرجل الذى كان يتبعهم فى كل مكان وإن تبدر منه بادرة تفزع
أمره • هذا الرجل الذى تحركت فى بيته كل قطعة من قطع الجماراد
حتى كادت أحجاره تتحرك ، ولم يتحرك هو أو يهتز •

لماذا تثبت ساويا الى صديقتها بأن ميرييه لم يكن بأكثر من صبي
يافع ؟

وبينما كان رجال ميجريه ، يواصلون القيام بعملهم ، اتصل
بالدكتور دويوك تليفونيا •

هل تسمح بان احضر لقابلتك ؟ كلا • اؤخره كثيرا •
شكرا ! سأحضر الخادم بمجرد وصول •

واتجه ميجريه الى منزل دوبروك سيرا على قدميه • وكان يجب
ان يسر في طريقه بحاتوث الأدوات المنزلية التي زاره بالأمس •
فامتدقته الشايف التي قابله ليلا قاللا :

« انظر لتصورين المستند ؟ »
« ببالا » -

ولما وصل ميجريه الى منزل الدكتور دوبروك • وجهه رجلا الى
قارب الحسني • ملتحيا • يضع على عتيه نظارة طبية •
- هل كنت تعالج السيدة سيره ؟ -

- السيدة سيره الصتيرة • أو بالأحرى أصغر الاثنين ؟
- ألم تشرف على علاج غيرها بالمنزل ؟ -

- فللتحقق من ذلك • نعم ! عالجتها عندما أصيبت بجرح في
يدها مثل عاصبي أو ثلاثة •

- وهل كانت ماريا سيره مريضة ؟
« نعم • كانت بحاجة الى العلاج »
- قلبها ؟ -

- كان قلبها مضطربا • وكانت تكثر من تناول الأطعمة
لايتفق وحالتها •

- وهل كانت تكثر من استعمائك ؟ -

- مرة في كل شهر تقريبا • وأحيانا كانت تحضر لمقابلتي هنا •

- وهل اشرت عليها بدواء معين ؟ -

- بأقراص مناسبة لحالتها المرضية •

- وهل يمكن أن تعرض لازمة قلبية ؟ -

- هذا أمر بعيد الاحتمال • • ربما في مدى عشر سنوات أو
خمس عشرة •

- ألم تقترح نظاما خاصا لتخفيض وزنها ؟ -

- كانت تقرر ذلك ما بين الحين والآخر • ولكنها لم تكن تفعل
لذلك إلا مدة أيام قليلة •

« وهل كنت تلتقي بزوجها ؟ »

« من حينٍ لآخر . »

« وما هو حكمك عليه ؟ »

« من أية ناحية ؟ طبيا ؟ لقد علمت من إحدى مرضاى أنها
لاهبث إليه تعالج أسنانها فوجدته وجلا على قدر كبير من المهارة
والرقة . »

« كرجل ؟ »

« ما هو السر في كل هذه الأسئلة ؟ »

« لقد اختلعت زوجة . »

« آه ! »

ولاح لميجريه أن دوبوك يتفادى الاستمرار في تيسار الأسئلة
التي قد تسمى الحقيقة ، بما قال :

« إذا مثل هذه الأمور تقع كثيرا . اليس كذلك ؟ ولقد أخطأ
بما فعله من تكليفه الشرطة البحث عنها . فما أظن أنها ستغفر لي
لذلك . »

ولفلس لميجريه ألا يتمادى في حديثه مع دوبوك . ورائى أن
يعرج في طريق عودته على الجاراج . ولاحظ أنه يقع في مواجهة
أحدى السماوات ، حيث وجد الممارسة تقوم بتنظيف عقبى البايك
الرئيسي . فسألها :

« هل تطل نافذة غرفتك على الفمارع ؟ »

« وهل هذا من شأنك ؟ »

« أنا من ضباط الشرطة . وأردت يسألني أن أبين ما إذا كنت
تعرفين شيئا عن الشخص الذي يحتفظ بسيارته في الجاراج المقابل
الأول من اليمين . »

« أه طيب الاستاذ ؟ »

« وهل تريد من وقت لآخر ؟ »

« أراه عندما يحضر ليستقل سيارته . »

« وهل رأيته خلال هذا الأسبوع ؟ »

« نعم ! »

• مهلا ! ان هذا يذكرنى - ماهذه الضجة التى كانت فى
خارجها امس مساء ؟ هل سطا عليه اللصوص ؟ لقد قلت لزوجى •

• لا • لم يكونوا يلصوص •

• وهل كنت انت ؟ •

• لا عليك من ذلك • هل رأيته يستقل سيارته هذا
الاسبوع ؟ •

• اعتقد ذلك •

• الا تذكرين فى اى يوم ؟ او فى اى وقت ؟ •

• كان ذلك فى احدى الليالى -وفى وقت متأخر • انتظر •
كنت قد نهضت من فراشى فى ذلك الوقت • لا تنظر الى هكذا •
سأذكر كل شىء •

وبعد وكأنها تقوم بعملية حسابية •

• كنت قد نهضت من القرائى • لأن زوجى كان يشكو من
الم فى أسنانه • ولو كان هنا ، لأخبرك فى اى يوم كان ذلك •
وتصادف عندئذ اننى رأيت ميمو سبريه خارجا بسيارته من
الجراج • فقلت لنفسى يالها من مصادفة ! •

• وذلك لأن زوجك كان يشكو من أسنانه ؟ •

• نعم • وفى نفس هذا الوقت أرسلت لنا السماء طبيب أسنان
الا ان ذلك كان بعد منتصف الليل • آه • • لقد رأيت الأنسة
جيرمان داخلة • لقد كان ذلك يوم الثلاثاء ، لأنها تذهب كل ثلاثة
للمب الورق مع بعض الأصدقاء •

• وهل كان خارجا بالسيارة ؟ أم كان هالدا بها ؟ •

• كان خارجا بها ولذلك عدلت عن استدعائه •

• وفى اى اتجاه قاد سيارته ؟ •

• فى اتجاه السين •

• ألم تلاحظي ان السيارة توقفت بعد مسيرها بقليل • امام
مترل السي سبريه مثلا ؟ •

ـ لم اتبع خط سيرها • فقد كنت حافية القدمين ولم أستطع الوقوف مدة أكثر من ذلك ـ ماذا يسبب اليه ؟
وماذا كان يوصع ميجريه أن يجيب به ؟ ففكرها وسار في طريقه • ثم اجتاز حديقة المنزل وقرع الجرس • وفتحت أوجيني الباب وحلجته بنظرة عتاب قاسية وهي تقول له في اقتضاب :
ـ انهم في الطابق العلوي الآن •

الذي فقد انتهوا من الطابق الأرضي • وسمع وقع أقدامهم في الطابق العلوي • كما سمع صوت تحريك المقاعد وقطع الأثاث •

وارتقى ميجريه في الدرج إلى الطابق الثاني • حيث وجد السيدة سيريه جالسة على مقعد في وسط المكان • فما أن وقع بصريها عليه حتى قالت :

ـ لم أعد أدرى أين اذهب • عم ييجنون يا مسيو ميجريه ؟

أما جيلوم سيريه فكان واقفا في إحدى الغرف يشغل سيجاراً جديداً •

ثم سمع ميجريه السيدة سيريه تقول وهي تكتهد •
ـ يا الهي ! ماذا تركناها تركل هنا ! إذا كنا مسلم أن • • •
ولم يتم ما كانت تريد قوله •

الفصل السادس

كانت الساعة قد بلغت الرابعة إلا عشرين دقيقة عندما حارب ميجريه أمره • وفي تمام الرابعة وخمس وعشرين دقيقة بدأت عملية الاستجواب • غير أن المسألة كانت قد تمت قصولها في اللحظة التي حارب ميجريه فيها أمره •

ولقد كان سلوك ميجريه مفاجئا لكل من كان يعمل معه في البيت الثامن بشوارع دي لافيرم • وكانت تصرفاته مبعثا لهشتهم جميعا • منذ أن بدأ كبير المفتشين يدور عملية التفتيش • ولم تكن هذه العملية بأول عملية من نوعها • يشتركون فيها مع رئيسهم • إلا أنها كانت الأولى من نوعها من حيث طبيعة القيام بها • ومن حيث

لهج أدائها الذي كان يختلف اختلافاً بيناً عما عداه . وكان جانفقيه
هو خير من يعرف رئيسه ، أول من شعر بهذا التغيير .

لقد لاحظ عندما أطلق المفتش يدهم في مهمتهم التي كلفهم
القيام بها ، أنه يشع من عينيه بريق خاطف مقبوه بالتسوية
والتصميم . فتركهم ، على خلاف عادته ، يصيئون في البيت فساداً
أكطيع من كلاب الصيد . وكان كل ما فيه يعرضهم على ذلك
ويبدلهم إليه دفماً .

هل كان الأمر ، أمراً خاصاً بينه وبين جيلوم سريه ؟ أو
بمعنى أدق : هل كانت الأمور تصير هكذا ، وكان ميجريه يتخذ
نفس القرار في نفس اللحظة ، لو أن رجل شارع دى لانيم كان
أخف ظلاً وأخف وزناً ؟

لقد بدأ ميجريه من أول وهلة ، وهو يتربص الفرصة للايقاع
به . ولو لم يكن جانفقيه على معرفة تامة برئيسه ، لعزا تصرفاته
هذه ، وما كان يراه منه من تشبه بما صار إليه البيت من فوضى
في أسباب أخرى خفية .

فلم يسبق لهم من قبل أن أعطوا مثل هذه الفرصة للتفتيش
في منزل كان يسوده الهدوء والنظام ، وكأنه محراب مقدس .
وانقلب كل ما فيه رأساً على عقب . ثم لم يخرجوا عن ذلك يائ
دليل يخدم القضية ، بالرغم من هذه الساعات الطويلة من البحث
والتفتيش .

وعندما قررو ميجريه ماقرو في الساعة الرابعة الا عشرين دقيقة
لم تكن عملية التفتيش قد استمرت عن شيء بعد . بل كان القانون
بذلك قد بدأ يصعرون بالخروج ، ويتنظرون من رئيسهم أن يوصلوا
إليهم أمره . بالانسحاب مع تقديم ما يجب من اعتذار ، لكن تلقى به كل
هذا وتعرض لما تعرضوا إليه .

لماذا يكون هذا الذي دفع ميجريه لأن يتخذ هذا القرار ؟ أتراد
يدرك هذا ؟ لقد ذهبت بجانفقيه الطنون كل منذهب ، حتى شك
في أن يكون رئيسه قد أسرف في الشرب عندما ذهب ليتناول وجبة

تخفية في المقهى المقابل للبيت • وأيد شكوكه أنه اشتم من ميجريه رائحة البرلو التي كانت تفوح من قمه •

ولم تقم أوجيني بأعداد المائدة لطعام الغداء • وكانت تروح وتنفذ حاسمة في اذن كل من السيدة ميجريه وولدها • وأخيرا توجهت السيدة الى المطبخ وتناولت طعامها وهي واقفة في عجلة على حيز أحضرت الخادم بعض الشطائر وفنجانا من القهوة للدكتور جيلوم •

ثم وصلوا في تفتيشهم الى غرف السطح • تلك الغرف التي تعتبر من أكثر الغرف احتواء لكل ما هو شصى ، أكثر من غرف النوم نفسها •

وقام جانفبيه بفتح حقيبتين من الجلد وجد بهما بندقيتين قام بفحصهما أحد المختصين بفحص الأسلحة النارية •

— هل هذا لك ؟ •

— كانتا لصهري • ولم يسبق لي استعمالهما •

وكانوا قد عثروا منذ ساعة على مسدس بفرقة جيلوم ، حقه ميجريه بعد فحصه ، لمجموعة ما رأى أن يحمله معه من أشياء لإعادة فحصها ومضاهاتها •

وكانت هذه الأشياء عبارة عن دفاتر الطبيب ، وبعض شهادات الوفاة الخاصة بالأميرة ومن بينها شهادة وفاة زوجة جيلوم الأولى • كما كان من بينها سترة لاحظ جانفبيه أن بها تمزقا طفيفا ، قرر جيلوم أنه لم يسبق له ارتداها منذ عشرة أيام • الى غير ذلك من مثل هذه الأشياء •

واستمروا في عملهم رغم حلول وقت الغداء • واكتفوا بتناول وجبات خفيفة في المقهى المقابل كل بلورة • أما هويرز فلم يرح مكانه واكتفى ببعض الشطائر التي أحضرها له الحضور القوتوغرافي •

وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، اتصلت الادارة بميجريه لاختطافه بوصول مطروف كبير من هولندا بطريق الجو • فطلب

اليهم قنحه . والضح أنه يحتوى على رسائل ماريا المكتوبة باللغة الهولندية .

« ايضوا عن يقوم بعرجتها فوراً »

« هنا ؟ »

« نعم . مع ملاحظة عدم انصرافه قبل وصولي »

ولم يفهم جيللوم مبريه من حالته . وظل يتبعهم في جميع تطوراتهم ، غير تارك أية حركة تصدر عنهم الا احصاءا عليهم كما ظل محافظا على حدوده وبقائه ، لا يشبه شيء او يستقره تصرف .

وكان ينصر ميجريه بنظرات لها مصابها . وكان من الواضح البين ، أنه لم يكن يشعر بوجود غيره من رجال الأمن العام . لقد كان الشوط سجالا بين الاثنين . وكان الصراع بين شخصين . وكنت ترى في عيني الطبيب تعبها ، لا تدرى هو نظرة عتاب ولوم أم هو نظرة احتقار وازدراء .

ومهما يكن من أمر ، فإن هذا الرجل لم يسمح لكل ذلك بأن يحرك منه ساكنا . ولم يتنازل ليعترض على أي تصرف . ووقف صامغا يتأمل هذا النزول لبيته ، وذاك الانتهاك لحرمته ، في شموخ وعزوف عن أن تبتدر منه باخرة .

ماهي حقيقة هذا الرجل ؟ وماذا وراءه يكون ؟ وما هو مسند سلوكه هذا ؟ أهو ملوك الرجل الراقى بنفسه ؟ أم هو سلوك الرجل الذي لا يدرك حقيقة ماهو فيه ؟ . وهل يتفق هذا مع ماوصفته به ماريا . من أنه ليس بأكثر من عبيد ياقع ؟ لقد كان رجلا شاحب اللون ، مصغر البشرة ، ممثل الصحة ، رغم ضخامة جسمه . وعثرت الحملة على مجموعة كبيرة من ووشنات الاطباء ، يرجع تاريخ بعضها الى عشرين عاما . مما يمكن معه الاحاطة التامة بتاريخ الأسرة الطبي ، ومعرفة تطور حالاتها المرضية . كما عثرت الحملة ، علاوة على ذلك ، على أكدهاس من زجاجات الأدوية مابين قديم وحديث .

وكان جانفقيه فى كل مرة يخرج مع زملائه من غرفة الى غرفة
أخرى ، يحرص على أن ينظر الى رئيسه بما يعنى :
- أو نكمل آخر ١ -

لأن جانفقيه كان لا يزال يراوده الأمل فى الكشف عن دليل
جديد . فهل كان ميجريه من ناحية أخرى يرغب فى العكس ؟ وذلك
لأنه لم نبد عليه الدهشة فى أية مرحلة من مراحل لقضاهم ، وهو
يراقبهم فى هدوء ، مدخنا غليونه فى تراخى الكسل . وكثيرا ما كان
ينسى أن يلقى بنظرة صوب طبيب الاسنان فترة تروى على ربيع
ساعة .

وانخرا حبطوه جميعا الى الطابق الأرضى بعد أن التهوا من
عملهم . وتبعهم جيلوم سيريه ، وخرجت والدته تطل عليهم من أعلى
الدرج تترام فى انصرامهم ووقفوا جميعا فى حالة يادية من القلق
وقد أحاطت بهم آثار أعمالهم .

ونظر ميجريه الى سيريه ، فى هدوء غير مصطنع ، قائلا :

- هل تسيح باستكمال ارتكابه ملابسك ؟

وقهم سيريه بما يعنيه ذلك ، فحلق فى وجهه مندحشا
محاو لا الا تفصح خلعجات وجهه . وهمت والدته بالكلام ، سواء
أكان ذلك لتحتج أو لطلب ايضاحا . فلم يدعها جيلوم تتم
ما أزمعت الجهر به ، فأمسك بلراعها واتجه بها الى غرفتها .

وصال جانفقيه رئيسه هائسا :

- أو تلقى القبض عليه ؟

ولم يجبه ميجريه بشئ . لأنه هو الآخر لم يكن يعرف . وكفى
الحق أنه لم يكن قد قرر ذلك ، الا فى نفس تلك اللحظة التى طلب
الى سيريه فيها أن يستكمل ارتكابه ملابس .

« ادخل يا مسيو ميوريه • هلا تفضلت بالجلوس ؟ »
 وكانت الساعة حينئذ قد أتمت الدقيقة الخامسة والعشرين بعد
 الرابعة وكان اليوم يوم السبت • وقام كبير المفتشين الى الباب
 فاعلقه • أما النافذة فتركها مفتوحة • وعاد بعد ذلك الى مكتبه
 أمام مكتبه وهو يقول للطبيب :
 « لقد طلبت منك أن تجلس »

ومرت عشر دقائق لم ينطق ميوريه قبيها بكلمة : بل شغل
 نفسه بالتوقيع على بعض الأوراق التي كانت موضوعة فوق مكتبه
 وبعد أن انتهى من ذلك استدعى جوزيف وسلمه الأوراق • ثم أخذ
 زجاجة غلابينه العديدة في يده متعمدا • ويلؤها بما يلزم من قيق •
 ولم يكن من الطبيعي • لشخص في مثل موقف سريه • أن
 ينطق ذلك • ولا يفقد أعصابه • وأن يجلس في هسموم معتظرا
 بما سيوجه اليه من أسئلة •

وأخيرا طرق بعضهم الباب • ثم دخل المصور الفوتوغرافي الذي
 كان يشترك معهم في العمل طوال اليوم • والذي كلفه ميوريه مهمة
 ها • وسلم كبير المفتشين مستنداً حديث التحميص •

« شكرا يا دامتو • لا تترك مكتبك حتى تخطري بذلك »
 وانتظر حتى خرج المصور • ثم اشعل غليونه :

« هل لك في أن تقترب بمقعدي قليلا • يا مسيو ميوريه ؟ »
 وجلس كل منهما في مواجهة الآخر • ولم يكن ليفصلاهما
 إلا مكتب ميوريه • وقام هذا بتسليم المستند لسوريه دون تعليق •
 فقام بفحصه بكل عناية ثم وضعه على المكتب بعد أن انتهى من
 الإطلاع عليه •

« الى أكتظ •

« ليس لدى ما أقوله »

وكان هذا المستند • صورة طبق الأصل لاجنبي صفحات دفتر
 تتوزن الأدوات المنزلية • وهي الصفحة الوارد بها واقعة بيع لوح

الزجاج والمجوى فى الدفعة الثانية *

— هل تذكر مايعنيه هذا ؟ *

— هل ألهم من ذلك أنك تتهمنى ؟ *

لتردد ويجريه قليلا • ثم استقر على مايجيب به قائلا :

— لا • أنك مدعو بصفة رسمية لتسمع أقوالك كشاهد • ومنع ذلك فأننى مستعد أن أوجه التهمة اليك اذا كانت حلة هى رغبتك • أو بمعنى أدنى ، أن أصر النائب العام أن يوجه اليك الاتهام • الامن الذى يسطرك الحق فى أن تستشير أحد المحامين •
— سبق أن قلت لك أننى لست بحاجة الى محام •

كان الحديث السابق • بمثابة الخطوات الأولى فقط • الخطوات الأولى بين بطلين من الوزن الثقيل ، يقيس بها كل منهما كفاية الآخر فى هذه الغرفة التى أصبحت حلقة للصراع بينهما • • وهناك فى الغرفة الأخرى ، التى كان يجلس فيها جانفبيه بين زملائه ، دار هذا الحديث • عقب فترة الصمت التى رأت عليهم • بعد أن استمروا لما سرده عليهم زميلهم • الذى قطعهم بقوله :

• أراهم أن أماننا شوطا لا يستهان به ! *

— هل تظن أن الرئيس قد بدأ ؟ *

— نعم • لقد قرأت ذلك فى وجهه •

وكانوا جميعا يعرفون معنى ذلك بالنسبة اليهم • وكان جانفبيه أول من اتصل منهم بروجته • ليخطر بها باحتمال عدم عودته لندوة هذا المساء •

— مسيو ميرييه ! هل تشكو من ضعف فى القلب ؟ *

— تشبىم فى القلب • ويحتمل أن تشكو أنت من ذلك أيضا • *

— لقد توقى والدك نتيجة لضعف فى قلبه عندما كنت فى سن

السابعة ، اليس كذلك ؟ *

— السابعة عشرة والضعف •

— وقد توليت زوجتك الأولى نتيجة لضعف فى قلبها كما كانت

زوجتك الثانية تشكو أيضا من ضعف قلبها •

« إذا ماراجعتنا الإحصاءات ، وجدنا أن ٣٠ ٪ تقريبا يقولون
تحيية بهبوط في القلب »

« هل أمنت على حياتك يا ميسور سهره ؟ »

« منذ كنت طفلا »

« هذا صحيح » « فقد اطلعت على وثيقة التأمين ، وعلى ماالذي

أعتقد أن والدتك لم تؤمن على حياتها »

« هذا صحيح »

« وهل كان والدك مؤمنا على حياته ؟ »

« أعتقد ذلك »

« وزوجتك الأولى ؟

« لقد رايتك تأخذ المستندات التي كخسها منك »

« وزوجتك الثانية هي الأخرى كانت تؤمن على حياتها ؟

« إن هذا اجراء طبيعي »

« إن غير الطبيعي ، أن يحتفظ الإنسان بمبلغ طائل يتجاوز

لغة ملايين من الفروكات الذهبية والحصول الورقية في خزانة
بيتته »

« هل ترى ذلك ؟

« أو يمكن أن تفهم ؟ » « لماذا تحتفظ بمبلغ كهذا في بيتك ؟

طبعيا بما قد يعود عليك من فائدة إذا ماودعتك البنوك ؟

« ما اذن إلا أن الآلاف من الناس ، لفاعلة ذلك ، في أيامنا

هذه ، أو نسيت الضرائب الباهظة ، وتخفيض قيمة العملة .. إلى

غير ذلك مما يمر بنا في هذه الأيام من .. »

« اعرف ذلك ، الآن فأنت تعرف بأنك قصصت بتصرفك هذا

لخلاف ماتملك والتهرّب من الضرائب اضراوا بخزانة الدولة ؟

« والتزم سهره جانب الصمت »

« وهل كانت زوجتك - أعتى زوجتك الثانية عاريا - تعلم

بأنك تحتفظ بهذا المبلغ في بيتك ؟ »

« ليس »

- وهل علمت أنك أنت بذلك ؟
- لقد كانت تحتفظ بمبالغ تخصها مع ما يخصنى حتى أياح
الليلة -

وكان يخبر ألفاظه وهو يقول ذلك ، كما كان ينطق بكل كلمة
واحدة بعد أخرى فى روية وفى أناة ، محدداً يمينيه فى وجه كبير
الفتشين فى الشقاق وحيرة .

- لم أجد بين أوراقك عقد زواج ، أو يمكن أن أستنتج من ذلك
أنكما تزوجتما فى ظل قوانين التملك المشترك ؟

- هذا ما حدث فعلاً .
- ألا يبدو هذا عجيبياً بالنسبة لسن كل منكما ؟

- لقد بينمت لك السبب فى ذلك ، أن العقد كان يعنى بالنسبة
لنا ، التزام كل منا باستخراج كشف حساب يـا لنا وما علينا
لإعلانه مع العقد .

- ومع ذلك ، فإن التملك المشترك (اختلاط الذمة) ، ليس له
فى الواقع حقيقة عملية .

- لقد احتفظ كل منا بحق إطلاق يده فى شئونه الخاصة .
- أولاً يبدو كل ذلك طبيعياً لاغربة فيه .

- هل كانت زوجتك من الأثرياء ؟
- ولا زالت كعاد من الأثرياء .

- هل يعتبر ثراؤها فى مستوى ثرائك ، أو أكثر ؟
- فى مستوى واحد تقريباً .

- وهل تحتفظ بكل أموالها فى فرنسا ؟

- بالبعض منها فقط ، فقد ورثت عن والديها حصة فى مصنع
للجبن يهولاندا .

- فى أية صورة كانت تحتفظ بما تملك علداً ذلك ؟

- كانت تحتفظ به ذهباً .

- حتى قيل أن ثلثتى بك ؟

• أستطيع أن أتبين ما ترمى إليه • وهما يكن من أمر فصارح
لك بالحقيقة : التي أشرت عليها ببيع كل ما تملك من مستندات
وأسمهم ، وبأن تشتري بئسها ذهباً •

• وهل احتفظت بهذا اللعيب مع ما تحتفظ به أنت في الخزانة ؟
به نعم • • يحسب ما كان •

• ما كان حتى متى ؟ •

• حتى يوم الثلاثاء ، إذ أنها بعد ظهر ذلك اليوم ، وبعد أن
كانت تفرغ من أعداد حقايقها ، حضرت إلى حيث كنت بالطابق
الأرضي وسلمتها كل ما يخصها •

• إذن فقد كان هذا المبلغ ، عندها رحلت ، ضمن ما كان في
أحدى حقيبتيهما أو في الصندوق ؟ •

• هذا هو المقروض •

• هل تركت المنزل قبل المساء ؟

• لم أصبح أنها خرجت •

• إذن فهي لم تخرج بناء على معلوماتي ؟ •

• فأوما برأسه مؤكداً •

• ألم تستعمل التليفون ؟

• التليفون الوحيد الموجود بالمنزل بحجرة مكتبي • وهي لم
تحاول استعماله •

• وكيف يمكن أن أتأكد من أن ما وجدته من أموال بالخزانة
هو لك وحده ، وأنه لا يخصكم معا ؟ •

• ودون أن يتفعل ، أو يفكر من نماير وجهه التي تنطق بكل
معاني الضيق والازدراء ، أخرج الطبيب من جيبه مفكرة صغيرة
لألون ، قسمها تكبير المقتضى الذي وجد بصفحاتها أرقاما مكتوبة
بخط أثني ، وكانت هذه الأرقام مندرجة في عمودين يملأ السواد
الأول حرف (ل) ويملأ الثاني حرف (م) •

• ماذا يعنى حرف (ل) ؟ •

- لنا ، أى ما يخص والدتى ويتصلنى ، لأننا نشعر فى كل
شئ طوال حياتنا دون نفقة أو تمييز بين مائى ومالها .
- وحرف (ج) قيعا أرى ، يشير الى ماريما .
- تماما .

- لاحظ أن هناك رقما يتكرر بانتظام .
- هذا الرقم يشير الى نصيبها فى نفقات المنزل ؟
- أو كانت تدفع لك فى كل شهر تكاليف إقامتها وطعامها ؟
- هذا إذا شئت أن تعتبره كذلك ، وفى الواقع أنها لم تكن
تدفع لى شيئا ، لأن جميع ماتملك من نقود كان موضوعا فى الخزنة
إلا أن رصيدها كان ينفص بقدار هذا المبلغ .

واخذ ميجريه بعد ذلك يتصفح ماورد بالمفكرة ويقلب أوراقها
فوث أن يتكلم ، ثم نهض عن مقعده واتجه الى الغرفة المجاورة
لغرفته ، حيث كان يجلس رجال المباحث ، الذين نظامروا بأنهم
منهمكون فى أعمالهم ، تماما كصيفية المستأوى عندما يطاغنهم
استأادهم .

وأصدر بعض التعليمات والأوامر الى جانيبيه بصوت منخفض ،
ثم عاد أدراجه الى غرفته ، حيث وجد سيريه ، لم يزل جالسا على
مقعده لم يتحرك ، وفى يده سيجار أشعله حديثا ، فتمتم عندما
عاد ميجريه ليجلس الى مكتبه :

- هل تسمح ؟
لرفع ميجريه كتفيه وكأنه أراد أن يقول أن هذا لا يعنيه .
- هل فكرت فى موضوع شرائك لزجاج النافذة للمرة الثانية
بأمسور سيريه ؟
- لم أكلف نفسى عناء التفكير فى هذا .
- أيا لاوافقك على ذلك ، يحسن بك أن تجد تلميذا معقولا لهذا
الموضوع .
- لأننى لمست بحاجة لأن

— أو هازلت مصرًا على ترويد ما سبق أن تحدثت به من أنك لم
تصلح زجاج نافذة غرفة مكتبك إلا مرة واحدة ؟
— لي اليوم التالي لقيام العاصفة .

— أو تحب أن تثبت لك من طريق مصلحة الارصاد الجوية انه
لم تكن هناك أية عاصفة جوية يوم الثلاثاء ليلا بناحية لويللي .
— لمست أرى داعيا لذلك ، اللهم الا اذا كنت ترغب في ذلك ؟
لأنني أقصد بما أقول عن العاصفة تلك التي هبت في الاسبوع الماضي
ولست أرى فيما قلت أي لبس .

— لقد توجهت في اليوم التالي لهبوب العاصفة الى المتجر الكاليف
بشارع دي لونجشاسب واشترت لوحا من الزجاج وقلموا من
المعجون .
— وهذا ما تحدثت به فعلا .

— هل تقسم أنك لم تتوجه الى هذا المتجر بعد هذه المرة ؟
ثم دفع بالصورة الفوتوغرافية للمستند السابق عرضها عليه
تستطرها ؟
— فسر لي الدافع للقائم على أمر هذا المتجر ، حتى يثبتوا هذه
بأوراقهم ؟
— لمست أجد لذلك تفسيرًا .

— ولماذا يقرر مدير المتجر أنك توجهت اليه صباح الأربعاء حوالي
الساعة الثامنة ، اذا لم تكن قد ذهبت اليه فعلا ؟

— لمست مسئولًا عما يقرره .
— لكن استعملت سيارتك آخر مرة ؟
— يوم الاحد الماضي .
— هل رأيت أين ذهبت بها ؟
— من عادتنا أنا ووالدتي ، أن نخرج بالسيارة كل آفة : طبع
صاعدين أو ثلاث ، لنجول بها قليلا .
— وإلى أي مكان توجهتما في هذه المرة ؟

« مررت في طريق قنطرة فونتبلو »

« وهل كانت زوجتك معكما ؟ »

« لا لأنها كانت منحرفة الزواج . »

« وهل كان الانفصال قد تقرر بينكما ؟ »

« لم يكن لذلك علاقة بأمر الانفصال ، ثم انه لم يكن هناك انفصال بمعنى الكلمة ، كل ما لي الأمر انها كانت متعبه وفي حاجة الى بعض التغيير لأنها لم تكن على وفاق مع والدتي . ولقد اجتمعتا كلمتنا على انه قد يكون من الافق لها أن تعود الى وطنها مدة أسابيع او شهور . »

« ومع ذلك سمحت جميع لغوها معها ؟ »

« نعم . »

« ولماذا ؟ »

« لأنه كان من المحتمل ألا تعود ، لذا لم تعد بعد إطلاقاً . وبوصفنا أن نأخذ الحياة مأخذ الجيد في مستقبل وهدوء ، وما الحياة الا تجارب . »

خبرني يا صبيو صديقه ، من المعروف أن هناك متفادين على الحدود للوصول من طريقهما الى امستردام ، اليس كذلك ؟ ومن المسلم به أن رجال الجمارك الهولنديين لا يتساهلون في تطبيق القوانين النقد ، فكيف لم تخضع زوجتك أمرها بما معها من ذهب وما تملكه مما يستحقه ذلك ؟ -

« اتبعين على أن اجيب عن هذا السؤال ؟ »

« اعتقد أن هذا يكون من الأفضل لك »

« حتى ولو كان في اجابتي ما اخاطر به من مخالفة للقوانين والاحكام ؟ »

« مهما كانت عقوبة هذه المخالفة ، فهي أقل جدية من اتهامك بارتكابك جريمة القتل . »

« حسنا ، ان احدهم خالف زوجتي . كانت مزودة بقدر صغير »

« وهل أعد ذلك من أجل هذه الرحلة فقط ؟

« لا .

« وهل استعملت هذه الطريقة من قبل ؟

« عدة مرات .

« ولتعر بها من الحدود ؟ »

— الحدود البلجيكية ، وفي مرة الحدود السويسرية ، وأنا وأنت
يعلمك أنه حتى وقت قريب ، كان الحصول على اللحوب في بلجيكا
وفي سويسرا بالذات ، أكثر يمترا وأقل في التكاليف مما هو في
غيرها من البلاد .

— وهل تعترف باشتراكك في هذه العمليات ؟

— أعترف .

وهل ذلك نهض مجبريه من مقعد وأوجه للفرقة المجاورة .

— جاتففيه . هل لك في أن تنضم إلينا لحظة ؟

قلما عاد بصحبة جاتففيه قال لسريه :

— سيسجل مساعدي هذا الجزء من مقابلتنا . أرجو أن تعيدنا

على مسامحة حرقنا كل ما أخبرني به .

ثم قال لجاتففيه :

— وليوقع بامضائه على أقواله بعد البائها .

ثم ترك ميغريه الفرقة ، إلى حيث طلب من قاضييه أن يذله

على الفرقة التي خصصت للمترجم . ووجداه رجلا شتيل الجسم

يضع على عيشيه نظارتين ، يؤدي ماضيه به إليه من ترجمة الرسائل

بكتابتها على الآلة الكاتبة فصورا ، متوقفا بين الفترة والأخرى

ليراجع كلمة بالقاموس الذي أحضره معه .

ولاحظ ميغريه أن عدد الرسائل يتلوه الأرضين رسالة ؟

وتتضمن معظمها عدة صفحات .

— من أين بدأت ؟

— من أولها . لقد وصلت إلى الثالثة . وتلك الرسائل الثلاث

مؤرخة منذ عشرين ونصف . ففي أولها تخبر السيدة صديقتها

بأنها ستتزوج وأن زوجها رجلٌ هرموق ، تولى الشخصية ، ينتمى
الى طبقة مهنية صافية ، وأن والدته اقرب ماتكون شيئا باحدى
تلك اللوحات التى شاهدها بالولفر ، وسأخبرك باسم صاحب
اللوحة .

ثم قلب الصفحات قائلا :

ـ كلويت ، انها تشرح فى رسائلها دائما الى اللوحات . فاذ
ما تحدثت من الطقس مثلا ، ذكرت اسم موتيه اودينوار .

ـ افضل من الآن ان تبدأ بترجمة الرسائل من آخر رسالة .

ـ كما تريد . انك تعرف طبعها ، اتنى اذا قضيت طول الليل
فى هذا العمل ، فأتنى ان انتهى منه قبل صباح القدا .

ـ ولذلك سألتك ان تبدأ من آخر رسالة . ما هو تاريخ
الرسالة الأخيرة ؟

ـ يوم الاحد المائى ،

ـ هل يمكن ان تعيد ثلاثها مترجمة الآن ؟

ـ يمكن ان أعطيك فكرة عنها . انتظر لحظة .

ـ عزيزتى جرنرود ،

ـ لم تكن باريس فى مثل دوفتها هذا الصباح ، وكنت على
وشك الخروج مع ج ووالدته للتمتع بشابة فونتنبلا وبما فيها
من

ـ هل هناك الكثير من هذا القبيل ؟

ـ هل تركت مراد هذا الوصف ؟

ـ اوجوك .

ـ تشرح الرجل يمر بمينيه من الكرام على مثل هذه الصفحات
حتى قال أخيرا :

ـ اليك ما تبقى ؟

ـ وائى لاسمال عما سأشعر به عند عودى الى هولندا والى

خلالها المورقة وعضا سيكون لها من اثر في نفسي . وانك لنجدني
كلما اقتربت من هذا اليوم ، ازدادت خشيتي منه .

« وانك تعجبين من قولي هذا . وتتساءلين : بعد كل
ما حدث لك به من ج ومن والده ، من السبب في شعوري هذا ، وعضا
طرا واستجد لي باعد بيني وبين ما كنت أشعر به من سعادة بمجرد
التفكير في هودي .

« ولعل مرجع ذلك الى الحلم الذي رأيته في نومي ، والذي
أقض مضجعي وأفسد علي يومي . الا زلت تذكرين هذه اللوحة
الصغيرة التي شاهدناها معا في متحف لاهاي ، وشعرنا بالحجل
ونحن نأملها ؟ ان صاحبها غير معروف لانه لم يوقعها . الا انها
تنسب الى أحد الرسامين من مدرسة فلورنتين والذي لم اعد
أذكر اسمه الآن . الا تذكرين ؟ انها رسم لرجل من رجال الغابات
الخرافيين وقد حمل على كتفه امرأة ظهر من حركاتها انها تقاومه .
لعلك تذكرين الآن ؟

« لقد كان وجه هذا الرجل هو وجه ج ، وكانت تعابير وجهه
من القسوة بحيث لمعتني ، ووجدتني أستيقظ من نومي وأنا
أستحم في عرقى وأرتجف فرقا .

« ولعل ما يدور للعجب حقا ، انني عندما استيقظت من
نومي ، وجدتني لريرة لفكر مشوش ، اختلط فيه الخوف بشعور
آخر ، لست أدري كنهه ، أفضل أن أرجو شرحه لك عند ما كنا
نجلس لننتحدث في مختلف الموضوعات .

« لقد تقرر أن أرحل يوم الثلاثاء ليلا . وهو تاريخ محدد
لا جدال فيه . ومن ذلك تقرر أنه لم يعد أمنا الا يومان ، لم
يتم اللقاء . وانني لأراه بعيدا بالرغم من ذلك . وسأكون مشغولة
أقربا لدى من أعدد وترتيب ، الامر الذي أرجو أن يهون من طول
هذه المدة .

« ويتشابني شعور أحيانا ، وبالذات بعد هذا الحلم ، بأنه
صيقع ما يكون من شأنه أن يحول دون رجولي .

- لا تقلقى ، ان قرارى نهائى ، وساعمل بنصيحتك ، فلم
 اعد استطيع تحمل هذه الحياة بعد ، ولكن .
 - هل انت هنا ، يا سيدى الرئيس ؟
 وكان القادم جانفبيه بمدة اوراق فى يده .
 - لقد تم كل شيء ، انه ينتظرك .
 لتناول ميعرية الاوراق ، وترك المترجم ليواصل عمله ، وعاد
 الى غرفة مكتبه وقد استغرق فى تفكير عميق .

ولم يكن من المستطاع حينئذ ، ان يتبأ أحد ، بما سيقتضيه
 هذا الاستجواب من وقت . وما ان دخل كير الفنتين الغرفة
 حتى حول جبالوم مسيره حينئذ فى اتجاهه ، وامسك بقلم
 مستفرا .

- الحق ان الامر يستلزم تولىمى ؟
 - نعم ، هنا . هل راجعت اقوالك ؟
 - نعم . هل يضايقتك ان اطلب كوبا من الماء ؟
 - الا تفضل كأسا من النبيذ الاحمر ؟

لتأمله الطبيب مبتسما ، ابتسامة كلها نهكم ومرارة . ثم قال
 له بلزدهاء :
 - اوجدا ايضا ؟

- وهذا ايضا يا مسيو سبريه . لقد بلغ بك الحال ، انك كنت
 تتعاطى الخمر خفية خوفا من والدك .
 - اوسؤال آخر يتعين على ان اجيب عنه ؟
 - هذا اذا رغبت فى ذلك .

اذن قلتسمع لى بان اخبرك بان جدى لوالدى كلن سكيرا .
 وكذلك كان حال شقيقى ووالدى قبل وفاتهما . وبان خالتي لفتت
 آخر ايام حياتها فى مصحة للأمراض العقلية . الامر الذى ترويه
 عليه ، ان والدى تعيش فى خوف من ان أسك مسلكهم ، لانها
 تعتقد ان هذا الميل ميل وراثى . لذلك كانت تنتظر هودنى عندما
 كنت طالبا . وليس للخمر دور فى حياتنا المنزلية ، وان كنا نحفظ

في القبو بكميات كثيرة من التبييض . وكانت تحتفظ دائما معها
بمفتاح هذا القبو .

— انها لا تسمح لك باكثر من كأس من النبيذ المذرج بالماء
مع كل وجبة غداء ليس كذلك ؟

— انا اعرف انها جلست الى هنا ليرفرك والتحدث اليك .

— وهل اخبرتك بما قالته لي ؟

— نعم .

— هل انت شديد التعلق بوالدتك يا مسيو سيريه ؟

— اننا قضينا معظم ايام حياتنا معا .

— اقرب شيئا بحياة زوجين متلازمين ؟

— فاحضر وجهه قليلا وهو يقول :

— لا افهم ماذا تعنيه بقولك هذا ؟

— هل تشعر والدتك بالفيرة ؟

— حقرا ، ما ذا تقول ؟

— اني اسألك عما اذا كانت والدتك ، كما صحت غالبا ، تغار

من كل من يتصل بك . وهل لك اصدقاء ؟

— وهل لهذا علاقة ما ، بما يقال من اختفاء زوجتي ؟

— انني لم امس هذا التفتيش على خطاب واحد مما يتبادلته

الاصدقاء . ولا على صورة من تلك الصور الفوتوغرافية التي تجمع

بين الاصدقاء والتي يصادفها الانسان في كل بيت تقريبا .

ولاد الطبيب بالصمت ولم يقب .

— كما انني لم امس على صورة لزوجتك الاولى .

وواصل الطبيب اخلاذه الى الصمت .

— واليك شيئا آخر ادعشني يا مسيو سيريه . الصورة

المثبتة على الجدار فوق المدفأة ، التي ارجح انها صورة جيلك

لوالدتك .

— نعم .

— به الجد الذي أدمى الشراب ؟

— نعم .

— وفي كل درج كنت أجد صورا لأفراد الأسرة من رجال ونساء مع والدتك . وفي الوقت نفسه لم أجد صورة واحدة لوالدك أو لأحد من أفراد أسرته . ألم تلاحظ ذلك وتندمى له ؟

— لم يدر بخلدي شيء من ذلك .

— هل أعذمت هذه الصور بعد وفاة والدك ؟

— بوسع والدتي أن تجيب عن ذلك بأحسن مما أجيب به أنا .

— ألا تذكر شيئا من ذلك ؟

— لقد كنت في سن ميكرة .

— لقد كنت في السابعة عشرة من عمره عندما توفي والدك .

لماذا تذكر عنه يا ميسو ميري ؟

— وهل يستتبع استجوابك لي أن أسألك من هذا ؟

— لعلك ترى أننا لا نثبت شيئا من هذا الاستجواب . لعلنا

كان والدك محاميا ؟

— نعم .

— هل كان يتولى عمله بنفسه شخصيا ؟

— لم يكن ذلك بصفة مستديمة . فقد كان وكيل مكنه يقوم

بمعظم العمل .

— هل كان رجلا اجتماعيا . أم كان يقتصر في ذلك على دائرة

الأسرة ؟

— لقد كان كثير الاتصالات والأصدقاء .

— هل كانت له صديقات ؟

— لا أستطيع أن أصرح لك بشيء من هذا التبيل .

— هل توفي وهو ملاكم الفرائس ؟

— فاجاء الموت وهو يصعد في الدرج الى شرفته .

— هل كنت بالمنزل حينئذ ؟

« لا . كنت بالخارج . فلما مدت للتمزل كان قد تولى منسك
« « «

« ومن الذى تولى امره ؟

« الدكتور دويللو .

« وهل ما زال على قيد الحياة ؟

« لقد تولى منذ عشر سنوات ،

« وهل حضرت وفاة زوجتك الاولى ؟

وما أن سمع ذلك حتى زوى ما بين حاجبيه ، وحدثه ميجرية
بنظرة لابتة ، وقلب شفته السفلى بما يؤكد ما يعمل فى نفسه
« لا لا .

« أرجو أن تجيبنى عما اسألك عنه »

« كنت فى البيت .

« فى أى مكان منه ؟

« فى غرفة مكتبى .

« كم كانت الساعة حينئذ ؟

« حوالى التاسعة مساء .

« وهل كانت زوجتك فى غرفتها ؟

« لقد أرمت غرفتها مبكرة ، لأنها كانت متعبة »

« وهل فاجأها المرض قبل ذلك بقليل ؟

« لمست أذكر .

« هل كانت والدك معها حينئذ ؟

« كانت والدتى بالطابق العلوى هى الأخرى »

« معها ؟ ملازمة لها ؟

« لا أمرف .

« وهل والدك هى التى قامت باستئذانك ؟

« اعتقد ذلك .

« وهل كانت زوجتك ميتة عندما دخلت غرفتها ؟

« لا .

- وهل توفيت بعد ذلك بفترة طويلة .
- بعد مشرين دقيقة تقريبا . وكان الطبيب يقرع الباب حينئذ .
- أى طبيب ؟
- الدكتور دوتيللو .
- وهل كان دوتيللو هو طبيب العائلة ؟
- كان يتولى أمر علاجي لما كنت طفلا صغيرا .
- أكان صديقا لوالدك ؟
- لوالدتي .
- وهل رزق بأطفال ؟
- بـائنتين أو ثلاثة .
- وهل انقطعت كل صلة لك بهن ؟
- لم يسبق لى أن اتصلت بهن شخصيا حتى لقد ألزمن .
- لماذا لم تخطر الشرطة أن أحدا قد حاول سرقة ما فى خزانك ؟
- لم يكن هناك ما أخطره الشرطة .
- ماذا فعلت بالأدوات ؟
- أية أدوات ؟
- تلك الأدوات التى خلفها اللص وراءه عندما لاذ بالفرار .
- لم يسبق لى أن رأيت لها أو مصادره
- ألم تستعمل سيفرك يوم الثلاثاء ليلا أو الأربعاء صباحا ؟
- لا . لم يحدث ذلك .
- ألم تشك فى أن أحدا غيرك قد استعملها ؟
- لم يستجد ما يلزم لأن الوجه الى الجراح بعد ذلك التاريخ .

« ههنا! أودعت سيكرتك الجاراج ، يوم الأحد الماضي ؟ هل لاحظت وجود خلوش بالصندوق الخلفى ، أو بالرُف من اليمين ؟

« لم لاحظ شيئاً من ذلك .

« هل تركتما السيارة ، أنت أو والدك ؟

« ولم يجب الطبيب بشئ .

« لقد وجهت اليك سؤالاً .

« وأنا أحاول أن أتذكر .

« آله ان يصعب عليك ذلك . لقد كنت تقود السيارة على مدى الطريق الى فونتنيلو . فهل تركتماها وصرتما على الاقدام قليلاً ؟

« نعم . لقد قمنا بجولة فى الريف .

« تقصد فى طريق ريفى ؟

« نعم . فى طريق ضيق يمر بين الحقول على يمين الطريق العام .

« هل يمكن أن ندلنا على هذا الطريق الضيق ؟

« يمكن أن نؤشركم اليه .

« وهل كان هذا الطريق مغطى بطبقة من الأسفلت ؟

« لا اعتقد ذلك . لا . فهذا أمر مستبعد .

« أين زوجتك يا مسيو مسيره ؟

« وكام كبير المفتشين عن مقعد ، غير منتظر رداً . بل استظره قليلاً :

« لأننا يجب أن نجدها ، أليس كذلك ؟

الفصل السابع

وعندما أشرقت الساعة على الخامسة ، كان جاكفيليه داخلًا
قرفة ميجريه ، بناء على استعماله له . وقام الأخير بفتح نافذة
القرفة برفح حرارة الجو ، بسبب شدة الفوضى المبهمة من
الخارج .

وفي تمام الساعة السادسة الا عشر دقائق ، خرج ميجريه من
قرفة مكتبه بعد أن قال لجاكفيليه :
- أنها مهمتك الآن !

وكان الأخير ولعلاؤه ، على علم تام بكل ما مستطور إليه
الأمور ، منذ تلك اللحظة التي أصغر كبير المفتشين فيها أمره
أسريه بأن يصحبهم ، عندما كانوا يشارعون دى لاغرم . كما كان
جاكفيليه على لفة تامة ، بأن سيريه لن يستطيع أن يخرج من إدارة
الامن العام بسهولة كما دخلها . ولم يكن ليشر دهشته غير صدور
القرار من رئيسه صدورا مفاجئا ، دون أن ينتظر استكمال جمع
الدلة بين يديه .

« ألها بغرفة الانتظار . »

« من ؟ »

« لاجم . »

وأمر ميجريه ، الشرطي الصرعى ملكييه ، الذي يقف تحت
الاختزال ، بالوقوف خلف الباب . ثم استفسر منه جاكفيليه قائلا :
- نفس الامتلة !

« نفس الامتلة . وفيرها مما قد يتبادر الى ذهنك . »

وكانت الفكرة هي تحظيم أصابع طيبب الأسنان . ولم يتأني
لهم ذلك الا بتناوبهم واحدا بعد الآخر في عملية استجوابه ، بعد
قلبه الى قرفتهم .

وبقى ميجريه في قرفته وعلى مقعده ، ليواصل عمله باستدعاء
المترجم ، الذي ما أن أقبل عليه حتى يادره مستوحشا :
- فلنتم ماكانت تتحدث به في ريميلها ؟

— لقد بشرجة الرسائل الأربع الأخيرة . ولقد صادقتني
القرة في الرسالة قبل الأخيرة ، وجدت فيها ماقد بشر اهتمامك .

— لقد استقر في الرأي أخيراً ، يلزمي جرود . ولازمت
السائل فيما بيني وبين نفسي كيف حدث ذلك ، إلا أنهم صادقتني
إحلام في الليلة الماضية ، وإن كنت صادقتني ، لقد نسبتهما .

— هل ذكرت الكثير من أحلامها ؟

— نعم . ورددت ذكر الكثير منها .

— هات ما عندك .

— لطالما سألتني عما طرأ على من تغير ، ولطالما أجبك بأنك
تخيلين من الأمور ما ليس له وجود ، وبأنني سعيدة هاتئة . وفي
الحق أثنى كنت أحاول أن اقنع نفسي بذلك .

— ولقد بذلت أقصى ما في وسعي ، مدى عشرين ونصف ، لأقنع
نفسي مخلصاً بأنني أميش في بيتي ، وبأن ج كان زوجي .

— ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي ، كما ترين ، بأن ذلك
كان بعيداً كل البعد عن الحقيقة . وبأنني كنت قريبة هنا ، وأكن
قريبة مما كنت في هذا الفندق الذي تعرفينه ، والذي أمضينا فيه
معاً ساعات من العمر سعيدة .

— فكيف وصل بي الحال إلى ما وصلت إليه ؟ وكيف رأيت
الأمور على حقيقتها وتكشف لي كل شيء ؟

— هل تذكرين أيام كنا فتيات ناشطات ؟ لقد كنا نقصوا وقائنا
لأحيات بقسارنة كل ما تقع عليه عيوننا . من أناس ، وشوارع ،
وحوانات . بالصور التي نحفظ بها بين مجموعات ما نعتبر به من
صور فوتوغرافية ملونة . وكنا نأمل أن تكون الحياة على هيئة
الصورة . ثم ألقينا فيما بعد ، عسلماً لردودنا على المتاحف ،
وأصبحنا نتخذ من لوحاتها أساساً لقرائتنا .

— وهذا ما طبقته في حياتي هنا . وطبقته عامدة دون إيمان بما
أفعل . وفوجئت صباح اليوم ، بالبيت الذي أميش فيه يبدو
أمامي على حقيقته . رأيت حماتي ، ورأيت ج في صورتهما
الحقيقتين دون قناع من الأوهام .

— لقد تخلصت من هذا القناع لفترة ما — أهلي قناع الأوهام
يجب أن تفهميني لقد أزلت الفسادة عن مبني ، وكنت أرفض معاندا
أن أشراف بذلك .

— والآن ، وبعد أن تخلصت من ذلك كله ، عدت العزم على
ترك هذا المكان . ولم أصرح بذلك لأحد حتى الآن ، ولا يوجد مندا
السيدة الكبيرة أية فكرة من هذا . ولا زالت تنهج في سلوكها معي
نفس المنهج من الابتسام والرق المصلطمة مادمت أعمل ما يتفق مع
أرادتها .

— أنه لم يسبق لي أن عرفت امرأة مثلها في حبها لنفسها .

— وقد وضعت تحت الكلمات الأخيرة خطأ ، هذا ملصق به
القائم بالترجمة هل استحق ؟

— أما من ج ، فاعتقد أنه سرتاج لرحيلي . ولعله كان يعرف
أن ذلك سيحدث يوما ما منذ البداية ، أنا لم نشمر على الإطلاق
بالتفاهم المتبادل بين الزوجين . ولعل في هذا ما يفسر لك ، ما كان
مبعثا لهذهنك منذ بداية زواجنا ، من عدم اشتراكنا في غرفة
واحدة ؟

— أعرفين أنا بعد أن قضينا عامين ونصف تحت سقف بيتنا
واحد ، لم نزل كشخصين قريبين . وأننى عندما كنت أجده أممي ؟
أشعر بأننى ألقاه لأول مرة ، كما ألقى غيره لقاء عابرا في الشارع أو
في النفق الأرضي . وهذا الشعور نفسه يتناوب بيننا يدخل إلى
غرفتي . الأمر الذي لم يكن ليحدث كثيرا لحسن حظي .

— ولعله لم يكن ليحضر إلى غرفتي في هذه المرات القليلة إلا
وتاء على توجيه من والدته . فلست أستبعد ذلك . هل يضحكتك
هذا ؟ طبعا . لأن الأمر لا يكون كذلك بين الزوجين ، أما ج فليس
بأكثر من عصب يافع من صبية المدارس توجيه أمه في كل شيء .
هل تفهمين ما أعني ؟

— ولطالما تساءلت فيما بيني وبين نفسي ، هل كان الأمر كذلك
مع زوجته الأولى . أننى لا أستبعد ذلك . وبناء على ما رأيت فلن

أمره سيكون كذلك مع الجميع . ان هؤلاء الناس ، اعنى الام والابن
كما ترون ، يعيشان في عالم خاص بهما ، وفي دنياا تنظمها بالنفسيهما
من الحياة بعيدا ، لا يحتجان فيها لاحد .

- وانه لما بشر دهشتي ، ان هذه المرأة المجوز ، كان لها
زوج في يوم من الايام . فلم اسمعهما يتحدثان بشيء عنه على
الاطلاق . ففيما عندهما ، لا يوجد في هذا العالم أحد يعترفان
بوجوده او يتحدثان عنه ، الا تلك الصور المثبتة على الجدران ،
والتي مات أصحابها ، ومثلوا موضع حديثهما ومحور تفكيرهما
كأى حي كائن على ظهر هذه الأرض .

- لم امد اطيع ذلك يا جرتروود . وسأحدث في الأمر مع ج .
وسأخبره بأننى اشعر بالحاجة الى تنسم جو الحياة في بلادى .
وانى على يقين بأنه سيدرك مافنيه . ان كل ما تسأل عنه بسلا
ذلك ، كيف سيجد الشجاعة ليخبر امه . . .

وأخيرا سألته ميجريه : هل هناك من مزيد ؟

- صبع صفحات أخرى .

- الآن فلتواصل عملك . سأعود اليك .

وفي طريق خروجه من غرفة مكتبه ، رأى السيدة ميجريه
جالسة في غرفة الانتظار . وما ان وقع نظرها عليه ، حتى همت
بالقيام ، ولكنه تجاهل ذلك ، وواصل مسيره في المشى دون ان
يتوقف ، الى ان هبط من الدرج في طريقه الى الخارج .

وعندما استقر بالسيارة التى استقلها قال للسائق : « اخرج
رجاى . . لو سألك سأخبرك أين تقف .

وكانت الأشجار الباسقة في حدائق اللوكسمبرج ، تتمايل مع
النسيم مزهوة بأغصانها . ورأى الناس يروحون ويفدون بملازمهم
الزاهية الالوان ، وقد مثلت الطرقات بالأطفال يلعبون ويعبثون ،
ومثلت جميع المقامد بكل من لم يضطرب ليما يضطرب الناس
ليه من جد الحياة . وشعر بنشاطه يتجدد ، بعد ان ترك ههنا
الجو القاتم في مكتبه ، الى الحياة بكل مافيه من حركة وبهجة .

وعندما اشار للسائق بالتوقف عند المبنى الذى يقصده ، سأل
عن الحلى أودين ، وعلو أنه ملازم شقته منذ أكثر من شهرين

ويعجز أن سمع فيجريه ذلك ، تذكر كل شيء منه . أنه على الأرجح ، من أقدم المحامين في باريس . أن كبير المفتشين لا يعرف شيئاً من حقيقة من هذا المحامي ، ولكنه يعرف أنه قد سمع منه ، سمع عنه كرجل متقدم في السن ، نصف طيل ، لم يمنعه ذلك من مداومة الابتسام والظهور بمظهر الرجل المرح المتسلية بالحياة .

وكان يعيش مع مدبرة منزل تكاد تقاومه سفا ، في شقته التي بعثت فيها الكتب والمطبوعات ، بكل مكان عنها في غير نظام .

ووجد أورين جالساً على مقعد كبير في مواجهة النافذة ، وما أن رآه داخلا حتى ابتدره قائلاً :

— مرحباً ! ماذا هناك ؟ أبيع طيبة حملتك الى ! انها لمفاجأة صارة حقاً ! لقد بدأت اعتقد أن الناس قد نسيتني أو حسبوا أنني أوقد هناك في بير — لاشيل الى الأبد . ماذا عندك في هذه المرة ؟

وهكذا لم يحاول الرجل أن يخدع نفسه ، أو يخدع زائرته ، مما سبب بعض الحرج ليجريه ، الذي كان يعلم في قرارة نفسه أن ماسمعه كان حقاً ، وأنه لم يكن ليفكر في زيارة هذا الرجل إلا إذا شعر بحاجة اليه .

— لقد كنت أسأل ، وأنا استمع لعتابك ، عما إذا كان قلا تصادفك التقيت برجل يدعى سميره ، توفي منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

— أين سميره ؟

— لقد كان محامياً .

— أنه هو الآن .

— أي طراز من الرجال كان هذا الرجل ؟

— ليس لي أن أسأل عن السر في كل ذلك ؟

— أن الأمر خلاقة ببلته .

— لم يسبق لي أن رأيت هذا الابن . كنت اعلم أن له ولداً ؟

ولكن لم يسبق لي أن التقيت به . اتنا ننتهي ، الآن وأنا ، الى

عالم مرح منطلق ، لم تكن الحياة الماثلة بالنسبة اليه هي كل
قوى ، ولم تكن الحياة لتبدأ عنده وتنتهي حول مدفأة الاسرة .
لقد كان مكاننا في النادي ، أو بين الكواليس في مسرح الاستعراضية
حيث كنا نحفظ اسماء الفتيات من ظهر قلب .

لم أضاف قليلا في حصة :

« آه لو رأيت ما رأينا !

« ألم تلمسك الى زوجته ؟

« اعتقد ذلك . ألا تقيم في نوبلي ؟ لقد اعتزل الين جماعتنا
سنتين عديدة ، ولم يكن هو وحده الذي فعل ذلك . فلقد حلا
حلاوه الكثيرون بمجرد زواجهم . ولم أتوقع ان يعود اليها .
ولتجاة ٢ وبعد فترة طويلة
« وما هو مدى هذه الفترة ؟

« لا اذكر على وجه التحديد . بضع سنين . دعنا نرى ذلك
معا . كنا قد انتقلنا بنادينا من صاحبة سالت اونوريه الى شارع
هوش . عشر سنوات ؟ أكثر قليلا ؟ فليكن . ثم عاد الى زموتنا
مرة أخرى . وكان سلوكه في أول الامر غريبا ، وكأنه كان يشعر
بأننا نقبض به لانقطاعه عنا .
« ويسد ؟

« لاشبه . لقد عاد سيرته الاولى أو أكثر قليلا . دعنا نرى
مرة أخرى . لم اخفي مع إحدى الفتيات وكانت هذه الفتاة
تمارس الفناء ويطلقون عليها اسما لم أهد أذكره .
« وهل كان من عادته أن تعاطي الخمر ؟
« لم يكن أكثر من غيره . القليل من الشمبانيا من وقت
آخر ...

« وملاا كان مصيره ؟

« مصيرنا جميعا ، الموت

« وهل هذا هو كل ماملك ؟

« إذا أردت أن تعرف مكان من أمره بعد ذلك ، فما عليك إلا

ان تسأل السماء . ان ذلك من اختصاص مكات بيترو وليس من اختصاصي . ماذا اقتراف ولده ؟

- لمست متأكدا من شيء معين حتى الآن . كل ما يمر به ان زوجته اختفت .

- او فتاة لوب ؟

- بالعكس . انها على النقيض من ذلك .

واضطر ميجريه ان يبقى ربع ساعة بعد ذلك بناء على الحاج الاستاذ الكبير ، ليطلع على صورة لفتاة البع سريره ، وسما لها احد الفنانين الهواة ، وهي ترقص .

احد الكرة باهري ميجريه . كنت ارجو ان يسمح وقتك بالتخلف لتتناول مع عشائي المتواضع . . .

ورأى ميجريه في ركن الغرفة ، زوجة ثيبيل تدعو من بلحفا ؟ ووصلت الى انفه وهو في طريقه الى الخرج رائحة الشواء الغري .

لم توفق شرطة روان ، كما لم توفق شرطة الهافر ، في العثور على اى الر لفريدى الحزين . الامر الذى يحتمل معه ان لص الخزائن لم يعد موجودا في هذه المدينة . ترى ، هل قتل راجعا الى باريس ؟ وهل قرا نشرة اونستين ؟

ثم عهد ميجريه الى احد رجال المباحث بمهمة على ساطع النهر .

- من اين اين ؟

- من اقصى مكان تستطيع مع مجرى النهر .

ورأى بعد ذلك ان يتصل بزوجته ليخطر بها بانه سيتأخر من موعد العشاء .

- اوظن انك ستتمكن من العودة للمنزل الليلة ؟

- يحتمل اننى لن أستطيع ذلك فعلا .

انه لم يكن يملك في الكثير . ولكنه كان يدرك ايضا انه يحمل مسؤولية كبرى بالاندفاع وعدم التردى في الامر . . . وذلك باحضان جيلالوم سريره الى اداة الامن العام دون ان يقوم اى دليل ضده .

والآن سبق السيف المزق ، ولم يعد في مقدوره أن يتراجع
وينطلق سراحه .

ومر بحالة من الإبتساف ، وغالبه النعاس . فترك غرفة
مكتبه هابطا الى شرفة حلواني دولفين . وبعد أن استعرض قائمة
الطعام ، انتهى به الأمر الى طلب بعض الشطائر وقدحا من البيرة
لأنه لم يشعر أن به رغبة في الطعام .

وعاد ليرتقى في درج الإدارة في خطوات وثيدة . وعندما وصل
الى الطابق الثاني ، اتى بنظرة على غرفة الانتظار من الخارج ،
حيث وقع بصره اول ما وقع على قبعة خضراء ، كان قد أصبح
وعو في حالته هذه ، يرى فيها عينا ثقيلتا على أعصابه . . . لقد
كانت صاحبة القبعة هي ارنستين ، تجلس في مقعد مقابل
لمعد السيدة سبريه ، وقد اتخلت لنفسها ، ما تتخله السيدة
من سمات العزم والجلد . وما أن رآته ، حتى فعلت أن تلتقي
مينائها بعينيته ، وتحييه بالحناءة طفيفة .

ولهم أنها قصدت بذلك أن يتجاهلها . لأنها عملت بعد ذلك
مباشرة ، الى مواصلة حديثها مع السيدة سبريه ، بشكل ظهر منه
أن الكلفة كانت قد ولعت بينهما فعلا .

فلم يكن بكثير او قليل من ذلك ، ودفع باب الغرفة المجاورة
لفرفته ودخل فوجد كاتب الاختزال مجدا في عمله . ووصل الى
سمعه صوت جانفبيه المجهد ، مع وقع خطواته التي يلزع بها
الفرقة المجاورة في غدو ودواج .

- بناء على مافروته ، يلمسبو سبريه ، نفهم ان زوجتك ذهبت
لتبحث عن سيارة أجرة عند ناصية شارع ريتشارد والاس . إنما
هو الوقت الذي استغرقه هنا ؟

- وقبل أن يخلو جانفبيه من مهمته هذه ، رأى سيجريه ان
يقابل موريل الزى .

وجده منكبا على بعض المستندات لاستيفائها .

- ألم تجد بالسيارة أية اثار أخرى بخلاف ما سبق ان
حدثني عنه ؟

« كم أجده مطلقاً . لقد قاموا بتثقيف السيرة نظيفاً كاملاً .
« أوالتي أتت من ذلك ؟
« كل الثقة » .

« إذا فرضنا أن السيرة لم يتول أحد تنظيفها ، وإن المسائق
أجبه بها إلى طريق ريفي ؟
« طريق مفتى بالأسفلت ؟

« لأريد أن أقول ، قلن فرض أنه تركها هو ومن كان معه ؟
« وأنهما مضوا معاً في طريق آخر فرضي ، ثم عادا واستقلا السيرة
مرة أخرى » .

« ولم يتم أحد بتنظيفها بعد ذلك ؟
« نعم » .

« كان يجب أن أمثر على مايدل على ذلك ، مهما كان قليلاً .
« هذا كل ماأردت أن أستفسر منه . أوجز إلا تغادر المبني » .

« فليكن ، وبالنسبة ، لقد مئرت على بعض الشعيرات في
قرلة المرأة المختفية . وأضغ مع القمص أنها كانت شقراء ، وأنها
كانت تصبغ شعرها باللون الأحمر . ولقد وصلت أيضاً إلى معرفة
المساحيق التي كانت تستعملها » .

« وقفل كبير المفتشين راجعاً إلى قرلة مكتبه . ووجد أن
صاحب الدخان تملأ جو القرلة . لقد كانوا جميعاً يدخنون . هي
تدخن غليوناً وجانفييه مجارته وسريه سيجاره الكبير » .

« ألا تشعر بالظما يا سيجو سيرييه ؟
« لقد قدم لي رجلكم كوباً من الماء .
« وهنا التصرف جانفييه » .

« أماكنت تفضل قدحا من البيرة ؟ أو كأساً من النبيذ ؟
« وينفس النظرة التي ذاب على توجيهها إلى ميجريد قال له ؟
« فكرأ على كل حال » .

« ساندويتش ؟

« أو سيطول بين المقام هنا ؟

« لست أدري ، يحتمل ذلك ، ان الامر متروك لك »
ثم قام الى الغرفة المجاورة ، وسأل رجال المباحث أن يحضروا
له خريطة لحي فونتيناو .
كان بطيل في الاجراءات ، ليكسب الوقت ، ان كل هذا الذي
يدور ، ماهو الا قشور ، لا تمس من الموضوع الا السطح .
- عندما تذهب لتناول طعامك يا جاتفييه ، ابعث لنا بعض
الشطائر والجمعة .

- مفهوم يا صيدى . الرئيس .
وهنا دخل أحد رجال المباحث ، وسلمه الخريطة التي طلبها .
- أدنى في أي مكان توقفت بسيارتك يوم الأحد .
ويمكن تأمل سيره الخريطة بعض الوقت ، تناول قلما واشربه
على نقطة يلتقي فيها الطريق الرئيسي بآخر فرعى .

- فلماذا ما وجدتم مزرعة يملوها سقف أحمر اللون على اليسار
إكان هذا هو الطريق الذي مرنا فيه .
- كم من الوقت قضيتما في سيركما ؟
- حوالي ربع الساعة .

- هل كنت تتأمل نفس الحذاء ؟ قال ذلك وهو يشير الى
حذاء سيريه ، الذي تردد قليلا قبل أن يجيب ثم نظر الى حذاءه :
وأخيرا أوما برأسه موافقا .
- أوافقك انت من ذلك ؟
- كل الثقة .

- ألا ترى يا ماسييو سيريه ، انه أولى بك ثم أولى أن تكون
الصديق ؟ متى قتلت زوجتك ؟
- أنا لم أقتل زوجتي .

وزلزر مجبريه زفرة حلوة . ولم يجد بدا من التمسك الى
الغرفة المجاورة لاسدائر أوامر جديدة . ان الامر ، كما يبدو ،
سيستغرق ساعات أخرى طوال . ولأحظه أن ملامح الإجهاد قد
بدأت تظهر على الطبيب ، وان هذه الساعات الطوال التي قضاهما
في الاستجواب ، قد بدأت تنال منه ، وبدأت ترمم حول عيشيه
تغطوطا سوفاه .

- لماذا تزوجت منها ؟
- هذا ما أشارت والدتي به على •
- وما هو السبب في تحمسها لذلك ؟
- خشيمة ذلك اليوم الذي قد اترك فيه وحيدا • أها لم تزل
ترائي طفلا في أمس الحاجة لأن يرعاني أحد ما •
- ولكي يحول بينك وبين ادمان الخمر ؟
- ولم يكن هناك من سبيل للتعقيب على هذا السؤال •
- اظن ان زواجك بمولوباقان ابرئز لم يكن عن حب متبادل
بينكما •
- ان كلا منا قد قارب الخمسين •
- متى بدأ الخلاف يدب بينكما ؟
- لم يكن بيننا خلاف ما •
- كيف كنت تمضي سهراتك يلحس يد ميري •
- أنا ؟
- نعم • أنت •
- كنت اقضي معظم وقتي في القراءة بفرقة مكتبي •
- وزوجتك ؟
- تحرر الرسائل في حجرتها • وكان من عادتها ان تأتي الى
لراشها في ساعة مبكرة •
- هل يند والدك كثيرا من غروته ؟
- لست اهتم ما تعني •
- ألم تسمع أن والدك كان يمشي أيامه بالعرض كما يقولون ؟
- نعم •
- هل اختلف مبالغ كبيرة ؟
- اعتقد ذلك •
- وهل كانت والدتك تتور لذلك ؟
- لست من هذا الطراز من الناس •
- ما هو مقدار ما عاد عليك من زواجك الأول ؟
- أوى أنا لا نتكلم بنفس اللغة •

— لقد تزوجت من زوجك الأولى في هل قانون اختلاط
البلدة ؟

— صحيح .

— وكانت تملك مالا . ويستطيع هذا أنك كنت وريثها .

— هذا أمر طبيعي . أم أنك ترى غير ذلك ؟

— وطالما لم يعثر على جثة زوجتك الثانية ، فانك لى تستطيع

أن تترتها .

— ولماذا تستبعد العثور عليها حية تزرق ؟

— هل تعتقد ذلك ، يا مسيو ميرييه ؟

— لأننى لم أقتلها .

— لماذا خرجت بسيارتك يوم الثلاثاء ليلا ؟

— لم يحدث ذلك .

— لقد شمسهدت حارسه المبنى المواجهة للجراج بأنها رافقا

تخرج بسيارتك حوالى منتصف الليل .

— لقد نسيت أن هناك ثلاثة أبواب متقاربة . وكان الظلام

مخيمًا كما تقول . لماذا يمنع من أن يكون الأمر قد اختلط عليها ؟

— وهل يكون الأمر قد اختلط على البائع فى مخزن الأدوات

المنزلية ، عندما شهد بأنه رأى فى وضع النهار ، يوم توجهت لشراء

لوح الزجاج والمعجون ثانى مرة ؟ .

— إن ما أقوله لا يقل صحة عما يقوله هو .

— فلنسلم بأنك لم تقتل زوجتك . ترى ماذا فعلت بالصندوق

والحقائب ؟

— ثالث مرة يواجه لى هذا السؤال . ولكنك نسيت أن تضمه

معدات اللص هذه المرة .

— أين كنت يوم الثلاثاء ليلا ؟ حوالى منتصف الليل على وجه

التحديد ؟

— فى الفراش .

— ألم يصل الى سمعك ، أنت أو والدتك ، صوت ما ؟

— أظن اننى قد أخبرتك بذلك من قبل .

— وهل لم تلاحظ شيئًا غير عادى بالمنزل صباح الأربعاء ؟

« من حقي أن توجه لي أي سؤال ، ما دعت قد بدأت جمع
 الثعرياتك في هذا الموضوع ، ولكنني أرى أنك تنتهج معي نهجا تريد
 به أن تختبر قوة احتمالي ؟ لقد وجهتم لي هذه الأسئلة غير مرة أنت
 ورجالك . والآن تعود لتبسط الأمر معي مرة أخرى . وأرى أنك
 صتواصل ذلك معي طوال الليل . وحتى لاتضيع وقتك فيما لا جدوى
 منه ، فقد أن الأول أن أؤكد لك آخر مرة أنني لم أقتل زوجتي :
 وأضيف لي ذلك أنني لن أجيب عن أي سؤال سبق أن وجهه لي »
 هل يمكن أن أعرف ما إذا كانت والدتي موجودة هنا ؟

— وما الذي دعاك لأن تظن ذلك ؟

— وهل في هذا ما يشير دهشتك ؟

— أنها موجودة بفرقة الانتظار .

— أو مشتركها تنسى ليها هنا ؟

— إذا أرادت هي أن تتفاد الإدارة ، فلن أحاول من ناحيتي أن
 أمتنها ، أن لها مطلق الحرية في ذلك .

وكانت نظرة جيللوم سيريه في هذه المرة ، تفيض بغضا
 وكراهية .

— ما كنت أحب لنفسى أن أقوم بعمل مثل عملك .

— وأنا بلوروى ، ما كنت أرمى لنفسى بأن ألق موففك .

وظل كل منهما يحلق في وجه الآخر بعينين ثابتتين ، في
 أصرار وعزم وتحد . وأخيرا قال له سيريه :

— لقد قتلت زوجتك يا سيريه كما قتلت زوجتك الأولى على
 الأرجح .

ولم يتحرك سيريه أو تخلق في وجهه خالجة .

— وستعترف بذلك .

ولم يفعل الطبيب أكثر من أن يزم شفقيه احتقارا . ثم اعتدل
 في جلسته ووضع صاقا على مائدة .

— لست أمانع في تناول شيء من الطعام .

— هل تحب أن تخلق مطلقك ؟

— لا .

وجاءوا له بقطورة بدأ يأكلها في تلكه كتديد على حين ذهب
تيجريه ليحضر له كوبا من الماء بنفسه . وكانت الساعة حينئذ قد
بلغت الثامنة مساء حيث بدأ الظلام يستل متتاره لتظهر معه النجوم
متناثرة في صفحة السماء »

وتقد ما لدى ميجريه من بئج ، وأرسل في شراء كمية أخرى .
وما أن أقبلت الساعة الحادية عشرة مساء ، حتى كان الطبيب يدخل
آخر سيجار يبقى معه . وأمتلا جو الغرفة بالدخان وأزداد نفلا .
وخرج كبير المفتشين من الغرفة مرتين ليحاول في المني . ورائ
الرائين في جولته الثانية ، وقد اقتربت كل منهما بمقعدهما من
الأخرى وقد استغرقنا في حديث طويل ، وكاتهما قد تعارفتا من
سنتين . .

— ومتى كانت آخر مرة قمت فيها بتنظيف سيارتك ؟
— كان ذلك منذ أسبوعين ، في جارج ينويل ، حيث قاموا
بتغيير الزيت .

— ألم تتول تنظيفها مرة أخرى بعد ذلك . بعد يوم الأحد
مثلا ؟
— لم يحصل .

— الآن فلتعلم أننا قمنا بتجربة دقيقة . فقد كلمت أحد رجال
أن يشتغل حذاء يشبه حذاءك . ثم استقل إحدى السيارات إلى المكان
الذي عينته لنا في طريق فونتنبلو . وكما سبق أن قررت لنا الك
ومك والدتك قد تركتما السيارة وخطوتما إلى الطريق الريفي حيث
صرتما به قليلا . وهذا الطريق لا يغطيه الأسفلت . ترك هذا الرجل
السيارة وحذا حذوكما ، ثم قفل وأجما بالسيارة إلى هنا .
وقام الخبراء المختصون بفحص دواسة السيارة . وهاهو قد
بما قاموا بجمعه مما علق بها من أتربة وآثار .

ودفع إليه بمظروف صفر ، لم يتحرك مسيره ليتناوله منه .
— وكان من المفروض أن نجد مثل هذه الآثار بسيارتك .
— وحل في ذلك دليل على أنني قتلت زوجتي ؟

— انه أكبر دليل على أن السيارة قد نظفت بعد يوم الأحد .
— أو لم يكن في استطاعة أحد أن يدخل الجارج في شيامي ؟

— استبعد ذلك —

— وكيف ؟ ألم يدخل رجالك الى الجراج ؟

— ماذا ترمى يقولك هذا ؟

— لا شيء يا سيدى المفتش . اننى لا اتهم أحدا . فقد أردت
بذلك أن اخضع النقط فوق الحروف ، وأن أبين لك أن دخول رجالك
الى الجراج لم يكن اجراء قانونيا سليما .
— هل تحب أن تتصل بوالدتك ؟

— لعنك تحب أن تعرف ما يدور بيننا من حديث ؟ اظننى
يا عسيو ميجريه . ليس عندي ما أقوله لها ، وليس لديها ما
يقوله لى .

وفجأة سأل المفتش :

— ألم تتناول شيئا تمسك به رفقها ؟

— لا اعرف . وكل ما أعرفه أنها حرة تفعل ما تشاء .

— انها لن تعادر المبنى ما دمت موجودا به .

— قد يعنى ذلك انها ستبقى فترة طويلة .

لأطرق سميره قليلا ، وتغيرت حالته تغيرا شاملا . وبعد لحظة
الودد . قال متهكما فى استحياء :

— لعننى لا أثقل عليك اذا ما سألتك أن تأمر بتعديم شطيرة
لها ؟

— لقد أمرت بذلك فعلا .

— وهل أكلت ما قسم لها ؟

— نعم .

— وكيف حالها ؟

— انها تقضى وقتها فى حديث مستمر .

— مع من ؟

— مع شخص تصادف وجوده فى غرفة الانتظار . فتساءل من
لثنيات الشوارع .

ومرة اخرى تشمع نظرات الحقد من عيني الطبيب .

— وذلك بفاء هل تركيبك منك ؟

- لم يكن لي يد لي ذلك على الإطلاق •
 - ليس لدى والدتي ما تقول •
 - وفي ذلك الخير كل الخير لك •
 ثم ران عليهما سميتا ستمر ربع الساعة • وبعدما قام ميجريه
 إلى الغرفة المجاورة ، وهو أشد عبوسا من أي وقت مضى ، وأشار إلى
 بجانيه الذي كان جالسا في ركن من الغرفة يخالب النعاس •
 - نفسي الروتين يا صيدلي الرئيس ؟
 - إفضل ما بدا لك •

ورأى كاتب الاحتزال وقد بدا عليه الاجهاد • كما وجد القائم
 بالترجمة لم يزل مكبا على عمله •

- اذهب وجنني بارنستين إلى غرفة لوغاس • هي التي تضيع
 على رأسها قبعة خضراء •
 ظمأ أقبلت لوفتي ، لاحظ أنها منقبضة النفس •
 - ما كان ينبغي لك أن تقتحمي علينا المكان • لقد يثير هذا
 شكوك المرأة الصجوز •
 ولم يكن ميجريه متزمتا معها في الحديث •
 - تمرى ماذا قلت لها ؟

- كيف لا أعلم ماذا أتى بي إلى هنا ؟ وكيف يختفي زوجي
 منذ يومين ولا أعلم عن مصيره شيئا ؟ لشد ما أكره الشرطة ورجال
 الشرطة والأعيب رجال الشرطة وأساليبهم المتتوية ! قلت لها يا
 صيدلي المفتش :

- أنهم يحجزونني هنا ، أملا منهم قى الضغط على أعصابي •
 أنهم يتصورون أنهم قد يستطيعون أن يحلوا عقدة لساني •
 وماذا قالت لك هذا على هذا ؟

- سألتني عما إذا كنت قد دخلت هذا المكان من قبل • فأجبها
 بأنني دخلته وأعطيت فيه ليلة بطولها منذ عام مضى ، بسبب حادث
 وقع لزوجي في أحد المقاهي ، وأرادوا أن يستغلوه في اتهامة ، بأنه
 ملحق شخصا ما بسكين • وما أن سمعت ذلك حتى أظهرت اشترازه
 في هذا التصرف وبدأت بعد ذلك توجه أسئلتها واحدا بعد آخر •

« وعن أى موضوع كانت تدور هذه الأسئلة ؟
 - تكاد تكون كلها عنك . وكانت ردودى يأسوا ما يمكن أن
 يتصور . ورأيت بصفة خاصة أن أضيف إلى ما أجبته به ، أنك
 كنت تصل دائما على أرغام من يقعون بين يديك على الكلام ، بكل
 ما تستطيع من قسوة وقوة .
 - ماذا قلت ؟

- انى أعرف تماما ماذا فعلت . بل لقد أخبرتها بما قمت به
 فى وقت من الأوقات ، من تجريدك لشخصى ما من ملابسه . وتركه
 فى غرفة مكتبك مدى يوم بهـالـكه وليلة فى منتصف فصل
 الشتاء . وأنت حرصت على أن تترك البابلة مفتوحة على مصراعها .
 - إن شيئا من هذا لم يحدث .
 - لقد أقامها هذا وأقمناها . وأصبحت أقل ثقة بنفسها . مما
 كانت قبل حضورى . وكانت تصنى لى أقول طوال الوقت .
 - وهل من عادته استعمال القسوة مع الناس ؟ بهذا سألتنى .
 - إن ذلك معروف للجميع .
 - أو تحب أن أعود إلى حديثى معها ؟
 - إذا كنت تريد ذلك .
 - من الأفضل أن يصحبنى أحد رجالك إلى غرفة الانتظار ،
 وليتظاهر باستعمال القسوة معى .
 - ألم تصلك أنباء بعد من ألفريد ؟
 - وأنت ألم تصلك شيء ما ؟
 وثقله ميجريه ما أشارت به عليه . وبعد قليل عاد رجل
 المباحث وقد افتر ثغره عن إحسانه عريضة .
 - ماذا حدث ؟

- شيء طريف . عندما كنت فى طريقى داخل غرفة الانتظار
 ومروا بالقرب من السيئة العجوز رفعت ذراعها تقى به وجهها
 تخشى أن أصطبها . وما كنت أغادر الغرفة حتى انفجرت لوفتى
 بالكية .
 وأصلت زوجة ميجريه به ، لتستغفر منه مما إذا كان قد
 تناول شيئا من الطعام .

« هل أنتظر؟ »

« لا - بكل تأكيد »

والتم به صدام شديد . وكان يرمي بنفسه ويكس من هم حوله
غير مرتاح لكل ما فعله ويفعله ، قلقا ضيق الصدر ، وراح يتساقط
ليما بينه وبين نفسه ، عما يفعله لو اتصفت بهم ماريا فان ايرتن
فجأة ، لصلان انها عدلت عن خطتها ، وانها رأت ان تستمر في
بلد ما .

ورأى ان يتناول قدامها من البيرة امقبه بغيره . ثم عاد الى
غرفة مكتبه ، حيث وجد جانيه قد فتح النافذة .

ثم جلس الى مكتبه في استرخاء . وبعد ان انصرف جانيه
قال الطبيب متفكها :

« ان والدك مقتنعة باننى اموس معك امسايب العنف .
فجئىء بالآخر يرفع راسه ، وقد اوتسمت على وجهه ملامح
القلق وهو يقول محتلا :
« ترى ماذا قلت لها ؟ »

« لا شيء من ناحيتنا . يعمل ان تكون تلك الفتاة التي
تجلس معها هي التي حدثتها بشيء من هذا القبيل . انتى اعرف
هذا الطراز من الناس ، الذي يجيب ان يخلق الاكاذيب ليجعل من
نفسه شخصية مهمة .
« او يمكن ان اقابلها ؟ »

« من ؟ »

« والدتى . »

وتظاهر بجريه بالتروء قبل ان يحزم أمره . وانخرا قائ :
« هلجة قاطمة :

« لا ، لائى سأولى بنفسى استجوابها . كما كان من الواجب
ان أمر بحضور اوجيشى أيضا .
« ان والدتى لا تعرف شيئا .
« وانت ؟ »
« ولا انا . »

ـ الآن لماذا لا استجوبها كما استجوبتك ؟
ـ الا يعرف قلبك الرحمة يا سيدى المفتش ؟
ـ لمن ؟

ـ لامرأة طامنة في السجن .

ـ كتبت مذبذباً أدلى بهذه الرحمة .
وبدا يلعب الغرفة في خطوات متتدة ، وقد وضع يديه خلف ظهره ، كمن يتقلب شيئاً . ولما لم يتحقق له ذلك قال :
ـ دورك يا جانفبيه ! اننى ذاهب لالقي الام .

وفي الحق انه لم يكن ليبرى ملا هو فاعل . وقد صرح جانفبيه فيما بعد انه لم يسبق له ان رأى رئيسه في هذه الحالة من الاجهاد وسوء الخلق التى رآه بها فى هذه الليلة .
وعندما بلغت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، كان كل من بالادارة قد فقد الثقة بكل شيء . وكان الجميع يتبادلون نظرات الاسى في غرفة من كبير المفتشين .

الفصل الثامن

كان ميجريه في طريقه من غرفة التحقيق الى حيث يباشر المترجم عمله ، عندما أقبل عليه أحد عمال النظافة قائلا :

ـ هناك سيدة تطلب ان تروا .

ـ أين هي ؟

ـ انها إحدى السيدتين اللتين كلتا بفرقة الانتظار . ولقد لاحظت انها متعبة ، عندما جاءت الى الفرفة التى كنت أقوم بتنظيفها ، شاحبة الوجه تسألنى ان أبحث متلك . فسأله ميجريه مقتطبا :

ـ السيدة المسنة ؟

ـ لا ، الفتاة .

وكانت معظم الابواب التى بالمشى مفتوحة . وفي إحدى الغرف ، رأى كبير المفتشين ارنستين تطبق بلحدي يديها على صدرها . فاسرع بخطاه اليها وهو يهم بسؤالها عما بها . وما ان اقترب منها ، حتى قالت هائسة :

في افلاق الباب .

سوما ان قام بذلك حتى بالذمة الثالثة :

— اننى لم استطع ان اقاوم اكثر من ذلك . وفي الحق ، اننى
على ما يرام . لقد نظاهرت بذلك حتى استطع ان اتركها قليلا .
الا يمكن ان اجد قليلا من الخمر هنا ؟

واضطر ان يعود الى غرفة مكتبة ليأبى بزوجلة كونيك كلان
يحفظ بها في درج مكتبة . وعاد اليها بالزجاجة وصب منها ملء
كوب صغير اقلت بمحتوياته في جوقها دفعة واحدة ، اهتز لها
جسمها كله .

— كيف اتبع لك ان تطيق الابن ؟ لقد كادت الام ان تفقدني
صوابي ا .

— وهل وصلت معها الى شيء ؟

سألتها اوسع متى ياما ! وهنا ما اردت ان اخبرك به . فقد
بدأت معها اول ما بدأت بان القمصا الحجر اللى اصدته لها .
وكنت اقنعق بأنها قد ابتلعت دون ان تدري واننى بلغت ما اريد
عنها .

— ونجاة ، ودون ان أدري كيف حدث ذلك ، وجلت اتها
هى التى توجه الاسئلة في كل ناحية ، في صيغة بسيطة ولطيفة
برىء . لقد تعرضت في حياتي لاشد انواع الاستجواب واقسامه لا
حتى خيل الى اننى لن ترهقنى بعد ذلك اكثر الاسئلة حرجا .

— وقد اتها كل ذلك أمام جبروتها ، مما لم يترك لى مجالاً
لأى شيء .

— وهل عرفت من انت ؟

— لم يكن ذلك بصفة مباشرة . ان هذه المرأة بارعة كل البراعة
يا مسيو ميجريه . فكيف عرفت اننى من فتيات الشوارع ؟
قل لى بصراحة ، هل مازلت ابدو كذلك ؟
لم وجدتها تقول لى :

— انك لست قريبة من هؤلاء القوم ، اليس كذلك ؟
— وكانت تمنىكم بذلك .

« وانتهى بها الأمر إلى أن تستقر متى من حياة السجون »
ووجدتني أشرح لها ذلك دون أن أدري .

« لو قلت لى فى بلدى الأمر ، أنها ستكسب الجولة فى النهاية
لما صدقتك . »

« وهل أخبرتها بشيء من القريد ؟ »

« إلى حد ما . دون أن اكتشف لها من حقيقة عمله ، الذى
لم يكن ليغنيها فى كثير أو قليل . أن ما كان يعتبها هى أن تعرف
كل شيء من حياة السجون . وقد استغرقت أمثلتها من الوقت
أكثر من ثلاثة أوباع الساعة ؛ متى تستيقظون ، ماذا تأكلون ، كيف
يعاملكم الحراس واعتقدت أنه قد يعتيك أن تصرف كل
ذلك ، فتظاهرت بالحالة التى رأيتنى عليها . وحملت عليك وقلت
أنه ليس من الأنساقية فى شيء ، أن تترك النساء هكذا طوال
الليل . . . »

« أو تسمح بجرعة أخرى ؟ »

ولاحظ أنها وإن كانت قد أعتت القرض ، إلا أنها كانت مجعدة
تعللا . كما لاحظ أن الكونيك قد أخادها وأعاد الدم إلى وجهها .
« ألم يتكلم ابنها بعد ؟ »

« لم يتكلم بعد . »

« ألم تحدثت بشيء من ابنها ؟ »

« كانت تفتح أذنيها لكل صوت ، ولرغبتها كل حركة . وكان
من بين ما أودت أن تعرفه ، ما إذا كنت قد قابلت أحد المحكوم
عليهم بالأعدام . كانت تريد أن تحيط بكل شيء من هذه الناحية .
سأفود إليها ، لآنى أشرح بأننى أحسن حالا . لا تقلق ، فسأحرم
هذه المرة على ألا يفلت منى زعمام أمرى . »

وانتهزت هذه الفرصة لتصلح من هتافاتها وتضيف بعض
المساحيق إلى وجهها . لم نظرت إلى الرجاجة دون أن تجرؤ على
طلب جرعة ثالثة .

« هل تجاوزنا منتصف الليل بكثير ؟ »

« ألها الثالثة صباحا . »

— انى لأعجب ، كيف تسنى لهذه المرأة الطامنة فى السن ان
تحمل كل ذلك ؛ فما استطاع التمسك ان ينال منها شيئا . وها هو
ذى لجلس فى آخر الليل كما كانت تجلس فى أوله ، منتصبه القامة
لا يبدو عليها شيء من الإرهاق .

وتركها ميجبره تصرف . ثم قام الى نافذة مطلة على
المساحة ، ليستنشق بعض الهواء النقي ، بعد ان شرب ملء قفه
من زجاجة الكونياك التى كانت فى يده . ولى طريق عودته ، مرج
على النرفة التى يزاول للترجم فيها عمله ، حيث اطلعه هذا على
قصة ياحدى الرسائل قائلا :

— ان تاريخ هذه الرسالة يرجع الى عام ونصف مضى .
كتبت ماريا لصديقتها تقول :

— حدث بالأمس ما أفر ضحكى . فقد حضر ج الى حرفتى *
ليحدثنى بشأن ما اقترحته قبل ذلك بيوم من السفر الى نيس
لنفس يومين بها .

— ان هؤلاء القوم ترجعهم فكرة السفر ، ولم يسبق لهم ان
رحلوا من فرنسا الا مرة واحدة فى هذا العمر الطويل . وكان
ذلك فى حياة والده الذى اسطحهم معه الى لندن . وتصادف
انهم جميعا أصيبوا بدوار البحر ، مما اضطرهم لاستدعاء طبيب
السفينة ليعودهم .

— الا انه لا ملاقة بين هذا وبين ما نحن بصدده ، وما كنت
أريد ان أسرده عليك .

— فكل ما أحدث به ولا يروقهما ، يلزمان حياله جانب
الصمت . وكل ما يفعلانه ، أنهما يتوقفان عن الكلام ، ونمر جميعا
بقرة من السكون الذى يخيم علينا .

— ثم حضر ج الى حرفتى كما قلت لك ، مهموما مبثسا ، وبلا
بحوم حول الغابة كما يقولون ، ثم دخل فى الموضوع أخيرا وكشفه
لى عن خبيثة نفسه . وأوضح لى مما قاله ان فكرة السفر الى
نيس لحضور الكرنفال لم تكن فكرة موفقة مقبولة . بل لقد صرح

في بأن والدته صدمت لجرم سياتها لا تراحي هذا . وتصرخ الى
ان أطلع من هذه الفكرة .

- فليكن ، لا علينا من ذلك . فقد تصادف ان كان درج منقذة
فراشي مفتوحا . فالتى عليه نظرة هائرة ، شحب لها وجهه على
الرها ، ثم ابتعدنى مسرعا ، وهو يشير الى مسمم صغير كنت
قد اشتريته في اثناء رحلتى الى مصر ، ما هذا ؟

- ولعلك تذكرين اننى سبق ان كتبت لك عن ذلك في حينه ؟
وقلت لك ان بعضهم اشكر على بذلك ، لانه يحسن بمرأة تسافر
بمفردها في بلاد اجنبية ، ان تزود بشيء من هذا القبيل .

- ولست ادرى لماذا وضعته في هذا الدرج بالذات . فاجبته
بكل هدوء :

- مسمم .

- وهل به ذخيرة ؟

- لا اعرف .

- ثم امسكت به ، ولحسنت الخيانة ؟ ولم اجد بها ذخيرة .

- هل لديك ذخيرة ؟

- طبعاً .

- وبعد نصف ساعة ، انتحلت والدته علواً لتدخل غرفتى ؟
كعادتها دائماً عندما تريد ان تدخل غرفتى مفتحة أماناً . وفعلت
ما فعله ابنها في أول الامر من عدم الدخول في الموضوع مباشرة .
ثم صرختنى برأيها عن حمل المرأة للسلاح وعدم مناسبة ذلك
لها . فقلت لها :

- انه ليس بأكثر من صورة ، احتفظ بها كتذكير . خلاوة على
انه مرصع بالجواهر ومنقوشة عليه الحروف الأولى من اسمي .
ولست أرى فيه غير طية جميلة لا ضرر منها على أحد .

- واقتنعت أخيراً بوجهة نظري . ولم يكن ذلك قبل ان سلمتها
سندوق الذخيرة .

ومن المضحك اننى ، بعد ان تركتني واتصفت ، عثرت في

أحدى حقائب يدي على «مبسط» ذخيرة كنت قد نسيت أمره
وطبعاً لم أخبرها بذلك ...

وعندئذ حسب ميجريه قليلاً من الكوكيك ، من الرجاجة التي
كانت لم تزل بيده ، في كأس سلمها للمترجم . ثم قفل وأجما إلى
غرفة مكتبه ، التي تركها له جانفييه فور دخوله .

- سيريه ، لقد قلبت الأمر على كل وجهه . وبنات أوتج
بأنك لم تكن تتحرف بأقوالك من الصنق كثيراً ، كما كنت أظن .
ويلاحظ أنه أسقط من حديثه كلمة «مسيو» ؟ كأنما كان
لهذه الساعات الطوال التي قضياها معا في غرفة واحدة ، الزها
في رفع الكلفة بينهما . ولم يفعل الطبيب أكثر من أن يتأمل في
شكل مريب .

- لم يكن من المفروض أن تختفي ملربا بغير الطريقة التي
اختفت بها زوجتك الأولى . إن اختفائها بالصورة التي حدثت
بها لم يكن في مصلحتك . فقد حرمت متاعها ، وأعلنت اعتزامها
السفر إلى هولاندا . وكان في نيتها فعلاً أن تستقل قطار الليل .

- ولست أدري ، هل كان من المفروض أن تموت بالثزل أو
يتم ذلك بعد أن تفاديه . ماذا أقول في هذا ؟

ولم يجب جيلوم سيريه بشيء . إلا أن تعابير وجهه نمت على
اهتمامه الكبير بما سمع .

- وبمعنى أدق ، كان المفروض أن تموت ميتة طبيعية ، أي أن
تموت ميتة تبدو طبيعية . الأمر الذي لم يتم . لأنه لو تم فعلاً
بهذه الصورة ما كان بك حاجة للتخلص من جثتها ومن متاعها .
- لم هناك شيء آخر ، أحب أن أضيفه إلى ما سبق . لقد
ودعتها وودعتك . فماذا دعاها بعد ذلك لأن تعود لغرفة مكتبك ؟
حيث وجدت جثتها في وقت ما من تلك الليلة .

- أنني لا أطلب منك الإجابة عما أسألك به . كل ما أطلبه
منك أن تتابع ما أسرده على مسامعك . لقد كشفت الآن فقط
أن زوجتك كانت تملك مصلحاً .

- وتجدني على استعداد للتسليم بأنك أطلقت عليها النار دفاعاً
عن النفس . ثم انتابك اللعن عندما تجسمت لك حقيقة ما جئت

يداك • فتركك الجنة حيث كانت ، والنطعت لثاني بسيارتك من
الجاراج • وفي هذا الوقت شاهدتك حارسه الجني كما أخبرتك
من قبل •

- وان ما احاول أن اصل اليه ، هو لما تغيرت خطط كل
منكما • لقد كنت في غرفة مكتبك • اليس كذلك ؟ •

- لا أذكر •

- سبق أن قررت ذلك •

- ربما •

- وتراني مقتنعا كل الاقتناع بأن والدتك لم تكن بفكرتها •
بل كانت منك حيث كنت •

- لقد كانت في غرفتها •

- آذن ، فانت تذكر ذلك ؟ •

- نعم •

- وبناء على ذلك ، فانت تذكر أنك كنت بغرفة مكتبك ؟ كما
تذكر أنها لم تخرج لتبحث عن سيارة أجرة • لأنها لو كانت فعلت
ذلك في تلك الليلة ، لكنا وفقنا في الاعتداء الى السائق ويتركب
هل ذلك ، أنها غيرت رأيها قبل أن تضاد المنزل واتجهت الى غرفة
مكتبك • لما هي صلة ذلك ؟

- لا أعرف •

- اعترف بأنها قابلتك في غرفة مكتبك حينئذ ؟ •

- لا •

- لقد جلتبك التوقيف يا سيروته • ان الحالات التي لم تكشف
فيها جثث القتلى ، قليلة نادرة • وصندوق في العثور على جثتها •
وهندقد • مستحضر من تفريح الجنة ، ان الوفاة كانت نتيجة
لاطلاق النار على صاحبها • وكل ما اتسائل عنه الآن ، هو ما اذا
يكان اطلاق النار عليها كان من مسدسها أو من مسدسك •

- ان محور هذه القضية يتركز على هذه النقطة بالذات • فاذا
ها افصح ان الرصاصة كانت من مسدسها ، استتب ذلك ، ألها

لسبب ما ، قد جاءت اليك وقد اعزمت أمرا • وقد يكون ذلك •
لتسوية موضوع ما أو لتهديدك وإرغامك على التسليم بشئ ما •
- ويحتمل أن يكون المال هو الدافع على ذلك يا سمرية ؟
ولم يعقب على هذا واكتفى يرفع كتفيه •

- وكان أن علبتها ، وانتزعت منها السلاح ، وضغطت على
الزناد دون أن تعتمد ذلك • وهناك احتمال آخر • وذلك أنها
قد هددت والدتك ولم تهديدك أنت • إن كراهية المرأة للمرأة لأشد
عما من كراهية المرأة للرجل •

- واليك احتمال آخر • وذلك أن مسدسك لم يكن بفرتك •
حيث وضعته بعد ذلك ، بل كان في درج مكتبك ، وها هي ماريا
تدخل الغرفة مسلحة تتوعدك وتهديدك • ثم ها أنت تفصح الدرج
وتبدأ بإطلاق النار •

- وفي كلفا الحالتين ، نجد أنك بمنجاة من الحكم عليك
بالإعدام • وذلك لانعدام ركن مسيق الاصرار • ولأن وجود
المسدس في درج مكتبك امر طبيعي •
- ومن حقا أن تدفع التهمة بأنك كنت في حالة دفاع عن
النفس •

- وليس أمامك لتدعيم دفاعك ، إلا أن تشرح للمحكمة السجين
الذي من أجله اندفعت زوجتك الى غرفة مكتبك • في اللحظة التي
كان يجب أن تغادر البيت فيها • وفي يدها مسدس تشهره في
وجهك •

ثم اعتدل في جلسته أخيرا • وأشعل غليونه دون أن يرفع
عينيه عن وجه الطبيب •

- ماذا ترى في ذلك ؟

- إن ما نحن فيه • يمكن أن يستمر للأبد •

- أو ما زلت مصرا على موقفك ؟

- لقد أجبت عن كل أسئلتك صاغرا •

ولكنك لم تذكر لي لماذا أطلقت النار عليها •

- لأنني لم أطلق النار عليها •

- اذن فوالدتك هي التي اطلقت النار عليها ؟
- ولا والدتي . لقد كانت في غزلتها بالطابق العلوى .
- بينما كنت تتشاجر مع زوجتك ؟
- لم يتم بيننا أى شجار .
- ميريه ! استمع الى ! لقد بذلت اقصى ما فى وسعى لأصل
الى السبب الذى من أجله تودعتك زوجتك وحدتك .
- انها لم تهدنى .
- لا تمسك بقولك هذا . فقد تندم على ما نصر عليه الآن .
- انك انت من سيطلت استعمال الرافعة من المحفلين لأن حياتك أو
حياة والدتك كانت مهددة بالخطر .
- قابضم ميريه سائرا . لقد كان مكنودا مصبا . ولكنه لم
يفقد شيئا من ثقته بنفسه وسيطرته على أعصابه . وبدأ مسير
الظلام ينحصر قليلا من صفحة السماء ، وبدأ الطقس يميل نحو
البزودة قليلا .
- وكان ميجريه أول من شعر بتغير الطقس ، فقام الى النافذة
ينلقها وهو يقول :
- لم يكن من مصلحتك أن تجد جثة بين يديك . اعنى جثة
لا يجب أن يراها أحد . هل تتابع ما أقول ؟
- لا .
- عندما توفيت زوجتك الأولى ، كان فى مقدورك أن ترسل
فى طلب الدكتور فوتيللو ليحرر شهادة الوفاة .
- وهذا ما كان سيحدث عند وفاة ماريا . حيث كان من
المفروض أن تحدث الوفاة نتيجة لأسباب طبيعية . فقد كانت هي
الأخرى مريضة بالقلب . وما لحدث فيه مرة ، يمكن أن نتجج
فيه مرة أخرى .
- الا أنك فوجئت بها لم يكن فى الحسبان .
- لملك قد تبينت ما أريد أن أصل اليه .
- أنا لم أقتلها .
- ولم تتخلص من جثتها وأمتعتها ومن معدات اللص أيضا ؟

« لم يكن هناك لصوص »

« قد أواجهك بهذا اللص بعد بضع ساعات »

« وهل تمكنت من أن تحصل إليه ؟ »

« لقد تمكنتا من رفع بصمات أصابعه من غرفة مكتبك . ولقد حرصت على إزالة كل أثر لها بتنظيف جميع قطع الأثاث بالغرفة تنظيفا دقيقا . وكما يحدث دائما فسيتقطعة كشفنا بها آثار بصماته . واتضح أنه من أرباب السوابق المعروفين لنا جيدا ويدهم الفريد جوسبيوم - أو فريدي الحزين كما يطلقون عليه »
ولقد أخبر روجنه بما رأى - وهي تجلس الآن بغرفة الانتظار مع والدتك . أما جوسبيوم فهو موجود الآن ببلدة روان ، ولم يعد هناك مبرر لاختفائه »

« ولدينا من الأدلة أقوال حارسة المبلى التي شاهدتك تخرج بسيارتك من الجراج » وأقوال مندوب البيع الذي اشترت منه لوحا ثانيا من الزجاج في الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء »
« كما سينتج من تقرير القسم الفني أن سيارتك قد تم تنظيفها بعد هذا التاريخ .

« فما رأيك في كل هذه الأدلة مجتمعة ؟

« وسأفرض يدى من هذه القضية ، بمجرد الكشف عن الجثة والأمتعة »

« وعندئذ ، قد تضطر لأن توضح للمسئولين ، الظروف التي اضطرتك للتخلص من هذه الجثة فوراً »
« إن في هذه القضية قشرة ما »
« نرى ما هي يا صديقه ؟ »

« وأخرج الرجل مندبلا من جيبه ، جفف به حبات العرق التي كانت تغطي جبهته ، دون أن يعقب بشيء على ما سمع .

« إن الساعة قد بلغت الثالثة والنصف صبيحا . ولقد فاض بي ويدات أضيق ذوعا بكل هذا . أما زلت مصرا على عدم التحدث شيء ؟ »
« ليس لدى ما أقوله »

« حسنا ، قال ذلك ميجرية وهو ينهض من مقعده » • لم
أكن أحب أن أخرج امرأة مسلسلة • إلا أنني أجد أنه لا مفر من
استجوابها • •

وكان ينتظر بعد تصريحه هذا ، أن يسمح احتجاجا أو يوجه
إليه اعتراض على ما أعلنه عن عزمه • بل كان الأمر على العكس
من ذلك تماما • حيث لم يحرك الطبيب ساكنا ، وبدأ وكأنه
ارتاح لذلك وبدأت نفسه بما سمع •
- تولى أمره أنت يا جأنفويه • أما أنا فسأعنى بأمر الأم •

وكان قد نوى ذلك حقا في هذه المرة • وعقد المزم على التفرغ
للأم • إلا أنه لم يستطع أن يضع ذلك موضع التنفيذ لورا • حيث
ظهر غاشيه أمامه فجأة وقد اشتمل حاسبا ، متباطئا لفافة بها
توى ما • •

- لقد حصلت عليها يا سيدى الرئيس ؟ لقد اقتضى ذلك منى
بعض الجهد ، ولكن ما هى ذى أخيرا كما اعتقد •

ثم غشى اللقافة ، ليكشف عما بها من قطع صغيرة من الطوب
الأحمر والأتربة المختلفة منه •
- وأين حصلت عليها ؟

- من رصيف بيل نكورت • تجاه جزيرة ميجورين • لقطة
صغرى فى جميع جوانب التفرغ • ووجدت أن بيل نكورت كانت
الميناء الوحيدة التى أفرغت بها حمولة من الطوب الأحمر أخيرا •
- وعنى كان ذلك ؟ •

- يوم الاثنين لثامى • وقد أبحرت السفينة يوم الثلاثاء
ظهرا • ولم يزل الطوب موجودا على الرصيف هناك ، حيث يعبت
به الأطفال ويقسمون قطعا كثيرة منه • تنافرت على مساحة كبيرة
من السكان • هل أحمل هذه الآلة الى موبز ؟ •
- سأذهب أنا بنفسى •

وهو فى طريقه بفرقة الانتظار • حيث وجد المراتين جالسين
فى سبوت مطبق • ولاحظ من حالتهم ما أن جوا من البرد
يسودهما •

ودخل ميجريه للعمل ، حيث كلم اليه مويرر لتجاننا من
 القهوة . كان في أشد الحاجة اليه .
 - أما زلت محتفظا بقطع الطوب ؟ وهل نصب أن تجري عليها
 مقارنة ومضاهاة ؟
 وانضح أن اللون واحد ، وأن الخواص واحدة من أول نظرة
 ثم ثبت بعد الفحص الدقيق بالمجهر وبالكالات الخاصة ، التشابه
 التام بين تكوين كل من العينتين .
 - هل تضيف بذلك دليلا جديدا ؟

- من المحتمل إلى حد كبير ، أنها كما ظهر لي متشابهة في
 كل نواحيها . وحتى يمكن أن أكتب تقريرى ، يجب أن أقوم
 بتحليلها . ولن يستغرق هذا منى أكثر من نصف ساعة .

وكان الوقت متأخرا ، لا يسمح بإلقاء الشباك بنهر السين
 لاستخراج ما قد يكون مستقرا بقاعة . كما أنه لن ييسر لدورية
 النهر أن تكلف أحد الخواصين القيام بهذه المهمة قبل الشروق .
 وأن يسمح الوقت بذلك ، ويتم انتشال جثة ماريا أو شيء من
 أمعتها أو صندوق معنات اللص . فإن الدائرة ستطبق ويتم
 قصورها .

- هلو ! داودية النهر ؟ ميجريه يتحدث اليكم .
 وكان ميجريه لم يزل على حاله ، محنقا نالر الأعصاب .

- يقتضى الأمر أن يدخل اللازم للبحث فى السين ، بأسرع
 ما يمكن ، عن أشياء يجب أن يتم انتشالها . وذلك أمام رصيف
 بيلا لكررت فى المكان الذى افترغته فيه إحدى سفن الشحن
 محاولتها حديثا .

- فى مدى ساعة من الآن ، سينتشر ضوء النهار .
 فإذا ينتظر بعد ذلك ؟ أن المحلفين لن يعوزهم الدليل بعد
 كل هذا ليقرروا ائانة جيللوم ميرييه ، مها أصر على الكاره .
 وأمسك ميجريه بزجاجة الكولياك وشرب منها جرعة أخرى ، ثم
 تخرج إلى الدهلين فى طريقه إلى غرفة الانتظار ، وما أن بلغها حتى
 لاحظ أن يفتح بابها على مصراعيه مفتوح وحقة .

وخيل لارستين أنه قادم من أجلها ، فهبته واقفة . أما مدام
صيريه فظلت جالسة في مكانها لا تتحرك .

فتوجه صيريه بكلامه إلى الأخيرة قائلا :

— هل يمكن أن تصحبيني لحظة ؟

لم ولاهما ظهوره وخرج من الغرفة إلى إحدى الغرف الخالية
حيث لمعت السيدة صيريه .

— تفضل بالجلوس .

وبدا يدور في الغرفة ، وهو يلقي بنظراته من حين لآخر
لأحذية السيدة المجرى .

— ليس من طبيعته خلقى أن أحمل أنباء سيئة ، بهذا بدأ
حديثه أخيرا . وبالدات إذا ما كان ذلك لسيدة في سنك ا مدام
صيريه ، هل سبق لك أن شكوت مرضا أو علة ما ؟

— لم يسبق لى أن احتجت لاستشارة طبيب ، إلا مرة واحدة
عندما تعرضنا جميعا لدوار البحر في أثناء عبورنا المانش في
إحدى السفن .

— معنى ذلك أنك لا تقاسين من مرض من أمراض القلب ؟

— لا .

— أظن أن ابنك يمانى ذلك ؟

— نعم . قلبه متضخم .

— لقد قتل زوجته الأولى في وجهها بتصريحه هذا وهو يحاول
إقناعه في وجهها .

— وهل اعترف لك بذلك ؟

وعزف عن التهاج طريقة تزييف الاعتراف القديمة .

— أنه يذكر ذلك . إلا أن هذا لن يفيدك بشيء ، لدينا ما يكفي

لهم أدلة .

— على أنه هو القاتل ؟

— على أنه أطلق النار على مازيا في غرفة مكتبه .

وتم تحرك ساكنا بأكثر من ازدياد الانزعاج .

لجبل ليصيريه أنها توقفت عن التنفس .

« وما هي تلك الأدلة ؟ »

« لقد اعتدينا الى المكان الذي اتى فيه بجثة زوجته بالنهر »

« مع أمتعتها . »

« آه ! »

« ولم تنطق بأكثر من ذلك . وجلست تنتظر في هدوء . عاتلة
ما يهذي يديها على ثوبها الأسود . »

« ان ولدك يرفض تبرير جرمه بحق الدفاع الشرعي . وارى
أنته يرتكب بهذا خطأ كبيرا في حق نفسه . لأنني مقتنع تمام
الاقتناع بأن زوجته عندما أقبلت عليه بفرقة مكتبه كانت تحمل
سلاحا يهددها بقصد الاضرار به . »

« ولماذا ؟ »

« هذا هو ما أسألك أنت عنه . »

« ليست عندي أية فكرة عن ذلك . »

« أين كنت حينئذ ؟ »

« في غرفتي كما صديق أن أخبرك . »

« ألم تسمع شيئا يشير لانتباهك ؟ »

« لم أسمع غير يلب يعلق . ثم أعقبه صوت محرك سيارة
في الشارع . »

« سيارة الأجرة ؟ »

« لقد اعتقدت ذلك ، لأن زوجة ابني كانت قد قالت أنها
تسبيل الذهاب لاستحضار سيارة أجرة . »

« ولكنك لست واثقة من ذلك ؟ فمن المحتمل أن تكون خارج
السيارة سيارة خاصة ؟ »

« أنا لم أرها حتى يمكن أن أقدر ذلك . »

« مما لا يستبعد معه أن تكون هذه السيارة هي سيارة
أهلك ؟ »

« لقد أقسم لي مؤكدا أنه لم يخرج بها . »

« ألا تتبينن التمازج الصارخ بين ما تقررينه الآن ، وبين
ما سبق أن أدليت به الى ، عندما جئت الى هنا لمحض إرادتك ؟ »

« لا أتبين ذلك »

« لقد آكنت لي حينئذ أن زوجة ابنك رحلت في سيارة
ليجرة »

« ولازلت أعتقد أن ذلك هو ما حدث »

« ولكنك لست على يقين من ذلك » وما هو مدى ما تعرفينه
من حادث الشروع في السرقة ؟
« لم يسبق لي أن رأيت ما يثبت ذلك »

« في أية ساعة كنت بالطابق الأرضي صباح الأربعاء ؟ »

« حوالي الساعة والنصف »

« وهي دخلت غرفة للكتب ؟ »

« ثم اضطلها مباشرة » فكان علي أن أعد القهوة »

« هل قمت بفتح الفوائد ؟ »

« نعم » اعتقد ذلك »

« وكان ذلك قبل أن يهبط ولدي من الطابق العلوي ؟ »

« أرجح هذا »

« هل تقسمين علي ما تقولين ؟ »

« ضحك لنفسك في مكاني يا مسيو ميجريه » « لقد مرتع

أيومين » وجهت لي في خلالها مختلف الأسئلة ، حتى لم أعد

أحدي من أمر نفسي شيئاً » وأضفيت الساعات الطوال جالساً

بغرفة الانتظار ، حتى نال مني التعب وكنت قواى »

« وماذا أتى بك الليلة إلى هنا ؟ »

« أليس من الطبيعي أن تتبع أم ابنها في مثل هذه الظروف ؟ »

« ألبي لم اترق عنه طوال حياتي » وقد يكون بحاجة إلى »

« وهل ستتبعينه إلى السجن ؟ »

« لا أفهم ما تعنيه بقولك هذا » فأتيت لا يمكن أن أضيق أن »

« إذن ، اليك ما أعني بصراحة : إذا ما وجهت التهمة إلي

ولدي ، فهل أنت على استعداد أن تشاركه في تحمل مسئولية

بما فعل ؟ »

« ولكنك ما دام لم يرتكبها ؟ »

- وهل انت واثقة من ذلك ؟
 - ولماذا يقتل زوجها ؟
 - انتك تتجنينين الرد المريع . هل انت مقتنعة تمام الاقتناع
 بأنه لم يقتلها ؟
 - بقدر ما لدى من ظواهر الأمور .
 - ألا يوجد احتمال بأنه قد فعل ذلك ؟
 - لم يكن هنالك ما يدفعه لارتكاب ذلك .
 - ولكنه ارتكب ما ارتكبه فعلا !

أتقى بذلك على مصامعها محتدا وهو يحلق في وجهها ؟
 وراما تجلس في مكانها وكأنها على حافة حلوية ، تخشى عندها
 الحركة يتهوى بها . ثم كنهلت قائلة :
 - آه ! وبمدها فتحت حقيبة يدنها وأخرجت منه مندبلا
 لا لأنها كانت تبكي ، بل مرت به على وجهها وهي تقول :
 - هل لي في كوب ماء ؟
 فأمر لها بما طلبت . ثم استورد قائلة :

- بمجرد وصول النائب العام الى دار العدالة ، مستحيضين
 قرارا بتوجيه التهمة لولده وأصارحك القول . بأنه ليست لديه
 أقل فرصة ليدفع عن نفسه هذا الاتهام .
 - أتعني أنه ؟
 - أنه لي طريقه الى الجيلوتين (القصلة) ؟

ومن المحتمل ان مجريه كان يتوقع انه سيفضي عليها بمجرد
 ان يلقي في وجهها بهذا التصريح . الا أن كل ما حدث أنها أصبحت
 كالتمثال على مقعدها ، وكأنها قطعة من الحجر الصلد الأصعب ، لها
 ثبوت عيناها في محجريهما .
 - وسنصل حل استخراج جثة زوجها الأولى من قبرها ؟
 ولملك ثمرين أنه يمكن الكشف عن آثار بعض السموم في بقايا
 الهيكل العظمي .
 - وما هو الباعث على قتلها ؟ إلا هذا لا يمكن تصوره على
 الإطلاق . بل هو أمر أبعد ما يكون عن الحقيقة . ولست أدري

لماذا تصر على أن تخبرنى بذلك • غير أننى أرضى تصديق كل ما حدثنى به • دعنى أتصل به وأتحدث معه على انفراد ، وأنا أؤكد لك بأننى سأصل معه الى الحقيقة •

— هل كنت ملازمة لفرقتك طوال يوم الثلاثاء مساء ؟
— نعم •

— ألم تفادى غرفتك بالطابق العلوى متجهة الى الطابق الأرضى ؟

— لم أفادها • ولماذا كنت أكلف نفسى مشقة ذلك ، وقد قررت هذه المرة أن تتركنا أخيرا ؟

واتجه ميجريه الى النافذة حيث أسند رأسه على زجاجها لينخفض من حدة ما يفل به والهيب جبهته • ثم اتجه الى الفرقة المجاورة • حيث أفرغ ما تبقى من زجاجة الكوليك فى جوله • فلما قتل راجعا ، اتخذ لنفسه هيئة جيلوم صبره بخطواته الثقيلة ونظراته العنيدة ، التى تتحدى من يقف فى طريقه •

الجلس التاسع

ويجلس على مقعد لم يكن مقعده الأصل ، وقد ارتكز بمرفقيه على المنضدة امامه ، وثبت ظبونه فى فمه ، وكرر عينيه على السيدة المعجوز التى شبهها بالأم الكبرى •

— ان ابنك ، يا هدام صغيره ، لم يقتل أية زوجة من الزوجتين وكان ينطق بهذه الكلمات متعمدا أن يوصل ما بينها واحدة واحدة •

لزوت ما بين حاجبيها دهشة • وكأنه لم يسعدها أن تسمح بذلك •

— ولم يقتل والده أيضا ، هذا ما أضافه متعلنا •

— ماذا تراك •

— صمعا ! ••• لا تؤاخذينى • سالتنى من ذلك بأمرع ما يمكن •

ثم مال الى الامام مستطردا :

لن نقتل أنفسنا بالأدلة الآن • فان ذلك له وقته •
ثم اعتنق في جلسته مواصلا حديثه :

ولن نناقش الآن قضية زواجك • وسنناقش قضية زوجة ابنك الأولى التي ماتت مسومة كما اعتقد • بل سأذهب لأبصمك من ذلك • فانا مقتنع تمام الاقتناع أن ما أدى الى وفاتها لم يكن سم الزرنيخ أو غيره من سموم قوية للفعل تستعمل في مثل هذه الحالات • وبهذه المناسبة ، أحب أن أقرر لك ، يا مدام سيريه ، أنه من بين كل عشر جرائم قتل مما يرتكبها النساء ، اثبت أن تسعها منها استعمل فيها السم كصلاح للجريمة •

— إن زوجة ابنك الأولى ، وكذلك الثانية ، كانت تعاني من مرض القلب • وهكذا كان الحال مع زوجك •

— وهناك بعض الأدوية لا تؤثر بشئ في الاصبغاء الاقوياء • ولكنها في الوقت نفسه تعتبر مصدر هلاك لقوى القلوب الضعيفة • ولعل ماريا هي التي زودتنا بملتحاح هذه المشكلة في إحدى رسائلها التي كانت تكتبها لصديقتها • حيث تحدثت فيها عن رحلة قعتم بها الى انجلترا ، وما تعرضتم له جميعا من دوام البحر • الأمن الذي استلزم عرضكم على طبيب السفينة •

— فماذا ترين مما أشار به من علاج ؟ •
— لمست أخرى •

— كيف تقولين ذلك ؟ إن الجميع يعرفون أن ما يستعمل في مثل هذه الحالات هو الأترويين • ومن المسلم به أن جرعة كبيرة من الأترويين تكفي لتقتل شخص مريض بقلبه •
— هل معنى بقولك هذا أن زوجي •••

— لا مجال لذلك الآن • ولو أننا صنفنا لهذا الموضوع في حيله • حتى ولو صعب الأمر علينا • ولقد وصل الى على أن زوجك دأب في آخر أيامه ، على أن يبعثر أمواله يمينا ويسارا فزع حياة ماحلة صاخبة • وكنت ، يا مدام سيريه ، تخشين شبح الفقر دائما •

« لم تكن خشية الفقر من أجل بل من أجل ولدى » وذلك
لا يبنى أننى كنت الجا إلى .

« ويعد مرور فترة من الزمن ، تزوج ابنك » وأصبح لى
البيت عنصر جديد ، امرأة أخرى جعل قلبك مابين عشية وضحاها
ولها من الحوق مثل مالك .

فزمت شفتيها وتركته يستمر لى حديثه :

« وهذه المرأة ، التى كانت مريضة بقلبها هى الأخرى ، كانت
تملك ثروة طائلة ، ثروة أكثر مما يملكه ابنك ، ومما يملكه
آل سيويه مجتمعين » .

« وتمتد أننى دمست لها السهم ، كما قتلت زوجي من
قبل » .

« نعم » .

فأوسلت ضحكة مكبوتة ، ثم قالت :

« مما يستتبع حتما أننى قتلت زوجة ابنى الثانية بالسهم »

« وهذه الزوجة كانت تعزم الرحيل ، بعد أن أصيبتا الحيل ،
وحاولت أن تقبل وضعها فى هذا البيت ، الذى تعامل فيه
معاملة الغريب » . لقد كانت غريبة لى بيتها ، وكان من الطبيعي
أنها ستأخذ أموالها معها . كما كان من المصادفات العجيبة ، أنها
هى الأخرى كانت تشكو من لطف فى القلب ، أترين ؟ لقد عجزت
من بادية الأمر وسألت مع السر فى اختفاء جثتها . إذ أنها لى
وكانت قد ماتت مسمومة ، فما كان عليك إلا أن ترسلنى فى استدعاء
الطبيب ، تشرحون له حالتها الصحية ، فيحرر بناء على ذلك شهادة
بوقاتها على اثر توبة قلبية . وليس بمستبعد أن تفاجئها هذه التوبة
لحيا بعد بالسيارة أو بالمحطة أو بالقطار .

« انك تتق بناسك الى أبعد الحدود يا سيو سيويه »

« وأعلم أنه حدث ما اضطر ولك أن يطلق النار على زوجته
ولنفترض بما أن ماريا عندما كانت فى طريقها للبحث عن سيارة

أجرة أو لطلب احدهما تليفونيا ، شعرت ببعض الأعراض الخاصة
التي أثارت شكوكها .

ولما كانت هذه المرأة ، التي عاشت معكما تحت سقف
واحد ، تعرفكما خير المعرفة . ولما كانت هذه المرأة واسمة
الاطلاع ، مما لا أستبعد منه أنه كان لها بعض الإلمام بالسواحي
الطبية .

فقد أتاح لها ذلك أن تتحقق من أنه قد حصل لها السم ، الأمر
الذي دفعها الى دخول غرفة مكتب زوجها حيث كنت معه هناك .

- وعلى أي أساس تبني نظريتك ، عن مصادفة وجودي
معه ؟ .

- لأنها ، وليسوء حظها ، كانت قد قروا فيما بينهما وبين
نفسها ، أن تلقى باللوم عليك - لو كنت بفرقتك الخاصة ،
لوجدتها تصعد الى حيث كنت .

- ولست على يقين مما وقع بعد ذلك . هل شجرت لي
وجهيكما مسدسها ، أم أنها حاولت الاتصال تليفونيا بالشرطة .

الا أن ما تعرفه جيدا ، أنه لم يكن هناك مقر من اطلاق النار
عليها ، وتامسحها على ما قالت . . .

لقد ذكرت لك وجهة نظري . وشرحت لك أن ولسفك هو
الذي قام باطلاق النار ، لو بمعنى أدق ، هو الذي أتم ما بدأته .

وبدأت خيوط اللجج ، تنتشر على صفحة المساء . وقلد
شعاعها الى الغرفة ليظهر مع ضوء المصابيح الكهربائية ، ما اوسم
على وجهيهما من خطوط الاجهاد . لم سمعا رنين التليفون .

- أهو أنت ياسيدى الرئيس ؟ لقد انتهيت من عملية التحليل ؟
إن آثار الطوب الأحمر التي دفعناها من السيارة هي من نفس النوع
الموجود في بيلانكورت بكل تأكيد .

- يمكنك أن تنصرف ، فلم يعد هناك عمل لك .

مرة أخرى نهض عن مقعده وأخذ يندود بالغرفة .

« إن ولدك ، يا غلام صغيره ، مصر على أن يتحمل كل ما هذاك
من مسؤولية . ولم يعد أمامي وسيلة ما لأقنعه بالمعدل عن موقفه
هنا . وارى أنه مادام قد استطاع ألا يتحلى بشيء طوال هذه
الليلة ، فإنه قادر على التحدى فى ذلك إلى مالا نهاية . اللهم الا ..
- اللهم الا ... ؟

« لست أدري . لقد كنت أفكر . لقد تصادفت رجلا فى قوة
احتماله منذ عامين . وبعد أن ظل هذا الرجل جالسا
فى غرفة مكتبى طوال خمس عشرة ساعة ، لم أفر منه بطائل . ثم
دفع بصعراى الثالثة فى هياج غاضب .
- وبعد سبع وعشرين ساعة ونصف الساعة بدأ يتهاور .
- وهل اعترف ؟

« كان اعترافه فيما لم يتوقف ، حتى اخرج كل ما فى جيبه
ليخلص مما أثقل كاهله .

« أفأ لم أقمى القسم لأحد .

« أفأ لا تنتظر منك هذا .

« هل تنتظرون ذلك من ولدى ؟

« نعم . فهو مقتنع تمام الاقتناع بأنك لم تقمى كل ذلك الا
من أجله . وكان ذلك منك حرصا على تأمين مستقبله المالى من
ناحية ، وبدافع من شعور القهر الذى يأكل قلبك من ناحية
أخرى .

« ووجد نفسه مضطرا أن يتسالم تلك الرغبة الجامحة فى أن
يرفع يده ويصفقها بالرغم من شيوختها . بعد ما اعتدل فى
نفسه على أثر ما فوجئ به من انفراج قضاها بإبتسامة كريهة
ملتبسة . ثم قال متنفرا :

« وليس فى ذلك نصيب من الصحة !

« ثم اقتررب منها ، وحلق بعينه فى عينيها . ولفحت أنفاسه
نحوها . وقال لها محمدا وهو يضط على ألسانه :

« إن ذلك لم يكن من أجله ، بل من أجلك أنت ؟ انك لم تتعل
أحدا من أجله . ولم تكلفى نفسك عنااء الحجب الى هنا ، الا خوفا
من أن يتكلم »

وحاولت أن تعتمد عنه ، وأن تتحرك ببصالتها إلى الخلف »
لتنفخ من نظراته القاسية المتوعدة . وواصل حملته وهي
يزداد اقترايا منها :

« فليذهب إلى السجن ، أو فليطر رأسه تحت المقصلة »
إن كل هذا لا يعتبك في كثير أو في قليل ، ما دعت آمنة لم
يسسبك سوء . أنك غاملين في حياة طويلة ، وكنتين بأنه لم
يزل أمامك من الأرواح الكثر ، تقضيها في بيتك ، لتتمنى بالنظر
إلى أموالك وبلدة الإحساس بها بين أصابعك وأنت تحسبها .

وتملكها خوف شديد . وكانت تصرخ رعبا - وهي حينئذ
وبحركة عنيفة سريعة : اغتصب ليجريه من بين يديها ، حبيبة
يدها التي كانت تقبض عليها بأصابعها في حرص وتصميم »
لأنه لم تسترجعها منه وهي تصرخ .

« مكانك » لا تتحركي .

ثم أسرع بفتح الحقيبة التي وجد من بين محتوياتها ، ورقة
ملوية على قرصين من الأقراص البيضاء .

وعم السكون المكأن ، وزان عليه الهدوء ، وأصبحت الغرلة
التي يجلسان بها ، أقرب ما تكون إلى كنيسة أو إلى دير من
الأديرة . وجلس ميجريه مسترخيا على مقعده ، كمن يهجع بهذا
شوط طويل بعيد للنس . ثم خفض على زر الجرس الذي أمامه .

وما أن فتح الباب ، حتى قال متعذرا ، دون أن ينظر إلى رجل
المباحث الذي أقبل تلبية للنداء :

« قل لجانغويه أن يتوقف عن استجوابه »

ولما لاحظ أن الرجل لم يتحرك من مكانه ، وظل واقفا صلوا
الدمعة قال له : لقد انتهى كل شيء باعترائها .
« أنا لم أعترف بشيء »

فانتظر حتى انصرف رجل المباحث وأغلق الباب »

« الأمر عندي سواء » فقد كان يوسعي أن أمضى إلى الشرطة
حتى نهايته ، وأدعك تقابلين ولدك المقابلة الخامسة التي كنت

جرمن إليها • إلا تعتقدين أنك أزعمت من الأرواح ما فيه الكفاية
لأمرأة في سنك •

— انتهى أنتى كنت •••

وكان يقلب القرصين بين أصابعه •

— كنت متفهمين له النوايا ، أو ما يعتقد أنه دواء ، لتأمين
بذلك جانيه ، وقطعتين أنه لن يستطيع الكلام إلى الأبد •

وكانت أقمعة الشمس قد ملأت أرجاء الغرفة ، وانتشر ضياء
النهار ثم سمع رنين التليفون فرفع السماعة قائلا :
— المفتش فيجره •

— هنسا دائرية النهر • نتحدث من بيلانكورت • لقد وجد
الفتاس ممتددا شديدا الثقل •

— سمعتمون على الباقي أيضا ؟

ثم وجد أمامه جانففيه واقفا بالباب وقد غلته الدهشة •
— قيل لي : •

— فلتصطحبها إلى غرف الحجز • ومعهما الرجل أيضا كضيفة
وساقابل المدعي العام بمجرد حضوره إلى مكتبة •

للم يعد به حاجة اليهما بعد • فقد انتهى من مهمته مع الأخ
ومع الابن على حد سواء • ثم أمر القائم بالترجمة •

— يمكنك أن تعود إلى منزلك •

— هل انتهى كل شيء ؟

— بالتسمية لصل اليوم •

ولما عاد إلى غرفة مكتبه ، لم يجد الطبيب بها ، ولا حقل أن
متفوضة السجائر ملأى بأعقاب السيجار الأسود الذي يدخله
سريه • وكاد يثلب الناس وهو على مقعده • وفجأة تذكر أن
لوفلي لم تزل في غرفة الانتظار •

وهناك وجدها تنظر في نومها ، تلمسك بها من كتفها
ليوقظها • فاعتذلت في جلستها ، ورفعت يدها بحركة غير مبررة
تصلح من وضع قبعتها الخفراء •

« انتهى كل شيء • عليك بالانصراف »

« هل اعترف ؟

« بل هي التي اعترفت •

« ماذا تقول ؟ أو هي تلك المرأة العجوز التي •

« قريبا بعد • قريبا بعد •

وبعد أن كان في طريقه الى خارج الغرفة • توقف واستلوا
اليها وقد تملكه الشعور بالنهم قائلا :

« شكرا ! وعلما يعود الفريد تنصحيه بأن -

وماذا يجدي النصيح معه ؟ ان الرجل الحزين لن يقلع عن
السطو على الخزان التي سبق له صنعها كما أنه لن يتنازل عما
يعتقده بأن كل مرة يفعل فيها ذلك ستكون الأخيرة • وأنها هي
التي تستطيع من تحقيق أملة في اعتزال هذا العمل والاختلاص الى
الراحة في الريف •

وقد روعى عند الحكم على مدام سيريه كبر سنها • وتركت
ساحة المحكمة • وقد تملكها شعور بأنها قد قدر لها أخيرا أن
تبسط جناحيها على سجن النساء • وأن توجهن الى حياة منتظمة
وتيبة •

وبعد ذلك بعامين • قضاهما ابنتها في سجن فريسنليس •
اتجه فورا الى منزله بشوارع دي لا فيرم • حيث عاد الى حياته
الأولى • ولم ينقطع عن القيام بجولاته المسائية •

ودأب قريبا دأب عليه • على التوجه في كل ليلة الى المقهى •
ليحسب النبيذ الأحمر كما كان يفعل دائما • ولم ينس أن ينظر
بعضة ويسرة قبل دخوله المقهى بحكم العادة •

« لهت »

هيئة قناة السويس

للمن هيئة قناة السويس « إدارة الأشغال » من طرح أعمال الصيانة والتشغيل السنوية المينة فيما يلي ويمكن الحصول على نسخة من مستندات كل عملية من مكتب المناقصات والعقود بإدارة الأشغال بالإسماعيلية نظير دفع الرسم المقرر قرين كل عملية وتقدم المطاعن داخل مطروفين يختم الداخلي منهما بالشمع الأحمر ويذكر به اسم العملية وتاريخ فتح المطاريف ويستون المطروف الخارجى باسم السيد رئيس وعضو مجلس الإدارة المنتخب هيئة قناة السويس « إدارة الأشغال » بالإسماعيلية .

تاريخ فتح المطاريف المستندات	مصاريف الجهد	قيمة التامين الابتدائي	تسليم العملية
٢٠ الاثني ٦٤/٥/١١	١٠	١٠٠٠ جنية من كل قسم	صيانة المباني والتجهيزات البسيطة ببور سعيد وبور قنا والإسماعيلية
١٨ الاثني ٦٤/٥/١٨	١٠	١٠٠٠ جنية من كل قسم	صيانة السخانات والمران البوتاجاز ببور سعيد والإسماعيلية
٢٥ الاثني ٦٤/٥/٢٥	١٠	١٠٠٠ جنية من كل قسم	صيانة وأصلاح الآلات الكأبة والحسابية ببور سعيد والإسماعيلية
١ الاثني ٦٤/٦/١	٢	١٠٠٠ جنية	صيانة أعمال مختلفة داخل المنطقة الجمركية ببور سعيد « أعمال »
٢٠ الأربعاء ٦٤/٥/٢٠	١	١٠٠٠ جنية	صيانة خزانات التخليط إبغالى الهيئة بالإسماعيلية
٢٧ الأربعاء ٦٤/٥/٢٧	١	١٠٠٠ جنية	توريد مال خشنة وناعمة للمحاجر الهيئة



الدار القومية للطباعة والنشر

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر



تعمل على تحقيق النواة الثقافية التي نأمل بها الرئيس جمال عبد الناصر



الفتاوى

مركز عالمي للإفتاء الثقافي
كتاب كل ست ساعات



Bibliotheca Alexandrina



0540421

كتبات التميز

نيويورك لندن
الجزائري بيروت
طالبين بغداد
المرطوب الإسكندرية
القاهرة

